

مجلة المجمع العلمي

فصلية محكمة أنشئت سنة ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م

الجزء الثاني - المجلد الرابع والستون

١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

(شروط النشر وضوابطه)

١- تنشر المجلة البحوث العلمية ذات السمة الفكرية والشمولية وبما يسهم في تحقيق اهداف المجمع .

٢- لغة المجلة هي اللغة العربية ويراعي الباحثون والكتاب في صياغتهم الوضوح وسلامة اللغة .

٣- يشترط في البحث أن لا يكون قد نشر أو قدم للنشر في مجلة اخرى ورفض لعدم صلاحيته او انه مسروق .

٤- تعرض البحوث المقدّمة للنشر في المجلّة على محكمين من ذوي الاختصاص لبيان مدى أصالتها وجودتها وقيمة نتائجها وسلامة لغتها وصلاحيتها للنشر .

٥- هيئة تحرير المجلّة غير ملزمة برد البحوث الى أصحابها في حالة عدم قبولها للنشر.

٦- لاتنشر المجلة الدراسات السياسية التي تمس كيانا معينا اوتنظيما خاصا .

٧- لاتنشر المجلة البحوث الدينية التي تمس العقائد لان هذا مجال نشره المجلات الخاصة.

٨- لاتنشر المجلة بحوثا تتحدث عن الفساد لاي من الموسسات .

٩- لاتنشر المجلة بحوثا مضطربة اللغة والاسلوب ولايمكن اصلاحها .

١٠- يرسل البحث الى المجلة بالمواصفات الاتية :

أ. ان يكون مطبوعا على الحاسوب ومخزونا على قرص CD ومرفق بنسخة ورقية .

ب. ترسل نسخة واحدة من البحث تحمل إسم الكاتب وعنوانه كاملا باللغة العربية .

ت. يجب أن لايزيد عدد الصفحات على (٣٠) ثلاثين صفحة .

ث. أن يكون مستوفيا للمصادر والمراجع ، موثقة توثيقا تاما حسب الاصول المعتمدة في التوثيق العلمي .

ج. يرفق بالبحث ما يلزمه من أشكال أو صور أو رسوم أو خرائط أو بيانات توضيحية أخرى ، على ان يوضح على كل ورقة مكانها من البحث ويشار إلى المصدر إذا كانت مقتبسة .

ح. يرفق بالبحث ملخص باللغتين العربية والانكليزية بحدود نصف صفحة لكل ملخص .

خ. تكتب الكلمات الدالة باللغة الإنكليزية .

د. ان تستخدم في البحث المصطلحات المقرة عربيا .

١١- يعطى صاحب البحث (عند نشره) ثلاث نسخ من المجلّة مع عشر مستلات من بحثهِ .

البحوث لا تعبّر بالضرورة عن رأي المجمع العلمي

توجه البحوث والمراسلات الى رئيس تحرير مجلة المجمع العلمي

iraqacademy@yahoo.com
journalacademy@yahoo.com

الاشتراكات : داخل العراق (٢٠٠٠٠)الف دينار سنويا .

خارج العراق (١٠٠) دولار امريكي سنويا .

محتويـــات

الجزء الثانــي / المجلد الرابع والســتون

(الوصل والفصل)

قراءة في المعالجات النقدية العربية القديمة

الدكتور سعد جمعه صالح الدليمي

كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى

الملخص :

(الفصل والوصل) أسلوب فني عريق له أسسه التي قعَّدَ لها البلاغيون القدماء وتبعهم في تبني رؤاهم شرحا وتبويبا وتفصيلا الدارسون والباحثون المعاصرون فهو يَحظَى بمكانة مميزة؛ وقد وقع في ظن البحث أنَّ لبسا قد أربك شرح مادته العلمية وجعل منها مادة صعبة لا يتأتى فهمها على الرغم من التنظيم والتبويب الذي تبنته الدراسات المعاصرة ، في ظل هذا الظن أخذ البحث على عاتقه جمع المادة العلمية منطلقا من تصورات الدراسات المعاصرة والقديمة وإعادة التفكير فيهما وترتيبها آملا الخروج بنتيجة تضع هذا المفصل المهم موضعه اللائق به .

يقوم البحث على فرضية أنَّ النص البلاغي بناء فني متماسك ، بمعنى أنَّ مجموعة من الجمل تشكل هيكلته المفترضة عنِ طريق وصلِ بعضها ببعض بعلاقات نحوية أو بيانية ، من هذا الأساس يرى البحث أنَّ (الفصل) بين الجمل ظاهرةَ مربكة تناقض بنية النص فيما لو لم تُفهم طبيعة هذا الفصل ؛ فهما دقيقا يقترب في حدوده من فهم العقول التي تركت الوصل وجعلت منه فصلا بين الجمل .

المقدمة :

تناول الدرس البلاغي المعاصر الأساليب البلاغية القديمة من متونها الأصلية ، وكان لأسلوب (الفصل والوصل) نصيب من هذا التناول ولاسيما أنَّهُ يَحظَى بمكانة مميزة ؛ وقد وقع في ظن البحث أنَّ لبسا قد أربك شرح مادته العلمية وجعل منها مادة صعبة لا يتأتى فهمها على الرغم من التنظيم والتبويب الذي تبنته الدراسات المعاصرة ، في ظل هذا الظن أخذ البحث على عاتقه جمع المادة العلمية منطلقا من تصورات الدراسات المعاصرة والقديمة وإعادة التفكير فيها وترتيبها آملا الخروج بنتيجة تضع هذا المفصل المهم موضعه اللائق به ؛ وقد واجهت البحث صعوبة التعامل مع متن بلاغي فاعل تمثل بأسلوب (الفصل والوصل) ، فضلا عن القامات البلاغية الكبيرة التي أنتجت مادته العلمية شرحا وتبويبا ، منها (السكاكي٦٢٥هـ) في كتابه (مفتاح العلوم) ، و(القزويني٧٣٩هـ) في كتابه (الإيضاح) ، وفي الدرس البلاغي المعاصر أستاذنا الدكتور أحمد مطلوب في كتابه (معجم المصطلحات البلاغية وتطورها) ، ودراسات أخرى .

يقوم البحث على فرضية أنَّ النص البلاغي بناء فني متماسك ، بمعنى أنَّ مجموعة من الجمل تشكل هيكليته المفترضة عن طريق وصلِ بعضها ببعض بعلاقات نحوية أو بيانية ؛ من هذا الأساس يرى البحث أنَّ (الفصل) بين الجمل ظاهرة مربكة تناقض بنية النص إن لم تُفهم طبيعة هذا الفصل ؛ فهما دقيقا يقترب في حدوده من فهم العقول التي تركت الوصل

وجعلت منه فصلا بين الجمل ؛ وقد توصل البحث إلى عدد من النتائج أجملناها في الخاتمة منها :

١- يمكن تعريف (الوصل) : (بأنه علاقة اتصال نحوية بين الجمل ، تصاغ عن طريق عطف جملة على أخرى أو عن طريق إسناد جملة لها محل من الأعراب على أخرى تسبقها).

٢- يمكن تعريف (الفصل) : (بأنه استئناف الكلام بجملة منفصلة عن جملة سبقتها نحويا ، تتاسقت معها بيانيا بعدد من العلاقات التي تسهم في تماسك النص).

ومن هنا يسعى البحث إلى ترتيب مادة أسلوب الوصل والفصل على وفق رؤيتين :

الرؤية الأولى : توصيف الدراسات المعاصرة لأسلوب الوصل والفصل.

الرؤية الثانية : "الفصل والوصل" باتجاه تأصيل رؤية مغايرة للمألوف.

المدخل :

أسلوب (الفصل والوصل) من الأساليب البلاغية التي تنعم باهتمام علماء البلاغة القدماء والمحدثين على حد سواء؛ فهو أوفرها حضورا في النصوص الأدبية ؛ إذ لا يخلو نص إبداعي يتعدى وجوده الجملة الواحدة منه ، وهو بهذا يكون ذا مكانة عظمى في الدراسات البلاغية؛ وقد أجمع علماء البلاغة على حدّهِ في الآتي : ((الوصل عطف بعضِ الجُملِ على بعض ، والفصل تركُه))[1] ؛ وقد اتفقت جل الدراسات القديمة والمعاصرة التي تناولت هذا الأسلوب أعني (الوصل والفصل) على صعوبته والتباسه على الناس وأنه لا يقوى عليه إلا من أوتي تمام البلاغة ، الأمر الذي جعل (الجاحظ–٢٥٥هـ) يربط تعريف البلاغة بهذا الأسلوب حين قال: ((البلاغة

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة ، للأمام الخطيب القزويني ، تح . الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي ، والدكتور عبد العزيز شرف: دار الكتب المصري ، ط٦ ، ٢٠٠٤م : ١/٢٦٣. وينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، الدكتور أحمد مطلوب ، مكتبة لبنان ناشرون ، ط٢ ، ١٩٩٣م : ٥٤٩. وينظر: البلاغة العربية قراءة أخرى ، الدكتور محمد عبد المطلب ، مكتبة لبنان ناشرون ، ط١ ، ١٩٩٧م : ٣٠٦–٣٠٧. وينظر: علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل علم المعاني ، الدكتور بسيوني عبد الفتاح فيود ، مؤسسة المختار ، القاهرة ، ط٣ ، ٢٠١٠م :٣٤٠. وينظر: مدخل إلى البلاغة العربية: علم المعاني– علم البيان–علم البديع ، الدكتور يوسف ابو العدوس ، دار الميسرة ، عمان الأردن ، ط٢ ، ٢٠١٠م : ١١٩.

معرفة الفصل من الوصل))[٢] ؛ وقد عُلِّل فهم الجاحظ هذا بسبب من ((غموضه ودقة مسلكه ، وأنه لا يَكمُل لإحراز الفضيلة فيه أحدا إلا كمل لسائر معاني البلاغة))[٣]؛ والقارئ لمادته العلمية في المصادر القديمة والدراسات المعاصرة يجد صعوبة في فهمه بسبب التناقض الحاصل في سطحية الحد أقصد تعريفهم أسلوب (الفصل والوصل) بثماني كلمات سبق ذكرها وبين ما تواصفوه من صعوبة في فهمه ، ومن ثم جعله الحدّ في البلاغة ، ومن ثم ما حواهُ شرح مادته ، أو تفصيل تفرعاته المتداخلة المترامية الأطراف من إشكالية في الطرح ، هذه الأمور تجعل من إدراك مضامينه وفهم حدوده أو المسك بزمامها أمرا صعبا غير مطاوعٍ للقارئ؛ حتى يُظن أنَّه أسلوب مصنوع طارئ في البلاغة العربية.

تقع في فكر البحث جملة من الأسئلة منها: هل العطف وحده (كما قالوا) كافٍ لربط الجمل بعضها ببعض؟ أم أنَّ هناك صلات ربط أخرى ، وهل يحقق العطف وصلا نحويا فقط؟ أم هو وصل على مستوى جامع فكرة النص ؟ ، وهل القول بالفصل يتحقق بين الجمل بمجرد خلوها من العطف ؟ ما قيمة الفصل الذي عناه البلاغيون بين الجمل؟ وهل يؤدي الفصل إلى تشظي النص وعدم تماسكه؟؛ هذه وغيرها من الأسئلة تدور في فلك البحث ، الذي ليس سبيله تكرار ما تداولته الدراسات السابقة في هذا المجال ،

([٢]) البيان والتبيين ، عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥هـ) تح . عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي بمصر . ومكتبة المثنى ببغداد ، ١٩٦٠م : ١/ ٨٨.

([٣]) دلائل الإعجاز ، الشيخ عبد القاهر الجرجاني(٤٧١أو ٤٧٤هـ ، دار المدني بجده ، تح. محمود محمد شاكر ط٣ ، ١٩٩٢م ، :٢٢٢.

ولا جمع ما قيل بل الغور في ما حققته هذه الدراسات من آراء وتصورات تثبت (الفصل من الوصل) ، يعيد ترتيب أوراقها عسى أن يهتدي إلى ما يفك عقدة هذا التفاوت بين التعريف والتوصيفات ؛ والبحث مُحمل برؤية يزعم أنها تشغل مساحة في فهم (الوصل) لم تحرث بعد ، ولا غرو فإنَّ ((العلم بما ينبغي أن يصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض ، أو ترك العطف فيها والمجيء بها منثورة ، تستأنف واحدة بعد أخرى من أسرار البلاغة))[٤]. بمعنى أن هناك أسرارا بلاغية جعلت من روابط الجمل متنوعة ، فالجمل المتلاحقة في النص الواحد وما تنسجه من روابط من طريق العطف تارة ومن دونه تارة أخرى، أمرٌ لا يمكن حصره قطعا بالقول إنَّ العطف يمثل (الوصل) ، وتركه يمثل الفصل.

الرؤية الأولى: توصيف الدراسات المعاصرة لأسلوب الوصل والفصل :

انطلقت الدراسات البلاغية المعاصرة في التعامل مع مادة (الفصل والوصل) من شروحات السكاكي وتفصيلات القزويني ، ولاسيما ما حواه نتاجا أستاذينا (البلاغة والتطبيق)[٥] للدكتور أحمد مطلوب و(جواهر البلاغة)[٦] للسيد أحمد الهاشمي ، فهما يشكلان النظرة البلاغية السائدة تنظيرا وتطبيقا للدرس البلاغي العربي القديم وقد بنى أغلب البلاغيين

---

(٤) دلائل الإعجاز: ٢٢٢.

(٥) ينظر: البلاغة والتطبيق ، الدكتور أحمد مطلوب ، وكامل حسن البصير ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، بغدادط٢ ، ١٩٩٠م:١٥٢وما بعدها.

(٦) ينظر: جواهر البلاغة ، أحمد الهاشمي ، المكتبة العصرية ، صيدا- بيروت ، ١٩٩٩م: ١٧٨ وما بعدها.

المعاصرين تصوراتهم في الدرس الجامعي والبحث العلمي على هذين المصدرين بوصفهما من المؤلفات السبّاقة في هذا المجال ؛ حتى انتهى الكلام في تفصيل مادة (الفصل والوصل) عند أستاذنا الدكتور أحمد مطلوب في كتابه (معجم المصطلحات البلاغية وتطورها)؛ ولاسيما أنَّ البلاغة وقفت عند رسوم منهجها الذي اختطه السكاكي[٧]؛ ومن هنا جاء اتفاق البلاغيين جميعا على مفهوم القزويني الذي وجدَ أنَّ ((الوصل عطفُ بعض الجُملِ على بعض ، والفصل تركُه))[٨] وقد فصَّلوا الكلام في مواضع (الفصل) ، ومواضع (الوصل) ويمكن تلخيصها في الآتي:

أ: مواضع الوصل

اتفق أغلب البلاغيين القدماء وتبعهم في ذلك المحدثون على أن (الوصل بين الجمل) يحدث عن طريق العطف وقد كانت نظرتهم هذه تنطلق من معطى نحوي وتفصيلاتهم توحي بذلك ، وقد حدد أستاذينا الدكتور أحمد مطلوب والسيد أحمد الهاشمي ، مواضع وصل الجمل بثلاثة مواضع هي[٩] :

١- أن يكون بين الجملتين كمال الانقطاع مع الإيهام وذلك بأن تكون إحداهما خبرية والأخرى إنشائية ولو فصلت لأوهم الفصل خلاف المقصود ، ومنه قول البلغاء (لا ، وأيَّدَكَ الله).

---

(٧) ينظر: (بحث) تجديد البلاغة الدكتور احمد مطلوب ضمن بحوث مجلة المجمع العلمي ، بغداد ، الجزء الأول-المجلد السادس والخمسون:١١.

(٨) الإيضاح :٢٦٣.

(٩) ينظر: البلاغة والتطبيق : وينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ٥٥٢-٥٥٣ ، وينظر: جواهر البلاغة :١٨١.

٢- أن تكون الجملتان متفقتين خبرا وإنشاءً لفظا ومعنى كقوله : (إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ *وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ **الانفطار ١٣-١٤**)

٣- أن يكون للجملة الأولى محل من الإعراب وقُصد إشراك الجملة الثانية لها في الأعراب حتى تكون واقعة موقع المفرد ، وينبغي هنا أن تكون مناسبة بين الجملتين ، ومنه قوله تعالى: (وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ البقرة ٢٤٥)

وقد تبنى هذه الرؤية أيضا عدد من الدارسين والباحثين منهم الدكتور محمد عبد المطلب[١٠] ، والدكتور بسيوني عبد الفتاح فيود[١١] ، والدكتور يوسف أبي العدوس[١٢].

ب : مواضع الفصل : ذكر أستاذانا الدكتور أحمد مطلوب والسيد أحمد الهاشمي ، اتفاق البلاغيين على أنَّ الفصل يجب في خمسة مواضع هي [١٣]:

١- أن يكون بين الجملتين اتحاد تام يمثله ما يعرف بـ(كمال الانقطاع) وذلك أن تكون الجملة الثانية تأكيدا للأولى والمقتضي لتأكيد دفع التوهم ،[...] من ذلك ما جاء في قوله تعالى: (**ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ البقرة ٢-٣**)

---

(١٠) ينظر : البلاغة العربية قراءة أخرى: ٣٢٠-٣٢٢.

(١١) ينظر : علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني: ٤٧٦-٤٨٠.

(١٢) ينظر : مدخل إلى البلاغة العربية : ١٢٠-١٢٢.

(١٣) ينظر : البلاغة والتطبيق : وينظر : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ٥٥٠-٥٥٢ ، وينظر : جواهر البلاغة:١٨٣-١٨٤.

٢- أن تكون الجملة الثانية بدلا من الأولى [. منه قوله تعالى: (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ الشعراء ١٣١-١٣٤).

٣- أن تكون الجملة الثانية جوابا عن سؤال يفهم من الجملة الأولى فتنزل منزلته ويسمى هذا شبه كمال الاتصال أو "الاستئناف" من ذلك قوله تعالى: (إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ الذاريات ٢٥) .

٤- أن يكون بين الجملتين "شبه كمال الانقطاع" وذلك أن تكون الجملة الثانية بمنزلة المنقطعة عن الأولى وينبغي هنا الفصل لأن عطفها عليها موهم لعطفها على غيرها.

٥- أن تكون الجملتان متوسطتين بين كمال الاتصال وكمال الانقطاع مع قيام المانع من الوصل كقوله تعالى: (وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون ، سورة البقرة :١٤)

وقد تابع – الدكتور أحمد مطلوب في قواعد فصل الجمل بعضها على بعض نخبةٌ من الباحثين والدارسين[١٤].

---

(١٤) ينظر : البلاغة العربية قراءة أخرى: ٣١٢-٣١٩. وينظر: علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني: ٤٤٧-٤٧٥. وينظر: مدخل إلى البلاغة العربية : ١٢٣-١٢٤.

والبحث يقف على المصادر الأصلية التي أخذت منها الدراسات المعاصرة وأقصد كتابي (مفتاح العلوم) ، و(الإيضاح) فيجد إرباكا في التصورات قدَّمَ السكاكي والقزويني رؤيتيهما لأسلوب (الفصل والوصل) من تصورات عبد القاهر الجرجاني وحاولا تطويرها وتبويبها ، إلا أنَّ طروحاتهما ذات طابع إشكالي يشمل الرؤية والمنهج وهذا يتضح بما يسجله البحث من ملاحظات في ما يلي :

أ- بنى السكاكي فكرة فصل الجمل بعضها عن بعض على أساس وجود حروف العطف بين الجمل فنجده يقول ((الفصل هو ترك العطف))[١٥] ؛ وقد زاد في تثبيت رؤيته هذه بعبارة تفصيلية أكثر قال فيها ((اعلم أنَّ تمييز موضع العطف عمن غيره موضعه في الجمل كنحو أن تذكر معطوفا بعضها على بعض تارة ، ومتروكا العطف تارة أخرى ، هو الأصل في هذا الفن))[١٦] ؛ وهو في هذه الرؤية ينفي الوصل من الجمل التي لها محلٌ من الإعراب على ما سيتضح في الفقرة اللاحقة . وتبعه في ذلك القزويني[١٧].

وقد انعكس هذا الفهم للوصل على رؤية الدرس البلاغي المعاصر بوضوح ولاسيما الفقرتين الأولى والثانية من مواضع (الفصل) فهما يشكلان جانبا من جوانب الاتصال بين الجمل على ما سيتضح في سياق البحث اللاحق .

---

(١٥) مفتاح العلوم : ٣٥٧.

(١٦) مفتاح العلوم : ٣٥٧.

(١٧) ينظر : الإيضاح : ٢٦٣.

وتكلّم السكاكي على الجمل التي تتصل بما قبلها اتصالا نحويا ؛ إلا أنَّ قوله فيه شيء من التعمية بسبب من ميله إلى إضفاء صفة الخصوصية إلى رأيه والتفرد إذ يقول ((وكذلك إذا أتقنت أنَّ الإعراب صنفان لا غير : صنف ليس بتبع ، وصنف تبع ، وأتقنت أنَّ الصنف الثاني منحصر في تلك الأنواع الخمسة : البدل والوصف والبيان والتأكيد وإتباع الثاني الأول في الإعراب))[١٨]؛ وهو في رؤيته هذه يذهب إلى ما ذهب إليه عبد القاهر الجرجاني من طريقتي اتصال الجمل بعضها ببعض الذي يحدث مرة بالعطف ، وأخرى بأن يكون للجملة الثانية محل من الإعراب تتبع الأولى فيه؛ ويظهر جليا النوع الأول من الاتصال بالعطف في قوله ((جملة حالها مع التي قبلها حال الاسم يكون غير الذي قبله ، إلا أنه يشاركه في حُكم ، ويدخل معه في معنى ، مثل أن يكون كلا الأسمين فاعلا أو مفعولا أو مضافا إليه ، فيكون حقها العطف))[١٩].

وهذا النوع الذي تحدث عنه السكاكي في متعلقات اتصال الجمل من غير عطف يظهر جليا في قول عبد القاهر ((كذلك يكون في الجمل ما تتصل من ذات نفسها بالتي قبلها ، وتستغني بربط معناها لها عن حرف عطف يربطها ، وهي كل جملة كانت مؤكدة للتي قبلها ومُبيِّنة لها ، وكانت إذا حصَّلت لم تكن شيئا سواها ، كما لا تكون الصفة غير الموصوف ، والتأكيد غير المؤكد))[٢٠].

---

(١٨) مفتاح العلوم : ٣٥٨.

(١٩) دلائل الإعجاز : ٢٤٣.

(٢٠) دلائل الإعجاز :٢٢٧.

ب- اعتمد السكاكي في طرحه فكرة فصل الجمل بعضها عن بعض على أساس تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء وفرض هذا التقسيم على مواضع الفصل في قوله ((وأما الحال المقتضية لكمال الانقطاع ما بين الجملتين : فهي أن تختلفا خبرا وطلبا))[٢١].

ومن الأمثلة التي دَوَّنها السكاكي في هذا الإطار قول الشاعر:

مَلَّكتُهُ حبلي ولكنَّهُ   ألقاه من زهد على غاربي

وقال :   إني في الهوى كاذب   انتقم الله من الكاذب

علق السكاكي على هذا النص بعبارة قصيرة هي قوله ((لأنه أراد الدعاء بقوله : (انتقم) ، وكذلك قولهم : مات فلان رحمه الله))[٢٢] ؛ وهو في هذا الشاهد يتبع عبد القاهر في إيراده المثال نفسه ويختلف معه في علة الفصل ، إذ نجد عبد القاهر يعلل ذلك بقوله ((استأنف قوله ((انتقم الله من الكاذب))؛ لأنه جعل نفسه كأنه يجيب سائلا قال له: ((فما تقول فيما اتهمك به من أنك كاذب ؟)) فقال أقول: "انتقم الله من الكاذب"))[٢٣]. والسبيل هنا سبيل الحوار الذي يقتضي بقطع الكلام واستئناف كلام جديد جواب لسؤال مضمر مقدر على نحو ما قال عبد القاهر ومن ثم لا علاقة للفصل لا من

---

(٢١) مفتاح العلوم : ٣٦١.

(٢٢) مفتاح العلوم : ٣٧٩.

(٢٣) دلائل الإعجاز : ٢٣٨.

قريب ومن بعيد في تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء؛ وقد أكد هذا الطرح القزويني[٢٤].

ج- استدلال السكاكي على فصل الجمل بعضها عن بعض بكلام عامي لا بليغ ولا فصيح ؛ وإليك ما يقوله ((تكون في حديث ويقع في خاطرك بغتة حديث آخر لا جامع بينه وبين ما أنت فيه بواجب ، أو بينهما جامع غير ملتفت ؛ إليه لبعد مقامك عنه ، ويدعوك إلى ذكره داع ، فتورده في الذكر مفصولا ، مثال ذلك كنت في حديث مثل: كان معي فلان فقرأ ثم خطر ببالك أن صاحب حديثك جوهري ، ولك جوهرة لا تعرف قيمتها ، فتعقب كلامك أنك تقول: لي جوهرة لا أعرف قيمتها هل أرينكها ، فتفصل))[٢٥].

هذا المثال يشكل خرقا لصفة البلاغة وسمة الفصاحة اللتين تطلقان على النص الإبداعي الأدبي ، فهما يقضيان أن يكون للنص الأدبي مستوى عال في الصياغة التي تشكل تأليفه ووجوده وهيكلته ، فمن الظلم بمكان أن يستشهد بكلام ليس فصيحا على أسلوب بلاغي اقترن مسماه البلاغة عند بعضهم به وهو أسلوب (الفصل والوصل). ولاسيما أنَّ الفصاحة طريقة مخصوصة في إنتاج الكلام[٢٦].

([٢٤]) ينظر: الإيضاح: ٢٦٧.

([٢٥]) مفتاح العلوم : ٣٨٠.

([٢٦]) ينظر: دلائل الإعجاز: ٣٩٤.

د- استشهد السكاكي بأمثلة من القرآن الكريم وأغمض المراد منها من ذلك ما جاء في قوله تعالى ((إنما نحن مستهزءون الله يستهزئ بهم)) إذ قال : ((لم يعطف: "الله يستهزئ بهم" للمانع عن العطف ، بيان ذلك أنه لو عطف ، لكان المعطوف عليه: أما جملة (قالوا) وأما جملة "إنا معكم إنما نحن مستهزءون" ...))[٢٧].

وتعليل السكاكي غير مفهوم ولا مضبوط ، ولو ترك الإغراق في الوصف واتبع عبد القاهر في تعليله لحذف العطف لكان أفضل له وأتم لأمثلته ، إذ ((أنك تجدُه قد جاء من غير معطوف ، وذلك لأمر أوجب أن لا يعطف ، وهو قوله: ((إنما نحن مستهزءون) ، حكاية عنهم أنهم قالوا ، وليس بخبر من الله تعالى ، وقولهُ تعالى (الله يستهزئ بهم) ، خبر من الله تعالى أنه يجازيهم على كفرهم واستهزائهم ، وإن كان كذلك كان العطف ممتنعا ، لاستحالة أن يكون الذي هو خبر من الله تعالى ، معطوفا على ما هو حكاية عنهم))[٢٨].

الرؤية الثانية: (الوصل والفصل) باتجاه تأصيل رؤية مغايرة :

بعد الذي قدَّمنا من تصورات اعتمدتها الدراسات المعاصرة لأسلوب (الفصل والوصل) ، وما عرضنا من ملحوظات تجاه مصادرها نخلص إلى رؤية نقدِّم بها أسلوب (الفصل والوصل) ، ولا نزعم أنَّها تبتعد عن المطروح

---

(٢٧) مفتاح العلوم : ٣٧١.

(٢٨) دلائل الإعجاز : ٢٢٢-٢٣٢.

في التراث البلاغي؛ بل تعيد تنظيم بعض الرؤى وتستنتج بعضا آخر وربما تضيف إضافة محمودة ، وهذا يتضح في الآتي:

١- **الوصل النحوي:** هذا النوع من (الوصل) تحدَّث فيه البلاغيون فيه وفصلوا في بناه المعرفية ، ولاسيما طروحات عبد القاهر الجرجاني التي لا نزعم في إعادة طرحها أنَّها تبتعد كثيرا عما ذكره السكاكي أو القزويني ، والجديد أنها تصحح مسار (الفصل والوصل) وتعيد الاعتبار لأسلوب (الوصل) ، وتحقق من طروحات هذا الفن البلاغي رؤية أسلوبية للنص بعيدا عن التَصَنع الذي ظهر به بعد عبد القاهر؛ وهذا النوع من (الوصل) ينقسم على نوعين هما:

الأول: الوصل: بالعطف: والمقصود به هو أن تصل الجملة اللاحقة بسابقتها عن طريق العطف ، وقد أجمع العلماء على هذا النوع من (الوصل) بسبب من كونه ظاهرة مألوفة لا غموض فيها وقياسه أن تكون ((جملة حالُها مع التي قبلها حال الاسم يكون غير الذي قبله ، إلا أنه يشاركه في حُكم ، ويدخل معه في معنى ، مثل يكون كلا الأسمين فاعلا أو مفعولا أو مضافا إليه ، فيكون حقها العطف))(٢٩) وهذا النوع من (الوصل) لا إشكال فيه عند السكاكي والقزويني(٣٠) ولا في الدرس النقدي المعاصر(٣١).

---

(٢٩) دلائل الإعجاز : ٢٤٣.

(٣٠) مفتاح العلوم : ٣٨٢ ، والإيضاح : ٢٦٤.

(٣١) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ٥٤٩ وما بعدها.

النوع الثاني: الوصل بذات الجملة: هذا النوع يخص اتصال الجمل التي لها محل من الإعراب بسابقتها ، وقد عانت مادته العلمية عند السكاكي والقزويني من بعض الإرباك وتبعهم في ذلك الدرس النقدي المعاصر كما أوضحنا في ملاحظات الفقرة السابقة ؛ فيما نجد هذا النوع من (الوصل بذات الجملة) واضحا في طرح عبد القاهر الجرجاني وكلامه في آلية اتصال الجمل بعضها ببعض من غير عطف ، وقد وجَّه النص وعلل سبب حذف حرف العطف في قوله ((واعلم أنه كما قال في الأسماء ما يَصله معناه بالاسم قبلَه ، فيستغنى بصلة معناه له عن واصل يصله ورابط يربطه وذلك كالصفة التي لا تحتاج في اتصالها بالموصوف إلى شيء يصلها به ، كالتأكيد الذي لا يفتقر كذلك إلى ما يصله بالمؤكد كذلك يكون في الجمل ما تتصل من ذات نفسها بالتي قبلها)) [٣٢].

وهذا النوع من اتصال الجمل بسابقتها نحويا يختلف عن النوع الأول في أنَّ جُملتَهُ ((تستغني بربط معناها لها عن حرف عطف يربطها ، وهي كلُّ جملة كانت مُؤكدة للتي قبلها ومُبينة لها ، وكانت إذا حصلت لم تكن شيئا سِواها ، كما لا تكون الصفة غير الموصوف ، والتأكيد غير المؤكد ، فإذا قلت "جاءني زيد الظريف" ،و "جاءني القوم كلهم ، لم يكن "الظريف" و "كلهم" غير زيدٍ وغيرَ القوم)) [٣٣].

---

(٣٢) دلائل الإعجاز : ٢٢٧.

(٣٣) دلائل الإعجاز : ٢٢٧.

وقد أكثر عبد القاهر من الأمثلة التي استقى منها طرحهُ ففي قوله تعالى (ألم ، ذلك الكتاب لا ريب فيه) نجدهُ يذكر في جملة (لا ريب فيه) اتصال من جانب نحوي بالجملة التي قبلها (ذلك الكتاب) من غير رابط بحروف العطف فـ ((قوله "لا ريب فيه" بيان وتوكيد وتحقيق لقوله "ذلك الكتاب" وزيادة تثبيت له ، وبمنزلة أن تقول: "هو ذلك الكتاب ، هو ذلك الكتاب" فتعيده مرة ثانية لتُثبتَه ، وليس يُثبت الخبر غيرُ الخبر))[٣٤]؛ وهذا النوع يحدث في الجمل التي لها محل من الإعراب ، والمقام لا يسمح بالتفصيل فيها أكثر ومن أراد المزيد عليه بالنظر في أمثلتها التي ذُكرت في كتاب دلائل الإعجاز[٣٥].

٢- : **الفصل بالإستئناف (وصلٌ)**: الفصل هو الأسلوب الأكثر تعقيدا والأبعد فهما ، ولاسيما أنَّ فصل الجمل بعضها عن بعض ظاهرة تعاني من إشكالية مثيرة وغموضٍ كبيرٍ وتعميةٍ مفترضة ، والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا المقام ، إلى أي درجة يذهب الفصل الذي تبناه الدرس البلاغي العربي؟ بمعنى هل هو فصل نهائي بين الجملتين يؤدي إلى تنافر أحداهما عن الآخر؟ أو هو فصل يؤدي إلى التضافر من أجل إحكام بناء النص؟ هذه الأسئلة وغيرها بقيت هواء في شبك لم تكن هنالك الشجاعة الكافية في التعامل معها ، على الرغم من

---

(٣٤) دلائل الإعجاز: ٢٢٧.

(٣٥) ينظر: دلائل الإعجاز: ٢٣٠وما بعدها.

((أنَّ البلاغيين لا يجوزون تفكيك النص وتنافر جمله وعدم ارتباط أجزائه وتباعد معانيه بحيث لا يضمه سياق ، ولا يجمعه قران))[٣٦].

إنَّ آليات الفصل المتبعة بين الجمل في النصوص الأدبية من متون البلاغة العربية القديمة والدراسات المعاصرة كما أسلفنا لم تحدد طبيعة هذا الفصل وهنا يقف البحث ليجترح مساحة يزعم أنها لم تُشغل بعد ، فيؤكد وجود مجموعة من المقومات التي تدفع باتجاه توضيح نوع (الفصل) وجعله وصلٌ على مستوى النص ، وهي على وفق التصور الآتي:

أولا: الجملة الإستئنافية : هي الجملة التي تكون في مفتتح النص أو داخله وليس لها محل من الإعراب ، ورد ذكرها في كتب النحاة الأوائل وتداولها البلاغيون ، يحدث الاستئناف عند غياب اتصال الجملة بسابقتها لعلة ما؛ يقول ابن هشام الأنصاري أنَّ الجملة الاسئنافية هي ((الجملة المنقطعة عما قبلها ، نحو : "مات فلان ، رحمه الله))[٣٧]. ، ولكنه لم يحدد طبيعة هذا الانقطاع ولا قيمته .

وقد عاب عبد القاهر على البلاغيين قبله طرحهم المختصر للجملة الاستئنافية من غير البوح بأسباب الاستئناف أو توضيح مسبباته التي أوجبت عدم الوصل النحوي بحرف العطف أو بغيره بين الجملتين؛ وهذا يتضح في قوله ((وقد قنع الناس بأن يقولوا إذا رأوا جُملة قد تُرِك فيها

---

(٣٦) علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني: ٤٥٦.

(٣٧) مغنى اللبيب عن كتب الاعاريب ، حسن حمد المجلد الثاني دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط٢ ، ٢٠٠٥م – ١٤٢٦هـ:

العطف "إنَّ الكلام قد استؤنف وقُطع عمّا قبله" ، لا تطلب أنفسهم منه زيادةً على ذلك ولقد غفلوا غفلةً شديدةً))[٣٨].

ففي قوله تعالى ((الله يستهزئ بهم ..)) يعرض عبد القاهر جانبا من اعتراضه بقوله ((ثم أنك تجدُه قد جاء غيرَ معطوف ، وذلك لأمر أوجب أن لا يعطف ، وهو أن قوله " إنما نحن مستهزؤن" ، حكاية عنهم أنهم قالوا ، وليس خبر من الله تعالى وقوله تعالى: "الله يستهزئ بهم" خبر من الله تعالى أنه يجازيهم على كفرهم واستهزائهم. وإذا كان كذلك ، كان العطف ممتنعا ، لاستحالة أن يكون الذي هو خبرٌ من الله تعالى معطوفا على ما هو حكاية عنهم))[٣٩]. وفي هذا المثال يتضح أنَّ حذف حرف العطف حدث لعلة في المعنى ولاسيما إذا كان الغرض الذي يريده المتكلم من نصه عموما ، ولولا هذا الفصل لأختلط المعنى وضاع المراد من النص وتشابكت المفاهيم وغابت دلالة النص عن وجهتها التي يُريد .

وقد زاد من تعليقه على هذا النص بقوله ((هنا أمرٌ سوى ما مضى يُوجب الاستئناف وترك العطف ، وهو أن الحكاية عنهم بأنهم قالوا كيت وكيت ، تحرِّك السامعين لأن يعلموا مصير أمرهم وما يُصنع بهم ، وأتَنزِل بهم النَّقمة عاجلا أم لا تنزلُ ويُمهلون ، وتُوقعُ في أنفسهم التمني لأن يتبين لهم ذلك ، وإذا كان كذلك ، كان هذا الكلام الذي هو قوله "الله يستهزئ بهم" ، في معنى ما صدر جوابا عن هذا المقَّدر وقوعُهُ في أنفس

(٣٨) دلائل الإعجاز: ٢٣١.

(٣٩) دلائل الإعجاز: ٢٣١-٢٣٢.

السامعين ، وإذا كان مصدره كذلك ، كا حقُّه أن يؤتى به مبتدأ غير معطوفٍ ، ليكون في صُورته إذا قيل: "فإن سألتهم قيل لكم: "الله يستهزئ بهم ويمدهم في طُغيانهم يعمهُون"))[٤٠]

يزيد عبد القاهر من تعليقه على الجملة الاستئنافية هي الكلام الذي يوضع ((وضعا لا يحتاج فيه إلى ما قبله ، وأتى به مأتى ما ليس قبله كلام))[٤١] ، هنا يتحدث عن استقلاليتها من ناحية تمامها للمعنى بوجود شرطي الجملة من (المسند إليه والمسند) ، ولكن لم يحدد عبد القاهر الجرجاني القيمة المعرفية لهذه الجملة إذا انقطعت من سياقها المستخدمة ضمنه ، هل تبقى لها القيمة نفسها؟ أو أنها تصبح عائمة على معناها لا فائدة من ذكرها؟. هذا ما سيؤكده البحث في الفقرات الآتية .

ثانيا : السياق : إذا كانت اللفظة لا تكتسب قيمتها إلا من خلال السياق الحاوي لها وإنها عائمة على معناها ، فهل يمكن قياس ما يشترط على اللفظة يشترط نفسه على الجملة ، بمعنى أنَّ الجملة لا تكتسب قيمتها من خلال السياق ؟ وإذا كانت كذلك فهل هذا يعني أنها تفقد قيمتها خارج النص ، ولاسيما أنَّ العلاقات بين الجمل هي التي تربطها من أجل بناء النص ، منها العلاقات النحوية التي تكلمنا عنها في الفقرة السابقة ، وفي حالة غياب العلاقات النحوية بين الجمل فهل هنالك علاقات بيانية يمكن

---

(٤٠) دلائل الإعجاز: ٢٣٥.

(٤١) دلائل الإعجاز: ٢٣٦.

تلمسها ، وإذا كانت موجودة ، فهل تشكل نوعا من الاتصال بين الجمل ، في سياق النص ؟

وهنا لابد من القول إنَّ السياق هو الذي أوجب مجيء الجملة الثانية وجعل الجملتين متلازمتين مقترنتين في كل سياق ومقام ووجه الاقتران وسياق الفكرة يعدان عنصران يربطان الجملتين بعضهما ببعض من ناحية البيان وبهذا تكون الجملة الاستئنافية متصلة بسابقتها من جانب التناسق السياقي ، ومما يعزز رؤيتنا في أنَّ وصل الجمل ، موضوع بياني يتعلق بتناسق معاني الجمل لتأكيد الدلالة الكلية المستوحاة من النص؛ إننا لو أخذنا المثال المستعمل في الفقرة السابقة نفسه من قوله تعالى (وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون ، الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون) ، نجد أنَّ هذا النص شكلتَّهُ عدد من الجمل التي تدور في سياق واحد ، ولاسيما أنَّ ((مساق هذه الآية [...] في بيان ما كانوا يعملون عليه مع المؤمنين من التكذيب لهم والاستهزاء بهم ولقائهم بوجوه المصادقين وإيهامهم أنهم معهم ، فإذا فارقوهم إلى شطار دينهم صدّقوهم ما في قلوبهم))(٤٢) ؛ في هذه الآية نجد السياق يجري مجرى الكلام عن اليهود وحالهم مع المؤمنين من إظهار الإيمان وكتم نكرانه ، وفي قوله تعالى تقرير من الله لحالهم بعد أن عملوا هذا العمل من إظهار الإيمان وكتم الكفر فإنه سيعاقبهم عقابا شديدا من جنس فعلهم وعملهم . ولاسيما أنَّ ((السياق بمثابة العنصر الفاعل في توضيح الكلام ، بل في صحته والوصول به إلى درجة القبول في معناه ومبناه ، ومعنى ذلك أنَّ عدم

---

(٤٢) الكشاف : ١/ ٤٨.

الاهتمام به وأخذه في الحسبان ، قد يميل الكلام إلى مجرد ضوضاء تلقى في الهواء))[٤٣] ؛ وإذا كان ((السياق يشكّل الخطوط العريضة التي تحكم بناء نسيج النص بما تتخلله من تراكيب مختلفة المطالب والدلالات كلا منها يمسك بخيط أو مجموعة خيوط بغية الإسهام في تماسك النص))[٤٤] ، فإنَّ ذلك مدعاة للقول بوصل الجمل إحداها بالأخرى من جانب السياق الذي يدعم فكرة تماسك النص ، على ما سيتضح بالفقرة التالية:

ثالثا: التماسك النصي : يُعد التماسك مقوما مهما من مقومات وجود النص ، به يكون وعلى أساسه تنشأ فكرة النص وقد أكدت الدراسات البلاغية القديمة على هذا المبدأ ونتجت عنه أساليب بلاغية تعدى وجودها الجمل الواحدة إلى العلاقات بين الجمل ، ومن هذه الأساليب (الوصل) ، ولا خلاف في أنَّ الوصل النحوي بين الجمل يؤدي إلى تماسك النص ، وترابط الجمل المنقطعة التي ليس لها محل من الإعراب ، ولاسيما أنَّ ((النص معياره التفاعل الداخلي ، والتماسك والإفصاح عن المحتوى))[٤٥] يبقى السؤال المهم في هذا المقام: هل انقطاعها عن سابقتها نحويا يؤدي إلى انعدام

---

(٤٣) التفكير اللغوي بين القديم والجديد ، الدكتور كمال بشر ، دار غريب ، القاهرة ، ٢٠٠٥: ٣٦٧-٣٦٨.

(٤٤) (بحث) الانسجام الجمالي للتراكيب في النص القرآني ، بحث ضمن وقائع (المؤتمر الثالث للغة العربية وآدابها الاتجاهات الحديثة في الدراسات اللغوية والأدبية) ، سعد جمعه صالح ، الجامعة الإسلامية ، ماليزيا ، كولا لامبور ، ٢٠١١م: ١/١٧.

(٤٥) في اللسانيات ونحو النص ، الدكتور إبراهيم محمود خليل ، دار المسيرة ، ط٢ ، ٢٠٠٩م: ٢١٦.

تماسك النص؟ يزعم البحث أنَّ الانقطاع لا يؤدي إلى زعزعة تماسك النص فقد أكد عبد القاهر الجرجاني على أنَّ هذه الجملة (الأستئنافية) ، "ليست بأجنبية عما سبقتها بقوله : ((الظاهر كما لا يخفى يقتضي أن يعطف على ما قبله من قولهم "إنما نحن مستهزئون" وذلك أنه ليس بأجنبي منه ، بل هو نظير ما جاء معطوفا من قوله "يخادعون الله وهو خادعهم" وقوله "ومكروا ومكر الله" وما أشبه ذلك مما يُرادُ فيه العجز على الصدر))(٤٦)؛ وهذا كلام يدعم توجهنا في البحث فالفصل بالاستئناف وصلٌ؛ ولاسيما أنَّ الجمل ((لها نسق مخصوص كالنسق في الأشياء إذا رُتبت ترتيبا مخصوصا كان لمجموعها صورة خاصة مقررة فعلا))(٤٧)؛ وترتيب نسق الجمل يكون كترتيب بناء الجملة وتعلق بعضها ببعض من خلال ترتيب مخصوص ، وهذا يحدث إذا ((تُنسق ثانيةٌ منها على أولِه ، وثالثةٌ على ثانية ، وهكذا...تترتب فيه الجمل ترتيبا مخصوصا حتى يجب أن تكون هذه سابقة وتلك تالية والثالثة بعدهما))(٤٨).

وقد راودت اللسانيات المعاصرة الفكرة ذاتها واستثمرتها في ظواهرها النحوية واللغوية ومن ذلك قولهم: ((إنَّ النص عبارة عن جمل أو متتاليات متعاقبة خطيا))(٤٩). كما اشترط الدرس اللساني أن النص وليد علاقات بين الجمل ، تشكل كل متتالية من الجمل نصا شريطة أن تكون بين هذه الجمل

---

(٤٦) دلائل الإعجاز : ٢٣١ ، ٢٣٢.

(٤٧) أسرار البلاغة : ١١٠.

(٤٨) أسرار البلاغة :١٠٩.

(٤٩) لسانيات النص محمد خطابي: ٢١.

علاقات ، أو على الأصح بين بعض عناصر هذه الجمل علاقات[٥٠]؛ وهذه العلاقات تخضع لعامل الاتساق الذي هو ((مفهوم دلالي ، أنه يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص ، والتي تحدده كنص))[٥١]. ففي قوله تعالى السالف الذكر((وإذا لقوا الذي امنوا ... في طغيانهم يعمهون)) ، نجد أنَّ العلاقات بين الجمل حدثت في أتمِّ صورها ولاسيما تعبير ((الله يستهزئ بهم)) إذ نجد علاقته بما قبله من تعبير تدعم تماسك النص إذ استخدم الفعل (يستهزئ) وهو من المادة المعجمية نفسها التي استعملها الكفار في تعبيرهم (مستهزءون)؛ ولاسيما أنَّ تعبير ((الله يستهزئ بهم)) ، هو ((جوابٌ لهم ومقابلة على صنيعم))[٥٢] ، صنيعهم ماذا؟ من المؤكد أنَّه صنيعهم الوارد في قوله تعالى السابق بتعبير((إنما نحن مستهزءون)) الذي يشير إلى حال الكفار من الاستهزاء المؤكد ، ((أي نحن نستهزئ بالقوم ونلعب بهم))[٥٣]

وقول الكفار هذا يؤكد فكرة توكيدهم للاستهزاء من خلال ارتباطه بالجملة السابقة من قوله (إنا معكم) وذلك ((لأنّ قوله : إنا معكم معناه الثبات على اليهودية. وقوله: إنما نحن مستهزئون ردّ للإسلام ودفع له منهم لأنّ المستهزئ بالشيء المستخف به منكر له ودافع لكونه معتدا به))[٥٤].

([٥٠]) ينظر: لسانيات النص محمد خطابي:١٣.

([٥١]) لسانيات النص محمد خطابي:١٥.

([٥٢]) تفسير القرآن العظيم: ٨١/١.

([٥٣]) تفسير القرآن العظيم: ٨١/١.

([٥٤]) الكشاف:٤٨/١.

وبهذا نرى أنَّ تماسك النص لا يحدث إلا إذا كانت الجملة مترابط المعنى متسقة الدلالة يدعم بعضها بعضا في تأسيس بنى النص وهيكليته المفترضة التي تؤدي إلى تأليف نص ذو دلالة واحدة.

رابعا: تمام فكرة النص: اشترط النحاة الفائدة سببا في وجود الجملة وقد دون البلاغيون ذلك في أفكارهم التي قايسوا من خلالها فصاحة العبارة ، وقد أكدوا على تمام فكرة الجملة معطى في التعامل مع دلالة النص أو فكرته ، من هنا يمكن طرح السؤال التالي: هل ما ينطبق على الجملة التي(لها محل من الإعراب) من اعتبارات اتصال معنوية بسابقتها ، يمكن أن تطبق على الجمل التي (ليس لها محل من الإعراب) ؟ بمعنى أنها تكون متصلة بيانيا؛ نجد في حيثيات الوصل بالعطف أو دونه اتفاق البلاغيين على التناسق في المعنى بين الجملتين سببا في الوصل من ذلك أنَّ الوصل بحروف العطف لا يتأتى إلا إذا كانت هنالك مناسبة بين المعطوف والمعطوف عليه تجمعهما ، وهو بذلك يؤكد على اتساق المعاني ويجعله الأساس في كل اتصال بين الجمل بقوله ((إنا لا نقول: زيد قائم وعمرو قاعد" حتى يكون عمرٌو بسبب من زيد ، وحتى يكونا كالنظيرين والشريكين ، وبحيث إذا عرفَ السامع حال الأول عناهِ أن يعرف حال الثاني. يدلك على ذلك أنك إن جئت فعطفت على الأول شيئا ليس منه بسبب ، ولا هو ممَّا يُذكر بذكره ويتصل حديثه بحديثه ، لم يستقم))[٥٥].

ومن الشواهد التي استقدمها عبد القاهر في هذا المقام قول أبي تمام:

---

(٥٥) دلائل الإعجاز : ٢٢٤-٢٢٥.

لا والذي هُوَ عالمٌ أنَّ النَّوى   صبرٌ وأنَّ أبا الحُسينِ كريمُ

وقد عابوا على أبي تمام سوء نظمه هذا للبيت لأنه ((لا مناسبة بين كرم أبي الحسين ومرارة النوى ، ولا تعلق لأحدهما بالآخر ، وليس يقتضي الحديثُ بهذا الحديثَ بذاك))[٥٦] : إذا مناسبة الفكرة بين جملتين إحداهما في مقام المعطوف والأخرى في مقام المعطوف عليه في النص الواحد من ضرورات الوصل وبها يحدث وعليها يقوم ، وقد أضاف عبد القاهر عبارات وشرح يعضد رؤيته من جانب أن المشاكلة والتعلق بين معنى الجملتين من ضروريات الاتصال ، وزاد على ذلك بان تكون الجملة المضمومة على أختها والمتصلة بها لفقا لمعناها ومُضامًّا له[٥٧]؛ وهذا القضية تشكل إجماعا بين الدارسين ، وقد عدَّ القزويني في كتاب الإيضاح أنَّ العطف يوجب الجمع في معنى معين بين طرفي العطف بقوله: ((أن يكون بين المعطوف والمعطوف عليه جهةٌ جامعةٌ))[٥٨].

يجب عدم الوصل في حالة أن يكون للجملة الأولى حكمٌ لا يُراد إعطاؤه للثانية من قول القزويني ((وإن لم يُقصد ذلك ، فإن كان للأولى حكمٌ لم يقصد إعطاؤه للثانية؛ تعين الفصل))[٥٩] ، وإذا كانت القضية تتعلق بانتفاء المشاركة في الحكم النحوي فهل هذا يحدث على حساب الإسهام في إنتاج النص؛ عند إدامة النظر في الجمل المتناثرة من غير عطف داخل النص

---

(٥٦) دلائل الإعجاز : ٢٢٥.

(٥٧) ينظر : دلائل الإعجاز : ٢٢٥.

(٥٨) الإيضاح : ٢٦٤.

(٥٩) الإيضاح : ٢٦٥-٢٦٦.

البلاغي بحسب فإننا نلمس اتصالا بيانيا أي اتصالا يكون من جانب مناسبة معنى الجمل لمعنى الجملة السابقة لها وتعاضدهما معا ؛ وبعد فحص مواضع الفصل ومعاينة أمثلتها ، والسكاكي أيضا قد ذهب إلى جماع الفكرة من جانب المعنى حين قال بضرورة وجود المناسبة بين المعطوف والمعطوف عليه بقوله ((وإذا عرفت أنَّ شرط كون العطف بالواو مقبولا ، هو أن يكون بين المعطوف والمعطوف عليه جهة جامعة))[٦٠].

إنَّ الاتصال بين الجمل سواء أكان بحرف العطف أم أنه يستغني عن ذلك هو من باب الاتصال النحوي الذي يفضي إلى الاتصال من جانب المعنى ، نجد إنَّ مجي الجمل منفصلة عن بعضها نحويا من موجبات المعنى ، ولولا هذا الفصل لما تحصل المعنى المراد ، ولاسيما أنَّ ((التركيب في النص القرآني يواشج السياق من جميع الزوايا والاتجاهات لكي يبقى المعنى المراد قوله هو الأساس في هذا التلاؤم))[٦١].

خلاصة القول : إنَّ الفصل بين الجمل في النص البلاغي الفصيح ، هو (فصلٌ) يحدث بناءً على فرضية فصل الجمل النحوية ، وهو (وصلٌ) في الوقت نفسه على مستوى البيان ، فإنَّ المقومات الأنفة الذكر من القول بالجملة الاستئنافية والترابط السياقي والتماسك النصي وتمام فكرة النص ، جميعها عوامل أسهمت بشكل مباشرة في بيان فاعلية وصل الجمل بعضها ببعض من طريق علاقات بيانية (معنوية) ، وبهذا يتوصل البحث إلى

---

(٦٠) مفتاح العلوم : ٣٥٩.

(٦١) (بحث) الانسجام الجمالي للتراكيب في النص القرآني: ١٧/١.

توضيح مفهوم (الفصل) وتحديد قيمته بوصفه معطى فرضته قواعد الكلام من أجل إنجاز الغرض المنشود الذي يريد المتكلم إيصاله إلى السامع في أدق دلالة وأفضل صورة .

الخاتمة ونتائج البحث :

إنَّ أسلوب (الفصل والوصل) أسلوب فني عريق له سماته الخاصة التي تؤهله للتفرد فهو يعالج نصا لا جملة وفي هذا الإطار يُسجل للبلاغين العرب عمق فكرهم الذي أنتج هذا النوع من الأساليب ، والبحث يسهم بما حمله من رؤية في توضيح مراده عن طريق رصد النتائج الآتية:

١- يمكن تعريف (الوصل): (بأنه علاقة اتصال نحوية بين الجمل ، تصاغ عن طريق عطف جملة على أخرى أو من طريق إسناد جملة لها محل من الأعراب على أخرى تسبقها).

٢- لعل رفض العرب استخدام العطف بين جملتين لا جامع للفكرة بينهما يدلل على أن الجامع لفكرة النص ودلالته النهائية هو الأصل في وصل الجمل وليس العطف وإن كان يشكل عنصرا رئيسا من عناصر وصل الجمل.

٣- يمكن تعريف (الفصل): (بأنه استئناف الكلام بجملة منفصلة عن جملة سبقتها نحويا ، تتاسقت معها بيانيا بعدد من العلاقات التي تسهم في تماسك النص ، وبناء معناه).

٤- تعد الجهة الجامعة للنص مهمة في الكشف على وصل الجمل بعضها ببعض ، فقد أجمع البلاغيون على وجوب وجود جهة جامعة بين جملتي

العطف التي تدور عندها معاني جمل النص الواحد في فلك الفكرة الرئيسة للنص ولا تخرج عنها وأي خروج عن ذلك يؤدي إلى خلخلة معنى النص حتى وان كان الرابط بين الجمل أحد حروف العطف وقد لاحظ القدماء ذلك وسَجلوا اعتراضهم عليه.

٥- إنَّ طبيعة الحوار الذي تفترضه الجملة الاستئنافية واحدة من أهم سمات تماسك النص .

٦- إنَّ التسليم بما قرّره الدرس النقدي والبلاغي عند السكاكي والقزويني ، وما وضعا من معايير ترتبط بطريقة التلقّي المدرسي أمرٌ لا ينسجم مع طبيعة التفكير النقدي العربي قبلهما ، فجهدهما لا يكشف عن الواقع النقدي في الموروث؛ لأنَّ النظرة اللغوية التجزيئية: هي العنصر المهيمن على طريقة تأهلهما؛ بخلاف نظرة عبد القاهر الجرجاني الأسلوبية للنص التي اقتربت اللسانيات المعاصرة منها.

٧- إنَّ الجملة الاستئنافية معطى نحوي فرضته طبيعة الكلام ، وهي لا تعنى بكل حال من الأحوال عدم اتساقها مع سابقتها من جانب الدلالة أو من جانب السياق ، فسياق الكلام يفرض شكل التعبير الذي تحويه جمله بطريقة تدعم فكرة تماسك النص ، وبناء هيكليته المفترضة ، وهذا يؤدي بالنتيجة إلى تمام فكرة النص.

٨- إنَّ الفصل بين الجمل فصل موضعي يحدث لغاية وهي انتفاء مشاركة الجملة المستأنفة للجملة الأولى في الحكم النحوي ، أو تأكيده.

٩- إنَّ الجملة الاستئنافية تتصل بالجملة السابقة لها من جانب اتساق دلالة الجملتين ولاسيما أنهما يدوران في فضاء كمال فكرة النص.

المصادر :

- أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني ، محمود محمد شاكر ، دار المدني– جدة .
- الإيضاح في علوم البلاغة ، للأمام الخطيب القزويني ، تح. الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي ، و الدكتور عبد العزيز شرف: دار الكتب المصري ،ط٦ ، ٢٠٠٤م.
- البلاغة العربية قراءة أخرى ، الدكتور محمد عبد المطلب ، مكتبة لبنان ناشرون ، ط١ ، ١٩٩٧م : ٣٠٦-٣٠٧.
- البلاغة والتطبيق ، الدكتور أحمد مطلوب ، ودكامل حسن البصير ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، بغدادط٢ ،١٩٩٠م.
- البيان والتبيين ، عمرو بن بحر الجاحظ(٢٥٥هـ) تح. عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي بمصر ، ومكتبة المثنى ببغداد ، ١٩٦٠م.
- تفسير القرآن العظيم – الحافظ عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن كثير القريشي الدمشقي – تقديم محمد بن عبد الرحمن المرعشلي – اعداد مكتب تحقيق دار احياء التراث العربي بيروت لبنان – ط١ – ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م
- التفكير اللغوي بين القديم والجديد ، الدكتور كمال بشر ، دار غريب ، القاهرة ، ٢٠٠٥

- جواهر البلاغة ، أحمد الهاشمي ، المكتبة العصرية ، صيدا- بيروت ،١٩٩٩م : ٢١٢ وما بعدها.

- دلائل الإعجاز ، الشيخ عبد القاهر الجرجاني(٤٧١أو ٤٧٤هـ ، دار المدني بجدة ، تح. محمود محمد شاكر ط٣ ، ١٩٩٢م.

- علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل علم المعاني ، الدكتور بسيوني عبد الفتاح فيود ، مؤسسة المختار ، القاهرة ، ط٣ ، ٢٠١٠م:٣٤٠.

- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل – ابو القاسم جار الله محمد بن عمر الزمخشري – دار الفكر بيروت – ط١ – ١٩٧٧م.

- لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: محمد خطابي ، المركز الثقافي العربي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء المغرب ، ط٢ ، ٢٠٠٦م

- مدخل إلى البلاغة العربية : علم المعاني- علم البيان-علم البديع ، الدكتور يوسف ابو العدوس ، دار الميسرة ، عمان الأردن ، ط٣ ، ٢٠١٠م.

- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، الدكتور أحمد مطلوب ، مكتبة لبنان ناشرون ، ط٢ ، ١٩٩٣م .

- مغنى اللبيب عن كتب الاعاريب ، حسن حمد المجلد الثاني دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط٢ ، ٢٠٠٥م – ١٤٢٦هـ
- مفتاح العلوم أبي يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي ، تحقيق ، الدكتور عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ،ط١ ، ١٤٢٠هـ–٢٠٠٠م.

البحوث المنشورة

- الانسجام الجمالي للتراكيب في النص القرآني ، بحث ضمن وقائع (المؤتمر الثالث للغة العربية وآدابها الاتجاهات الحديثة في الدراسات اللغوية والأدبية) ، سعد جمعه صالح ، الجامعة الإسلامية ، ماليزيا ، كولا لامبور ، ٢٠١١م.
- تجديد البلاغة الدكتور احمد مطلوب ضمن بحوث مجلة المجمع العلمي ، بغداد ، الجزء الأول–المجلد السادس والخمسون.

اقتصاد سومر في عصر الملك أورنمو
(دراسة تاريخية)

رويدة فيصل موسى
مدرسة قسم التاريخ كلية الآداب/ جامعة بغداد

الملخص :

يعد الملك (اورنمو) من الملوك الاصطلاحين الأوائل في تاريخ العراق القديم ، إذ كانت لجهوده الكبيرة والواسعة أثرها الواضح في البناء والاعمار وسيادة القانون وانتعاش الاقتصاد ، حتى غدت بلاد سومر من أعظم الدول تطورا وتقدما في العالم القديم ولاسيما دويلات بلاد وادي الرافدين . كانت للجهود الكبيرة والمتميزة للملك (اورنمو) في ميدان إقرار العدالة وتنظيم الدولة والتبادل التجاري والاعمار ونشوء الصناعة دورها الواسع في تحقيق الرخاء الاقتصادي التي اعتمدت على تشريعات قانونية في هذا الشأن ، انعكست تلك القوانين على مختلف مجالات الحياة اليومية في سلالة أور الثالثة وإرساء القواعد المدنية في تنمية المجتمع وتطوره في مختلف المظاهر الزراعية والتجارية والاعمار.

اهتم البحث الحالي بإبراز تلك الجوانب المهمة في شريعة قانون الملك المصلح (اورنمو) وما أحدثته تلك القوانين من تحقيق الاستقرار الاقتصادي للدولة ونجاحها في مختلف الأصعدة الحياتية وتلبية الحاجات لأبناء المجتمع وتحسين أوضاعهم المعاشية. كما تضمن البحث دراسة

التطورات المجتمعية من حياة يومية ومجتمع مدني فضلا عن دور العبيد والرقيق. اشتمل البحث على مبحثين ، تضمن المبحث الأول تاريخ تأسيس سلالة أور الثالثة في ضوء حكم الملك (اورنمو) مع التطرق إلى أدبيات القانون والتشريعات التي قام بها في مختلف الجوانب الحياتية للدولة. أما المبحث الثاني فقد تضمن دراسة الاقتصاد في قوانين الملك (اورنمو) ، إذ تطرق هذا المبحث إلى جوانب حضارية مهمة أسهمت في تطور الاقتصاد وانتعاشة ، وهي الجانب الزراعي ، والجانب التجاري ، والجانب المجتمعي والمدني . ومن ثم إدراج أهم الاستنتاجات التي خرج بها هذا البحث .

المبحث الأول : سلالة أور الثالثة في عهد الملك أورنمو

تشير المصادر التاريخية إلى أن فترة الانبعاث السومري كانت نحو (٢١١٢-٢٠٠٤ق.م) والتي تولى الحكم فيها الملك (اورنمو) بعد سبع سنوات من حكم (اوتوحيكال) بطل التحرير وحاكم مدينة الوركاء. اتخذ (اورنمو) مدينة (أور) مركزا لإدارة حكمه ، بل ويعد مؤسس السلالة التي بلغ عدد ملوكها خمسة حكموا أكثر من مائة عام[١]. وقد عد (سيتون لويد) هذا العهد السومري الجديد ، بمثابة النهضة السومرية ، وحددها نحو عام ٢١٢٠ق. م[٢]. كما يؤكد (موريتكارت) (لقد انتزعت سومر القيادة الفكرية والحضارية في بلاد الشرق الأدنى عند مطلع الألف الثالثة قبل الميلاد وسبقت حقا مصر في خلق أول حضارة مزدهرة تكمن فيها بذور تاريخية [٣]. ويتميز عهد ملوك هذه السلالة من ناحية المصادر بوفرة ما وصل إلينا من نصوص وعقود تجارية وقانونية تعد بالألوف ، ولكن المصادر الرسمية ، أي الكتابات الملكية ، قليلة جدا بالمقارنة مع الصنف الأول من المصادر. فلم يصل إلينا سوى عدد قليل من النصوص القصيرة الخاصة بملوك هذه السلالة وأسماء الحوادث

---

[١] الشيخلي ، عبد القادر عبد الجبار: الوجيز في تاريخ العراق القديم ، دار عدنان ، (بغداد:٢٠١٤م) ، ص١١٩.

[٢] لويد ، سيتون : آثار بلاد الرافدين ، ترجمة الدكتور سامي سعيد الأحمد ، دار الرشيد للنشر ، (بغداد :١٩٨٠م) ، ص١٧٧.

[٣] سوسه ، احمد : حضارة وادي الرافدين بين الساميين والسومريين ، دار الرشيد للنشر ، (بغداد :١٩٨٠م) ، ص١٤٩.

التي كانت تتخذ لتأريخ السنين أي ما سميناه (Data Formule)[٤]. يعد الملك (اورنمو) (Our Nammu) هو الحاكم البارز لسلالة أور الثالثة أو ما يسمى بعصر الانبعاث السومري الاكدي ، بل ويعد هذا العصر بمثابة العصر الذهبي الذي شهدته بلاد وادي الرافدين. ويعد الملك (اورنمو) أول أمير اتخذ لقب ملك سومر وأكد (٢١١١-٢٠٩٤ق.م) ، بعد الاختبار الذي مرت به السلالة السرجونية ، وذكرى الاحتلال الكوتي المؤلمة ، فقد سعى (اورنمو) وخلفاؤه إلى إرساء قواعد حكمهم على جيش قوي تدعمه إدارة واعية .

اهتم (اورنمو) بتحسين المعابد ويعد صاحب أقدم تشريع قانوني في التاريخ[٥]. إذ وضع أسسا قانونية ، فقد كانت القوانين التي وضعها الكوتيون قوانين جائرة ، مما حداه لإلغائها ووضع أسس قانونية جديدة وتم العثور عليها مع شريعة (اورنمو) وقد مكنت تلك القوانين من تشجيع التجارة وانتعاش الاقتصاد في بلاد وادي الرافدين ، حتى الخليج وفارس[٦]. لقد شهدت الفترة التاريخية لسلالة أور الثالثة نهضة فكرية واقتصادية هائلة نجمت عن استقرار واضح عم البلاد إبان حكم الملك (اورنمو). حيث

---

[٤] باقر ، طه : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، دار الوراق ، (بيروت : ٢٠٠٩ م) ، ص٤١٧ .

[٥] عبودي ، هنري . س : معجم الحضارات السامية . جروس برس . (طرابلس :١٩٩١م) ، ص١٥١.

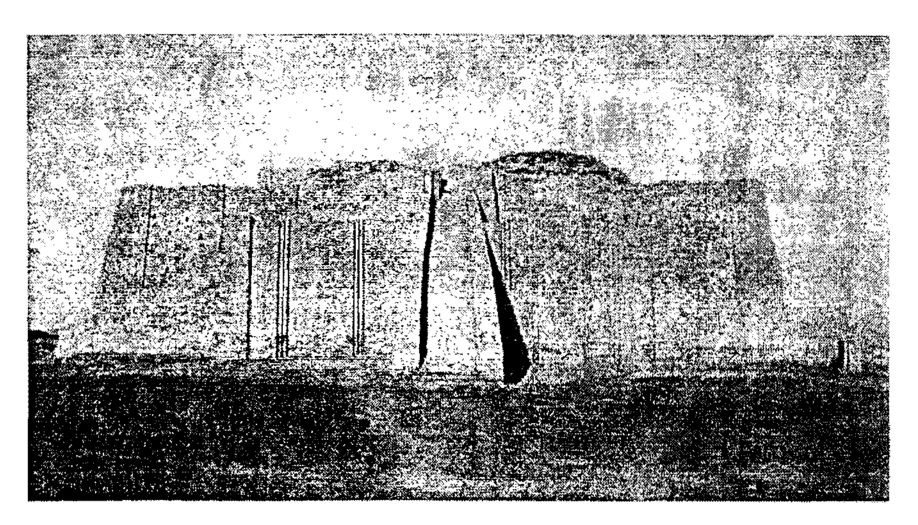
[٦] بلوش ، ريموند ، وجان دي شايي : دليل حضارات الشرق الأدنى القديم ، ترجمة سهى محمد حسن الطريحي ، دار الجواهري ، (بغداد :٢٠١٣م) ، ص٧٢.

تقدمت القيم الثقافية والإنسانية في هذا العهد تقدما ملموسا ، وانتشرت المعارف من علوم وآداب وفنون ، ودونت كثير من الأخبار التاريخية القديمة والقصص الميثولوجية ، وشرعت القوانين التي تنشر قيم العدالة في المجتمع[٧]. كما أن الدولة كانت تخضع إلى أحكام وقوانين قد اقرها (اورنمو) لكي يسود العدل والنظام في جميع أرجاء إمبراطوريته ، فضلا عن اهتمامه بالبناء ، إذ شيد الكثير من المعابد في مدن الوركاء ، لكش ، نفر ، اريدو ، إلا أن أعظم منجزاته المعمارية في أور هو بناء الزقورة المعروفة بزقورة الإله (نانا) اله القمر ، والإله الرئيس لمدينة أور وهي ما تزال قائمة إلى الآن ، إن دلت على شيء فإنما تدل على عظمة البناء وتقدمه ، وكذلك تدل على تقوى (اورنمو) واهتماماته بالأمور الدينية[٨]. الشكل (١).

---

[٧] الذنون ، عبد الحكيم : بدايات الحضارة ، دار علاء الدين للنشر ، (دمشق : ٢٠٠٩ م) ، ص٤٢.

[٨] الفتيان ، احمد مالك : دراسات في التاريخ القديم ، مكتبة عادل ، (بغداد : ٢٠١١م) ، ص٧٣.



الشكل (١) زقورة أور

لقد قنن الملك (اورنمو) قانونه بجعل قوانين الآلهة تسود البلاد ، فوطد بذلك العدالة الصادقة في البلاد وأزال الظلم والعداء وأقام الحرية بعد أن كانت الحقول والتجارة البرية والبحرية ورعاية المواشي خاضعة لسطوة أفراد مستغلين ومستبدين أو لصوص أو قراصنة (جعل العدل يحكم) (الشر لا يسير أمامه) (وان عدالة اورنمو كنز)[٩]. ويستهل الملك (اورنمو) شريعته بذكر تفويض الآلهة له بأن يوطد العدل ويزيل الظلم والعداوة في البلاد ، ويثبت الموازين والمكاييل والمقاييس ، أما مواد الشريعة فقد تضمنت الأحوال الشخصية ، وهرب الرقيق ، والاعتداءات ، وشهادات الزور ،

---

[٩] الشهواني ، أزهار عبد اللطيف احمد عزت : اورنمو مؤسس سلالة أور الثالثة ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، معهد التاريخ العربي ، (بغداد :٢٠٠٣م) ، ص٢٦.

والتجارة على الأراضي الزراعية ، كما يجب الإشارة إلى أن هذه الشريعة تأخذ بمبدأ الغرامة لا بمبدأ القصاص[١٠].

لقد توجه (اورنمو) بشكل رئيس نحو تحقيق الاستقرار الاقتصادي والسياسي ، إذ تزوج زواجا دبلوماسيا من ابنة حاكم (ماري) لتوثيق سلطته ، واتخذ الإجراءات المناسبة لضمان امن خطوط التجارة ، وانصرف انصرافا ملحوظا لحفر القنوات ، وبناء السدود للسيطرة على منسوب المياه ، حفاظا على الري وحفاظا على التجارة المائية ، لقد مكنت تلك العوامل المهمة التي انتهجها الملك (اورنمو) في تحقيق شيئا من الرخاء الاقتصادي[١١].

لقد عد القانون أساسا للدولة وفلسفة حياتها اليومية التي دأب عليها وطبقها الملك (اورنمو) ومن بعده عمل به أبناؤه الملوك حتى أصبحت تلك القوانين بمثابة نقطة التحول الكبير في شتى ميادين الحياة في الدولة ذات العصر الذهبي . وتجدر الإشارة هنا إلى أن أولى بوادر تأسيس القانون كان من قبل الملك السومري (اوروكاجينا) (Ouroukagina) ، انسي مدينة لكش حوالي (٢٣٧٥ق.م)[١٢]. الذي كانت له المبادرة في تأسيس القانون

---

[١٠] المتولي ، نواله احمد محمود: مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة أور الثالثة في ضوء الوثائق المسمارية (المنشورة وغير المنشورة) ، الهيأة العامة للآثار والتراث ، (بغداد:٢٠٠٧م) ، ص٢٥.

[١١] ساكز ، هـ. و.ف : البابليون ، ترجمة سعيد الغانمي ، مراجعة الدكتور عامر سليمان ، دار الكتاب الجديد ، (بنغازي :٢٠٠٩م) ، ص١٢٦.

[١٢] عبودي : معجم الحضارات السامية ، المصدر السابق ، ص١٥٩.

الأول ، إذ قضى (اوروكاجينا) على المساوئ التي ارتكبها أسلافه ، إذ خفض أجور الدفن وخدمات الصلوات ، وأعاد لرجل الطبقة الدنيا حقه ، إن المساوئ التي حاول (اوروكاجينا) أن يقضي عليها هي في الأساس المساوئ التي تفسد تحقيق أي مثل سياسي أعلى[١٣]. لقد كانت إصلاحات (اوروكاجينا) ترتبط بالإصلاح الاقتصادي من خلال إطفاء الديون وتخفيض الضرائب ، والغرامات المتراكمة وإعادة أملاك المعابد وتخصيص جرايات معينة لعدد من المحتاجين والقضاء على استغلال الطبقة المتنفذة للطبقة الفقيرة [١٤].

لقد كانت للإصلاحات التي قام بها الملك السومري (اوروكاجينا) الذي عني بتطوير الاقتصاد وتطويره ، والتي كانت لجهوده هذه الأساس الأول للإصلاحات التي قام بها الملك (اورنمو). وتجدر الإشارة إلى الجهود الكبيرة التي قام بها الملك (اورنمو) على مختلف الأصعدة الحياتية في الدولة . إذ شهد القانون تطورا كبيرا وواضحا ، فقد تضمنت قوانين (اورنمو) المدونة باللغة السومرية والتي تتألف من (٣١) مادة قانونية تعالج

---

[١٣] فرانكفورت ، هنري : فجر الحضارة في الشرق الأدنى ، ترجمة ميخائيل خوري ، منشورات دار ومكتبة الحياة ، (بيروت :١٩٦٥م) ، ص٩٧.

[١٤] شاوي ، برهان : الدعاية والاتصال الجماهيري عبر التاريخ ، ج١ ، دار الفارابي ، (بيروت:٢٠١٢م) ، ص٨٣.

عددا من المسائل الاجتماعية والاقتصادية ، واكتفى المشرع (اورنمو) بفرض غرامة على المدان بأية جريمة بدلا من العقوبة المدنية[١٥].

كما عالجت قوانينه جوانب اجتماعية كثيرة واقتصادية ، ويذكر (اورنمو) في مقدمة شريعته كيف أن الإلهين (انو) و(انليل) ، قد فوضا ملكية أور إليه وكيف انه حقق العدالة في البلاد ، ثم يذكر لنا كيف انه ثبت الأوزان المعروفة ولم تعد هناك إمكانية التلاعب فيها[١٦].

ويؤكد العديد من الباحثين أن ابرز مظهر من مظاهر الحياة في العالم القديم هو التشريع العراقي الراقي ، حيث كان القانون يتبوأ مكانة خاصة من التكريم والامتياز ، والحق انه كان في كثير من الأحوال الحجر الأوسط من العقد في ذلك الصرح ، فقد كانت الشريعة القانونية هي المرسوم والدستور الذي يرشد الحاكم ويصون الحرية الشخصية والرعية ، انه بيان لحقوق الإنسان . ومع أن الملك أصبح عاهل إمبراطورية فسيحة ، فقد كان هو خادم القانون لا مصدره ، وكان مسؤولا أمام الآلهة عن تشريعه ، ولعل مثل هذه الحماية الإلهية للحقوق الفردية الأساسية كانت اكبر شأنا عند المواطن الوسط من أية نعمة أخرى ، وهذا يساعد على تفسير الألوف التي لا تحصى

---

[١٥] أبو الصوف ، بهنام : قراءات في الآثار والحضارات القديمة ، راجعه الأب ألبير أبونا ، دار نجم المشرق ، (بغداد:٢٠٠٨م) ، ص٣٧.

[١٦] الأحمد ، سامي سعيد : العراق القديم ، ج٢ ، مطبعة الجامعة ، (بغداد : ١٩٨٣م) ، ص١١٠.

من الوثائق القانونية التي وجدت ونقب عنها في تلال ارض الرافدين العظيمة ، وهي تعلل كذلك الشرائع المقننة في تلك الربوع[١٧].

ومثلما يكتسب قانون (اورنمو) قصب السبق والاقدمية لأننا لم نعرف حتى الآن قانونا مدونا يسبقه ، وهذا ربما يتغير في المستقبل مع احتمال العثور على قوانين تسبقه ، فان قانون (حمورابي) يكتسب الأهمية والشهرة بين قوانين العراق القديم على الرغم من انه ليس بالقانون الأول ولا الأقدم وان زمن صدوره يتأخر عن زمن صدور قانون (اورنمو) بنحو ثلاثة قرون ولكن الذي يميز قانون (حمورابي) ويمنحه الشهرة والأهمية ، كونه القانون الوحيد الذي وصل إلى أيدي الباحثين بنسخته الأصلية وبحالة كاملة وجيدة تقريبا[١٨].

المبحث الثاني : الجوانب الاقتصادية في قوانين الملك (اورنمو):

كان للتقدم الكبير الذي شهده عصر سلالة أور الثالثة أو عصر الانبعاث السومري الاكدي ولاسيما في عهد الملك (اورنمو) والذي شهد تطور الحياة المدنية من خلال التنظيم والنظام الذي فرضته تلك القوانين المهمة التي شرعها الملك (اورنمو) من اجل الحفاظ على الحياة الاجتماعية والاقتصادية العامة للبلاد. فقد عدت الأسس الاقتصادية لمجتمع

---

(١٧) قاشا ، سهيل : المرأة في شريعة حمورابي ، دار الكتب للطباعة والنشر ، (الموصل :١٩٨٦م) ، ص١٦.

(١٨) الهاشمي ، رضا جواد : القانون والأحوال الشخصية ، موسوعة حضارة العراق ، ج٢ ، دار الحرية للطباعة ، (بغداد :١٩٨٥م) ، ص٧٢.

بلاد وادي الرافدين زراعية بالدرجة الأولى ، وان هناك إيرادا إضافيا مستمدا من تجارة الصوف والشعر والجلد [١٩].

ففي عهد سلالة أور الثالثة واصلت الزراعة المروية والحرفة تطورهما ، فتعززت الملكية الخاصة ، وأخذت الأدوات البرونزية تحل محل الأدوات الحجرية والنحاسية السابقة ، وتطور الربا نتيجة نمو الإنتاج البضاعي ، وأدى توطيد الاقتصاد الملكي والملكية العقارية للملك إلى المركزية السياسية للبلاد[٢٠].

لقد كانت للتشريعات القانونية التي قام بها الملك (اورنمو) الدور الرئيس في تطور وإرساء سياسة اقتصادية ناجحة في الدولة السومرية العصرية . لقد ظهرت تلك الجوانب بشكل جلي في مختلف النواحي الاقتصادية للدولة والتي شملت التجارة والزراعة وبناء المجتمع العصري . فلم يكن هناك حدود لسلطة الملك ، فهو مصدر السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية ، إلا أن هذا لا يعني عدم وجود موظفين بدرجة عليا أو مستشارين يؤثرون على الملك ، ومهما كان أمر الملك فانه كان على رأس الحكومة ، كما انه منفذ أوامر وقرارات الآلهة وإراداتهم من الناحية النظرية ، إذ ورد في شريعة الملك (اورنمو)عندما انتدبه الإله (ننا) اله مدينة أور ليقيم العدل في البلاد ، ويمنع القوي من استغلال الضعيف ، (لكي لا يسود القوي على

---

[١٩] اوبنهايم ، ليوا : بلاد ما بين النهرين ، ترجمة سعدي فيضي عبد الرزاق ، وزارة الثقافة ، ط٢ ، (بغداد :٢٠١٣م) ، ص٩٩.

[٢٠] دلو ، برهان الدين : حضارة مصر والعراق التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والسياسي ، دار الفارابي ، (بيروت :٢٠١٤م) ، ص٢٦٠.

الضعيف) وهي العبارة التي تذكر في كل إصلاحات وشرائع العراق القديم منذ عهد (اوروكاجينا)[٢١].

ويشير (كريمر) إلى الملك السومري في حدود سلالة أور الثالثة هو المسؤول نظريا عن القانون والعدالة ولكن تنفيذ القانون في التطبيق العملي كان بأيدي الحكام المحليين ، في مختلف دويلات المدن[٢٢]. ومن القوانين التي وجدت في مجموعة (اورنمو) ثلاثة منها ترتدي أهمية خاصة في تاريخ المستويات الأخلاقية عند الإنسان ، إذ أرست قاعدة التعويض المالي أو الغرامة عندما يؤذي رجل رجلا إيذاء جسديا ، ويعد هذا القانون الذي يعتمد مبدأ الغرامة أكثر إنسانية ورحمة من ذلك القانون البربري الذي يعتمد قاعدة (العين بالعين والسن بالسن) التي وضعها المشرع العبراني بعد نحو من ألف سنة من تشريع الملك (اورنمو)[٢٣]. كما يذكر (اورنمو) في انه بعد أن عزز الناحية السياسية والعسكرية في مدينة أور اتجه إلى اتخاذ الإجراءات لإصلاح الأوضاع الاقتصادية وتصحيح عدد من المساوئ فقد عزز العدالة في البلاد [٢٤]. من خلال ما تقدم فقد كانت تلك الجوانب

---

[٢١] الفتيان : دراسات في التاريخ القديم ، المصدر السابق ، ص٧٥.

[٢٢] كريمر ، صموئيل نوح : السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم ، ترجمة الدكتور فيصل الوائلي ، المركز العلمي العراقي ، دار ومكتبة البصائر ، (بيروت :٢٠١٢م) ، ص١٤١.

[٢٣] كريمر ، ص : اينانا ودموزي طقوس الجنس المقدس عند السومريين ، دار علاء الدين للنشر ، ط٢ ، (دمشق :٢٠٠٧م) ، ص١٨.

[٢٤] ساكز ، هاري : عظمة بابل موجز حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة ، ترجمة الدكتور عامر سليمان إبراهيم ، دار الكتب ، (الموصل :١٩٧٩م) ، ص٢٢٤.

المهمة التي اتبعها قانون أو تشريعات الملك المصلح (اورنمو) في تنظيم الحياة الاقتصادية في الدولة وكما يأتي :

أولا: الجانب الزراعي :

تعد الزراعة جانبا مهما في تنمية الحياة الاقتصادية ونموها وتطورها ، إذ اهتم السومريون منذ القدم بالزراعة وطورها وعمدوا إلى تقديم تشريعات قانونية تنظم عملها وتسهم في تنميتها وتقدمها لاسيما في عهد الملك (اورنمو) مؤسس سلالة أور الثالثة. قسم (الدكتور احمد سوسه) تطور الزراعة عند السومريين منذ عصورهم الأولى في جنوب العراق إلى ثلاثة أطوار: الأول : يبدأ من استيطان السومريين وبدء حياتهم الزراعية الأولى في الجزيرات المتناثرة بمنطقة الاهوار ، وكانت الزراعة محدودة وبدائية دونما إرواء حيث كانوا يستفيدون من رطوبة التربة ، مع توفر النخيل على ضفاف الأنهار. والثاني : عندما كثر عدد السكان وازدادت الماشية فلم تعد جزيرات الهور كافية لإعاشتهم فبدأوا بإحياء أراضي جديدة من مناطق الاهوار بتسويرها بسدود ترابية وتجفيفها وسقي المزارع سيحا بإحداث فتحات في أسوارها لإرواء قدر الحاجة . أما الثالث : وكان أكثر نضجا وإنتاجا من سابقيه وحدث خلاله تغير جوهري بأسلوب الزراعة ، فصارت الجداول الطويلة تشق من الفرات لتصل إلى أراضي زراعية بعيدة وانشأوا السدود والمبازل والخزانات الأمر الذي كسر عزلة السومريين في الاهوار إلى أراضي

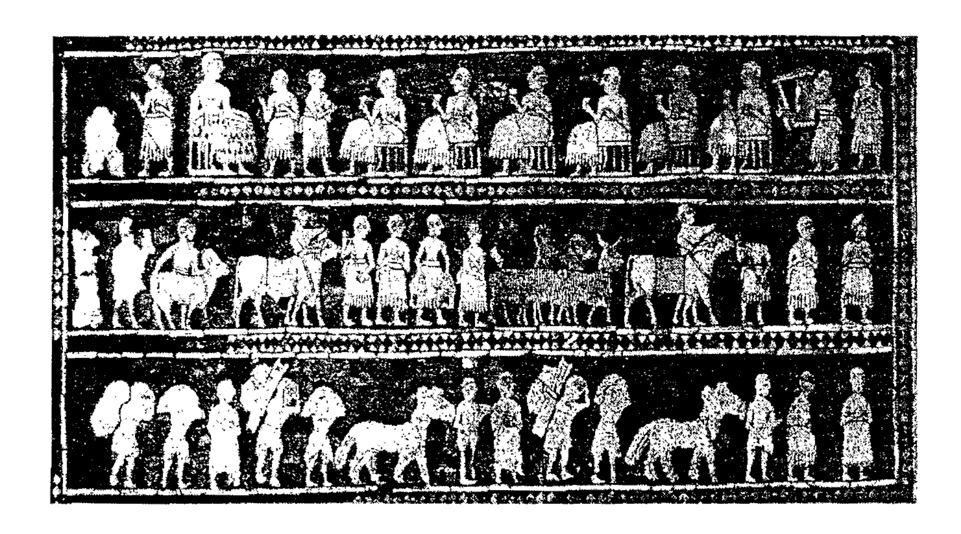
زراعية شملت معظم المنطقة الجنوبية[٢٥]. لقد كان الاقتصاد الزراعي في هذه المرحلة الحضارية المهمة يخضع إلى إدارة دقيقة تشمل الأراضي التابعة للقصر أو المعبد ، وتسجل فيها كميات البذار ومقدار المحصول والكميات المخزونة ومكان خزنها والإدارة المسؤولة عن ذلك والكميات المسلمة ، يتضح من ذلك الاهتمام الكبير بالزراعة التي كانت تشكل القاعدة الرئيسة للاقتصاد ، وكانت الأراضي الزراعية ملكا للقصر أو المعبد ولم توجد ملكيات خاصة ، أما الفعاليات الاقتصادية الأخرى كتربية الحيوان والتجارة والصناعة فكانت منظمة تنظيما دقيقا تشهد عليه الوثائق المكتشفة[٢٦]. لقد أكد السومريين في أوج عصرها الذهبي ولاسيما في عهد سلالة أور الثالثة وحاكمها الملك (اورنمو) ، حوالي النصف الأول من الألف الثالث قبل الميلاد [٢٧]. على تطوير الزراعة وتنميتها ، التي انعكست على يوميات الحياة السومرية ، وتتجلى في مشهد الحرب أو السلام أو ما يعرف بصندوق الموسيقى ، أو يطلق عليه بعلم أور ، التي تمثل مشهدين ، احدهما يمثل الحياة الاجتماعية والزراعة وتربية الأغنام والماعز وإنتاج الحليب وغيرها ، والآخر يمثل الحرب والاستعدادات للقتال. الشكل (٢).

---

[٢٥] الأحمد ، سامي سعيد: الزراعة والري ، موسوعة حضارة العراق ، ج٢ ، دار الحرية للطباعة ، (بغداد:١٩٨٥م) ، ص١٥٦.

[٢٦] مرعي ، عيد : تاريخ بلاد الرافدين ، دار الأبجدية ، (دمشق :١٩٩١م) ، ص٦٧.

[٢٧] بارو ، اندريه : سومر فنونها وحضارتها ، ترجمة الدكتور عيسى سلمان و سليم طه التكريتي ، وزارة الثقافة ، (بغداد :١٩٧٨م) ، ص١٩٩.



الشكل (٢) علم أو راية أور – جانب السلام أو الحياة المدنية

اهتمت الشرائع القديمة ضمن في الألف الثالث قبل الميلاد بالزراعة ولاسيما زراعة النخيل ، وذلك لأهمية النخلة في الحياة الاقتصادية عند العراقيين القدماء بوصفها شجرة منتجة وذات منافع كثيرة ، إذ أن لها فائدة في كل جزء من أجزائها[٢٨]. كما كان نظام الرقابة الذي نظم بصفة بارعة ، أمرا ضروريا بالنسبة إلى الإدارة الواسعة والمعقدة جدا للمزارع الملكية ولمزارع المعابد في بلاد سومر في عصر سلالة أور الثالثة ، إذا أخذنا بنظر الاعتبار سعة أراضيها وتعقد اقتصادها[٢٩]. وتجدر الإشارة إلى إن ملكية

---

[٢٨] الجبوري ، أسماء عبد الكريم عباس : النخلة في حضارة العراق القديم ، الهيئة العامة للآثار والتراث ، (بغداد:٢٠١٤م) ، ص٧٥.

[٢٩] جماعة من علماء الآثار السوفيت : العراق القديم دراسة تحليلية لأحواله الاقتصادية والاجتماعية ، ترجمة سليم طه التكريتي ، دار الشؤون الثقافية ، (بغداد: ١٩٨٦م) ، ص٢٦٣.

الأراضي الزراعية في العصور السومرية فقد اختلفت عليها آراء الباحثين حولها فمنهم من قال بان الأراضي كانت ملكا للمعبد وانه لا وجود لأي نوع من أنواع الملكية الفردية ، واستنادا إلى نصوص مدينة لكش فقد قسمت تلك الأراضي الزراعية التابعة للمعبد إلى ثلاثة أقسام :

أولا : الأراضي التي تؤجر مقابل حصة من المحصول يقدر بالثلث .

ثانيا: أراضٍ تعرف بحقول السيد وهي التي توفر احتياجات المعبد والقصر .

ثالثا: أراضٍ تابعة للمعبد توزع على موظفي المعبد (٣٠).

أما الثروة الحيوانية فقد كانت لها أهمية بالغة في اقتصاد السومريين منذ أقدم العصور ، فقد كانت الأبقار والماشية الصغيرة والأغنام والماعز تربى منذ بداية الحقبة التاريخية ولكن الماشية الصغيرة كانت دائما أكثر عددا ، وقد عرف كثير من الأنواع المحسنة المختلفة عنها. ولدينا من عهد سلالة أور الثالثة سجلات قطعان الأغنام التي تبلغ عشرات الألوف ، ولم تكن الأغنام والماعز نافعة لكونها مصدرا للطعام وأضاحي للمعابد فحسب ، بل لصوفها وشعرها أيضا. وكانت طريقة جمع صوف الأغنام بنتفه ، وهي طريقة لم يبطلها جز الصوف كليا إلا سنة ١٤٠٠ق.م(٣١). وقد حفظت لنا الوثائق المسمارية الاقتصادية كثيرا من أسماء الحيوانات وأصنافها ،

---

(٣٠) المتولي : مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية ، المصدر السابق ، ص١٧٧.

(٣١) ساكز ، هاري و. ف: الحياة اليومية في العراق القديم ، ترجمة كاظم سعد الدين ، دار الشؤون الثقافية ، (بغداد : ٢٠٠٠م) ، ص١٤٧.

وأعـدادها أو حسـابات التجهيـزات اليوميـة المقدمـة لهـا مـن العلـف كـذلك الأشـخاص القائمين علـى تربيتهـا ، وتغذيتها وإدارة حظائرها بضـمنهم الكتبـة المسؤولين عن أعداد تلك السجلات والقوائم ، وتعد الأغنام والأبقار والثيران كذلك الحمير من أكثر الحيوانات التي ذكرتها تلك الوثائق ومنها وثائق سلالة أور الثالثة ، التي زودتنا بمعلومات قيمة عن الحظائر التي كانت تربى فيها أعداد كبيرة من تلك الأغنام والماشية ، فضلا عن كثير من الحيوانات الأخرى كالطيور والأسماك والغزلان وفصائل الكلاب وغيرها ، ولم يقتصر ذكر الحيوان بطبيعة الحال على الوثائق الاقتصادية فقط بل يرد ذكرها كما هو متوقع أيضا في بعض النصوص والتأليف الأدبية[٣٢].

كما ظهرت في عهد الملك (اورنمو) العديد من المشاريع الاروائية الكبيرة التي طورت الاقتصاد الزراعي ، إذ ذكر الملك (اورنمو) مؤسس سلالة أور الثالثة ، انه قام بحفر جدول من نهر الفرات وهو جدول (ايتو رونكال) إذ ذكر انه جعله والحوض الذي يتبعه ، (يحاكي مياه البحر بسعته) ، ويقول أيضا: انه اعد مبازل خاصة لصرف المياه إلى نهر الفرات[٣٣]. وفي رواية أخرى جاء في كتابات الملك (اورنمو) انه قام بحفر جدول كبير أطلق عليه (ننا– كوكال) عند الحدود ما بين لكش وأور وألحقه بخزان كبير وصف بأنه كالبحر. كذلك عثر المنقبون في الموقع المعروف باسم (دقدقه) على نصوص كتابية تشير إلى أعمال الملك (اورنمو) في

---

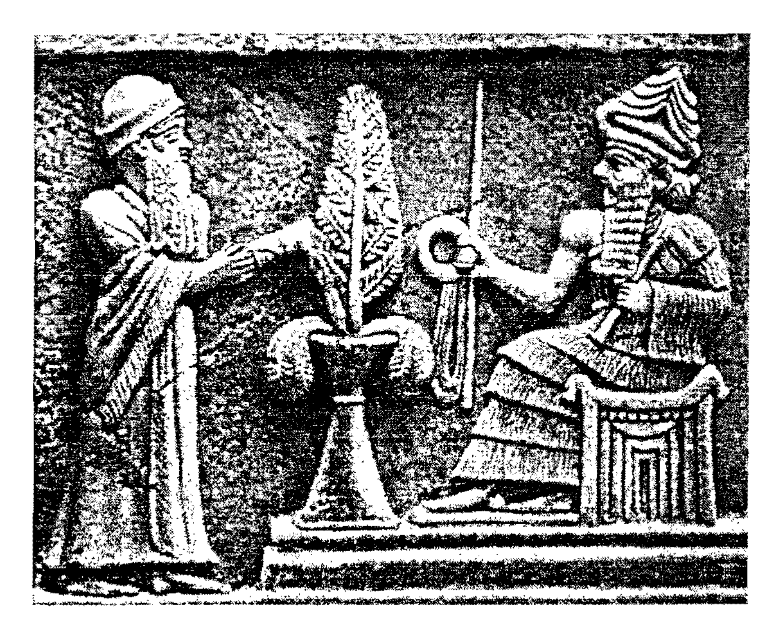
[٣٢] المتولي : مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية ، المصدر السابق ، ص٢٠١.

[٣٣] القيسي ، محمد فهد : تداول السلطة في العراق القديم إبان الألف الثالث قبل الميلاد ، تموز للطباعة والنشر ، (دمشق:٢٠١١م) ، ص٢٥٠.

هذه المنطقة وجهوده لإعادة اتصال المدينة بنهر الفرات ، فضلا عن اهتمامه ببناء ميناء كان يوصل مدينة أور بالبحر (الخليج العربي) عن طريق النهر ، كما وردت أسماء أخرى لقنوات نفذت في عهد الملك (اورنمو) منها قناة (كيش- كو) وقناة (بابيلوخ) . وما من شك أن إحدى الأسباب الرئيسة لاهتمام الملك (اورنمو) بمشاريع الري كانت تنصب على تعزيز الجانب الاقتصادي للبلاد وتطويره لاسيما في مجال الزراعة ، وتحسين الإنتاج الزراعي ، ومن اجل وضع الصيغ القانونية التي تحكم العلاقة بين الأفراد فيما بينهم قد أدرج (اورنمو) في قانونه المعروف بقانون (اورنمو) مواداً اعتمدت على مبدأ التعويض للشخص الذي يتضرر حقله ويغرق بسبب سوء تصرف جيرانه وتجاوزهم في استخدام المياه[٣٤]. لقد شكلت المياه مكانة كبيرة في الفكر الاقتصادي الزراعي القديم وهذا ما يظهر في مسلة الملك (اورنمو) حيث يظهر الملك وهو يسكب الماء على سندان المزروعات. الشكل (٣).

---

[٣٤] الخطيب ، عبد الرحمن يونس : المياه في حضارة وادي الرافدين ، بيت الحكمة ، (بغداد :٢٠١٤م) ، ص١٢٣.



الشكل (٣) الملك (اورنمو) يسكب الماء على شجرة

ويذكر أن الملك (اورنمو) اعد مبازل خاصة لصرف المياه إلى نهر الفرات ، وانه حفر الكثير من جداول الري كما وذكر في احد النصوص المسمارية أن البلاد كانت تعاني من القحط وإهمال القنوات والمجاري المائية إبان الحكم الكوتي بيد أن الملك (اورنمو) أنقذ الخضروات في المزارع[٣٥]. فقد نصت المواد (الثلاثون) و(الحادية والثلاثون) و (الثانية والثلاثون) على تنظيم القطاع الزراعي في الدولة وكما يأتي:

المادة (**الثلاثون**) : ((إذا تسلط رجل وزرع حقلا يعود إلى شخص آخر ، فإذا أقام صاحب الحقل دعوى قضائية ضده ولكن المغتصب (أي

---

[٣٥] الشهواني : اورنمو مؤسس سلالة أور الثالثة ، المصدر السابق ، ص٧٣.

الذي زرع الحقل) قد تجاهله ، فانه (أي المغتصب) سوف يخسر حتى المصروفات التي دفعها على الحقل)).

المادة (**الحادية والثلاثون**) : ((إذا تسبب رجل في إغراق حقل مزروع يعود لرجل آخر ، عليه أن يدفع لصاحب الحقل ٣ كور من الشعير لكل ايكور)). ويمكن اعتبار شبيهة بالمادة (٥٣) من قانون (حمورابي)[٣٦]. فالمادة (٥٣) في شريعة قانون الملك (حمورابي) تنص بان على الفلاح المهمل (أن يعوض الحبوب التي تسبب في تلفها في حقل جاره) وتشدد المادة (٥٤) على معاقبة المسيء ببيعه هو وجميع ممتلكاته لتسديد الخسائر التي ألحقها في أراضي جيرانه نتيجة إهماله. والواضح أن الملك (حمورابي) قصد من وراء التشديد على منع الفلاحين من الإهمال وزيادة شدهم إلى الأرض والعناية بشؤون الزراعة[٣٧]. فقد ركز القانون بشكل واسع النطاق على موضوع الإهمال لمستأجر الحقل ، وتحديد التعويض الواجب دفعه إلى مالك الحقل بكمية معينة من الشعير بالنسبة لمساحة الحقل أيضا[٣٨]. لقد بينت تلك القوانين نوعا من الاتفاق ما بين المشرع الأول الملك السومري (اورنمو) والمشرع الثاني الملك البابلي (حمورابي) واتفاق

---

[٣٦] المصدر نفسه : ص٩١.

[٣٧] الاعظمي ، محمد طه محمد : حمورابي ١٧٩٢- ١٧٥٠ق.م ، دائرة الآثار والتراث ، (بغداد:١٩٩٠م) ، ص١١٦.

[٣٨] سليمان ، عامر: القانون في العراق القديم ، دار الشؤون الثقافية ، (بغداد :١٩٨٧م) ، ص١٩٧.

الاثنين معا على تلك التشريعات التي تعكس التطور الكبير والمهم في فلسفة التعامل مع الاقتصاد الزراعي في العراق القديم.

المادة (**الثانيــة والثلاثــون**) : ((إذا أجر رجل أرضا زراعية تعود لرجل آخر من اجل زراعتها ولكنه لم يزرعها بل حولها بسبب إهماله إلى ارض جرداء عليه أي المؤجر أن يدفع لصاحب الأرض ٣ كور من الشعير لكل أيكور من الحقل)). والراجح من هذه المادة إن عقد الإيجار ينص على إعطاء نسبة من المحصول إلى صاحب الأرض الزراعية كبدل للإيجار وان إهمال المستأجر في زراعة الأرض اضر بصاحب الأرض ، لذا فان على المستأجر أن يدفع ما يعوض صاحب الأرض جراء هذا الإهمال بدفع ٣ كور من الشعير لكل أيكور من الأرض الزراعية[٣٩]. وقد اعتمد الملك البابلي (حمورابي) في شريعته على تطوير هذه المادة والتركيز على موضوع الاستئجار الخاص بالأراضي الزراعية ضمن المادة (٤٥). كطريقة قانونية وشرعية في موضوع الانتفاع من الأراضي الزراعية التي يؤجرها المزارع من صاحبها الأصلي ، واليات التعويض[٤٠]. وبالإضافة إلى الثروات الناتجة عن المحاصيل الزراعية كان اقتصاد الدولة يعتمد كذلك على طائفة من الصناعات اليدوية ولكن بهيئة جماعية ؛ حيث المشاغل أو المصانع العائدة إلى الدولة والمعابد ، مثل مطاحن طحن الحبوب ، وكانت هذه من الحرف المختصة بالنساء تقريبا وقد جاءتنا سجلات طريفة عن عدد من هذه المطاحن وعدد عمالها وحساباتها وأجور عاملاتها التي كانت تدفع في

---

[٣٩] الشهواني : اورنمو مؤسس سلالة أور الثالثة ، المصدر السابق ، ص٩١.

[٤٠] الاعظمي : حمورابي ، المصدر السابق ، ص١١٤.

الغالب على هيئة مواد عينية غذائية . وكانت صناعة النسيج صناعة ضخمة وكانت البضائع المصدرة إلى الخارج من هذه الصناعة تدر أرباحا طائلة للدولة[41]. لقد شارك العمال على اختلاف أنواعهم في انجاز كثير من الأعمال الزراعية تحت إشراف المراقبين ، سواء ما كان يتعلق منها بالأرض ، كالحرث والبذار والحصاد ، أو ما يتعلق بأعمال الري مثل تنظيف القنوات وتعميقها وصيانتها ، فضلا عن تطوير الصناعة والتجارة وأعمال تفريغ وتحميل السفن ، التي أسهمت في محصلتها النهائية على انتعاش وتطور الحالة الاقتصادية في البلاد[42].

ثانيا: الجانب التجاري :

ازدهرت التجارة العراقية الخارجية مع معظم الأقاليم المجاورة في عهد سلالة أور الثالثة وذلك لكون العراق من الأقاليم الجغرافية المفتوحة ولا تعرقل السلاسل الجبلية الشمالية أو الشمالية الشرقية حركة الانتقال والعبور لكثرة منافذها الطبيعية ، وقد كانت التجارة تمارس تحت إشراف ديني من خلال المعبد وبإشراف مدني في ظل القصر ، فمن المعابد كانت تخرج المواد التجارية من مخازنها من اجل المقايضة لتوفير ما يحتاج إليه المعبد من أخشاب ونحاس ومواد أخرى ، أما القصر فكان يشرف على الرحلات التجارية وكانت له مصالح أساسية في هذه التجارة ومن اجل المحافظة على هذه المصالح كان يعين لها مسؤولا خاصا يمثل الملك[43]. ومنذ النصف

---

[41] باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، المصدر السابق ، ص٤٣٦.

[42] المتولي : مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية ، المصدر السابق ، ص١٩٢.

[43] الشهواني : اورنمو مؤسس سلالة أور الثالثة ، المصدر السابق ، ص٦٢.

الأول من الألف الثالث قبل الميلاد شهد العراق حركة تجارية نشطة وواسعة مع مراكز الخليج العربي ، وكانت أور الميناء الرئيس للسومريين والذي ترسو فيه السفن القادمة من الخليج ، وتعد المقبرة الملكية في أور من عصر فجر السلالات الثالث بمصوغاتها الذهبية والفضية والأخشاب المطعمة بالأصداف والأحجار الثمينة ومجموعة القلائد المعمولة من أنواع مختلفة من الأحجار والأدوات المعدنية ، خير شاهد على حجم وسعة التجارة في تلك الفترة[٤٤]. وكانت التجارة وتنظيم العمل وغذاء الناس وزراعة الأرض تتطلب تنظيما اجتماعيا دقيقا وإدارة قادرة في المحافظة على سجلات المعاملات التجارية ، وكانت الضرورة تدعو إلى تثبيت سندات الملكية والرقابة الشديدة على توزيع البضائع ، والعناية بالجرايات لجميع فئات العمال الذين تستخدمهم الدولة ، ولا يمكن تنظيم هذه الأمور تنظيما مضبوطا في تلك المجتمعات المتسعة دون الاستعانة بالسجلات المكتوبة[٤٥]. كما كانت مادة الذهب والنحاس أداة للتعامل النقدي لاسيما مع التجار الأجانب[٤٦]. لقد أسهمت تلك المظاهر المتقدمة في التعاملات المالية وعملية التبادل التجاري مع بلدان العالم القديم إلى إنتعاش التجارة. فقد انتشرت التجارة حتى ظهرت علاقات مع أقطار خارجية مثل دلمون ومكان وميلوخا وعم الرخاء الاقتصادي في البلاد بعد أن

---

[٤٤] المتولي : مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية ، المصدر السابق ، ص٢٢٣

[٤٥] مالوان ، ماكس : حضارة عصر فجر السلالات في العراق ، ترجمة كاظم سعد الدين ، دار الشؤون الثقافية ، (بغداد :٢٠٠١م) ، ص١٢.

[٤٦] حلاق ، حسان : مقدمة في تاريخ الحضارات السياسي والاقتصادي والاجتماعي والعسكري والديني ، دار النهضة العربية ، (بيروت :٢٠١٠م) ، ص٤٩.

عم الأمن والاستقرار وقويت الحكومة المركزية واتخذ (اورنمو) لقبا جديدا هو ملك سومر وأكد ، إلى جانب اللقب ملك الجهات الأربع[٤٧]. وقد اتخذ الملك (اورنمو) الإجراءات المناسبة لضمان امن خطوط التجارة ، وانصرف انصرافا ملحوظا لحفر القنوات ، وبناء السدود للسيطرة على منسوب المياه ، حفاظا على الري وحفاظا على التجارة المائية أيضا. وأتاح للسفن القادمة من (مجان) في الطرف الأقصى من الخليج العربي أن تصل أور مرة أخرى ، وقد حققت مثل هذه الإجراءات شيئا من الرخاء الاقتصادي ومكنت الملك (اورنمو) من مباشرة القيام بأعمال بناء المعابد ، في عاصمته وفي المدن الأخرى[٤٨]. لقد انعكس الانتعاش الاقتصادي الذي شهدته سلالة أور الثالثة ولاسيما في عهد الملك (اورنمو) على الدخل المالي للفرد وانتعاش المجتمع اقتصاديا . وقد كانت القوانين المتعلقة بالشأن الاقتصادي آنذاك مقتصرة على معالجة الوضع الضريبي[٤٩].

وتجدر الإشارة إلى أن أسباب ازدهار التجارة في تاريخ العراق القديم ، يأتي في مقدمتها عدم توفر المعادن والحجارة والأخشاب التي تعد مواداً ضرورية لمجتمعات الصيد والزراعة ، فهي تدخل في صناعة العديد من أدوات الإنتاج ، مثلما تعد مواد بناء ضرورية وجيدة ، وهذا ما سعت التجارة الخارجية في العراق القديم إلى توفيره في الأسواق المحلية. وكانت تجارة

---

[٤٧] الشيخلي : الوجيز في تاريخ العراق القديم ، المصدر السابق ، ص١٢٠.

[٤٨] ساكز : البابليون ، المصدر السابق ، ص١٢٧.

[٤٩] الشهواني: اورنمو مؤسس سلالة أور الثالثة ، المصدر السابق ، ص٧٥.

النحاس والذهب والفضة والأحجار الصلبة الجيدة وأنواع الأخشاب في مقدمة المواد التي استوردها العراقيون[٥٠].

لقد أدت مركزية السلطة الاقتصادية والسياسية لملوك أور إلى هيمنة الدولة على المجتمع داخل إقليم واسع موحد إداريا ، فكانت المشاريع الفردية الخاصة محدودة ، وعرضة للمخاطر ، فالغالبية العظمى من السكان كانوا مستبعدين من الناحية العملية ، فكانت الصناعة والزراعة مزدهرة في ظل رعاية الدولة لها فهي التي كانت مسؤولة عن تموينها مما أدى إلى غنى الدولة وازدهارها[٥١]. كما تميز عهد ملوك هذه السلالة من ناحية المصادر بوفرة ما وصل إلينا منهم من نصوص وعقود تجارية وقانونية تعد بالألوف ، ولكن المصادر الرسمية ، أي الكتابات الملكية ، قليلة بالمقارنة مع الصنف الأول من المصادر. فلم يأت سوى عدد قليل من النصوص القصيرة الخاصة بملوك هذه السلالة[٥٢]. مما تقدم فهناك عدة أسباب دفعت السومريين إلى العمل على تطوير النشاط التجاري وتوسيع حجمه سواء كان ذلك النشاط داخلي أو خارجي ، ومن جملة هذه الأسباب هي :

١- رغبة السومريين في الحفاظ على علاقات تجارية متينة ونشطة مع مراكز الخليج العربي وعيلام وبلاد الشام على غرار ما فعله الملوك السابقون لهم .

---

[٥٠] الهاشمي ، رضا جواد : التجارة ، موسوعة حضارة العراق ، ج٢ ، دار الحرية للطباعة ، (بغداد :١٩٨٥م) ، ص١٩٦.

[٥١] الشهواني : اورنمو مؤسس سلالة أور الثالثة ، المصدر السابق ، ص٦٦.

[٥٢] باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، المصدر السابق ، ص٤١٧.

٢- إن الفوائد المتزايدة من المنتوجات الزراعية هي من الأسباب التي دفعت السومريين لإيجاد أسواق لها لغرض تصريفها أو لتكون مواد للمقايضة .

٣- أدى توسيع النشاط التجاري إلى العمل على زيادة وتحسين المنتوجات الحرفية اليدوية والصناعات الأخرى التي اشتهرت بها بعض المدن السومرية من اجل أن تكون مواد للتبادل التجاري .

٤- إن ندرة المواد الضرورية واللازمة لأغراض البناء ولبعض الصناعات مثل صناعة الأثاث والتماثيل وأدوات الزينة ، فضلا عن المواد الثمينة لأغراض التزيين والتطعيم كان من تلك الأسباب .

٥- رغبة السلطة السياسية في دولة أور الثالثة في إظهار مظاهر الترف والرفاهية والعيش في مستوى اجتماعي راق .

٦- كان على السلطة الإدارية ضرورة الالتزام بتوفير احتياجات المعبد الضرورية ومتطلبات إقامة الطقوس والشعائر والاحتفالات الدينية ، وكان ذلك دافعا وراء زيادة حجم النشاط التجاري لغرض توفير المواد غير المتواجدة في العراق .

٧- إن رغبة ملوك هذه السلالة في توسيع أرجاء الدولة كانت عاملا آخر لزيادة النشاط التجاري والذي أدى بدوره إلى تنوع مصادر الموارد الأولية(٥٣).

---

(٥٣) المتولي : مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية ، المصدر السابق ، ص٢٢٦.

ثالثا: الجانب الاجتماعي والمدني :

أسهم استقرار الجانب الاجتماعي في سلالة أور الثالثة إلى انتعاش الحالة الاقتصادية في الدولة ، ولاسيما في عهد الملك (اورنمو). ومن اجل توفير الأمن والعمل في الدولة ، فقد فرض الملك (اورنمو) ما يعرف بالغرامة ، وان سبب اعتماده مبدأ الغرامة بدلا من مبدأ القصاص إلى الحالة الاقتصادية الجيدة ، التي كانت تسود المجتمع خلال فترة حكمه . فلو كانت أوضاعهم الاقتصادية رديئة والناس فقراء لا يملكون شيئا ، لما وضع المشرع الغرامة المادية عقوبة ، لان الغرامة المادية ستكون عقوبة غير قابلة للتنفيذ عندما تكون الغالبية من الناس لا تملك ما هو فائض عن الحاجة[٥٤]. وتشير النصوص المتوفرة إلى أن النظام الإداري المركزي الذي اتبعه ملوك أور الثالثة كان على درجة عالية من الكفاءة بل عده البعض أكفأ نظام إداري قبل العصر الآشوري الحديث. كما تضمنت سياسة ملوك سلالة أور الثالثة فصل الإدارة المدينة التي انيطت بحاكم مدني عن الإدارة العسكرية في المدينة التي كان يشرف عليها آمر عسكري ، يرتبط بالملك مباشرة ، وبذلك تمكن الملك من ضمان ولاء المدن وعدم حدوث فتن واضطرابات داخلية فيه[٥٥]. ويمكن أن نحدد تلك الجوانب في عدة مجالات وكما يأتي :

---

[٥٤] شاوي : الدعاية والاتصال الجماهيري عبر التاريخ ، المصدر السابق ، ص٨٦.

[٥٥] سليمان ، عامر : العراق في التاريخ القديم ، موجز التاريخ السياسي ، دار الكتب للطباعة والنشر ، (الموصل :١٩٩٣م) ، ص٤٩.

١- الدولة وبناء الأسرة (مظاهر الحضارة) :

أسهمت التشريعات القانونية المدنية التي اتخذها الملوك السومريون في سلالة أور الثالثة إلى توطيد الاقتصاد الذي كان للاستقرار المجتمعي الدور الرئيس في استقراره وانتعاشه. فقد كان السومريون يعربون عن شكرهم للآلهة باعتبارها المسؤولة عن انتصاراتهم ورفاههم الاقتصادي فكان لهذا الرفاه أثره الكبير في رقي ميادين العمارة والفنون والآداب ولهذا فلا بد أن تكون الإمبراطورية السومرية قد بدت لمعاصريها صرحا متينا لا يمكن قهره[٥٦]. وليست لدينا وثائق عن بيع الحقول في هذا العصر ولو انه توجد سجلات لمعاملات بيع وشراء الدور والحدائق وغيرها. وقد يفترض وجود قيود مفروضة على بيع قطع الأراضي الفردية ، داخل المجتمعات ولكن هذه الأخيرة ما تزال مطبقة على سكان أراضي التاج كما يظهر ذلك بجلاء من حقيقة أن العمال كان يتم تأجيرهم للعمل في المزارع الملكية من الخارج ، ومن وجود تشريع مزدوج للحاكم ، ومحكمة عدل جماعية. ولقد تم التغلب على الطبقة الارستقراطية في المجتمع مع مقاطعاتها الزراعية الكبيرة ، من قبل الطبقة الاوتقراطية الجديدة ذلك أن وجود التبعيات الخاصة لم يتفوق طويلا على سلالة أور الثالثة[٥٧]. من خلال تلك المعطيات الكبيرة للمكونات الحضارية للمجتمع المدني إبان حكم الملك (اورنمو) فقد أصبحت الدولة السومرية العصرية دولة متقدمة اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا ، أسهمت في

---

[٥٦] الشهواني : اورنمو مؤسس سلالة أور الثالثة ، المصدر السابق : ص٦٧.

[٥٧] جماعة من علماء الآثار السوفيت : العراق القديم دراسة تحليلية ، المصدر السابق ، ص٢٩٧.

بناء وتطور الحياة اليومية في المدينة السومرية الحديثة . لقد كانت حياة المدينة السومرية الاقتصادية تعتمد بالدرجة الأولى على مهارات الفلاحين والمزارعين والصناع والمخططين المتطورة تطورا كبيرا. ولم يطور السومريون علما نظريا فنحن لا نعرف أي قوانين عامة ذات صفة علمية وضعها رجال المعرفة عندهم[٥٨]. لقد شكلت تلك التطورات المدنية نوعا من الاستقرار المجتمعي لاسيما أن قوانين الملك (اورنمو) قد وطدت العلاقات العائلية وأسهمت في الحفاظ على تماسكها وتوزيع الواجبات الأسرية ما بين الرجل والمرأة ، الشكل (٤).



الشكل (٤) رجل وامرأة

[٥٨] كريمر : السومريون ، المصدر السابق ، ص١٤٦.

لقد قام الملك (اورنمو) بالعديد من الإصلاحات ، إذ أقام النظم الخاصة بضبط الأوزان ، ودافع عن اليتامى والأرامل ، وتعد بنود شريعة (اورنمو) التي يمكن القول بوصفها ارساء لقواعد العدالة الاجتماعية ، وإعطاء كل ذي حق حقه[٥٩]. وهذا ما دعا السومريين إلى تعظيم ملكهم المشرع (اورنمو) وخلدوه في العمارة الرئيسة في الدولة كتماثيل شيدت داخل أسس البناء تخلده وتخلد انجازاته المعمارية والاقتصادية والاجتماعية ، وقد شكلت على هيئة تماثيل مصنوعة من البرونز ، بالدرجة الأولى ، ولكن هناك بعض منها مصنوعة من الخشب أو الحجر أو الفخار. وقد أبانت التنقيبات التي جرت في العراق إن تلك التماثيل قد أودعت في أسس المعابد وذلك تحت الزوايا الأربع للمعابد ، وتحت المداخل ودكه المحراب ، والجدير بالذكر أن إيداع التماثيل لم يقتصر على المعابد فحسب ، بل ونرى ذلك يتعدى القصور الملكية في عهد الملك السومري (شولكي) وهو ابن الملك (اورنمو)[٦٠]. الشكل (٥).

---

[٥٩] عبد الحليم ، نبيلة محمد : معالم العصر التاريخي في العراق القديم ، دار المعارف بمصر ، (القاهرة :١٩٨٣م) ، ص١٤٩.

[٦٠] رشيد ، صبحي أنور: تماثيل الأسس السومرية ، دار الرشيد للنشر ، (بغداد:١٩٨٠م) ، ص٥.



الشكل (٥) تماثيل الاسس السومرية

لقد كانت للإصلاحات المدنية الواسعة للملك (اورنمو) أثرها الكبير والواضح في تطور الدولة وانتعاش الاقتصاد ، وتحول دولته إلى دولة متطورة ومنتعشة اقتصاديا ، لاسيما بعد فرض قانون الضرائب . ويبدو أن نظام الضرائب قد تم تشكيله على نطاق واسع كتضحيات إلزامية . ويجب التأكيد على أن دولة سومر وأكد لم تكن دولة سومرية (قومية) كما كان يشار إلى ذلك أحيانا[٦١]. إذ وصلت إلينا العقود والمستندات التي توضح حرص السومري على تنظيم مجتمعه وإرسائه أسسه على دعائم قانونية تصون الحق. ونقرأ في أمثالهم مدى حرصهم على النظام والصدق (الذي يسبر مع الحق يولد الحياة) ، و(ليست بمدينة تلك التي يحكم بها الكلب الوحشي

---

[٦١] جماعة من علماء الآثار السوفيت: العراق القديم دراسة تحليلية ، المصدر السابق ، ص٢٩٩.

والتغلب) ، أي يحكمها الأشرار وليس بها قانون يتبع[٦٢]. لقد كان للاستقرار السياسي الذي دأب عليه الملك (اورنمو) دوره الكبير في تحقيق الاستقرار الاقتصادي وانتعاشه من خلال السياسة الخارجية وطبيعة العلاقة ما بين أور بوصفها مكان الملك (اورنمو) وباقي الأمصار القديمة الأخرى المجاورة . إذ بدأت بسلالة أور سياسة التزاوج الدبلوماسي مع حكام المناطق المجاورة (كما اشرنا سابقا) ، فالملك (اورنمو) كان متزوجا من ابنة ملك (ماري) وزوج خلفاؤه بناتهم لحكام المنطقة الجبلية . ورغم أن هذه السياسة لها تأثيرها في تقليل ثورات الحكام إلا أنها لم تمنع بعضهم من شهر السلاح ضد الدولة. وسار بعض ملوك سلالة (لارسا) و(اشنونا) على هذا النهج[٦٣]. كما تطورت الصناعة بفعل تطور المجتمع السومري الحديث وانتعاشه اقتصاديا.ولكن التوسع غير المحدود للاقتصاد الملكي ، وخراب جمهور غفير من المشاعيين ، وتحول الشغيلة الأحرار إلى محرومين من جميع الحقوق ، وتطور الربا وعبودية الدين ، قد أفضت في نهاية المطاف إلى حالة اجتماعية تفاقمت فيها التناقضات وتوترت العلاقات بين طبقات المجتمع مما اضعف الدولة ومهد لسقوطها لاحقا[٦٤].

---

[٦٢] الأحمد ، سامي سعيد : السومريون ، هيئة كتابة التاريخ ، دار الشؤون الثقافية ، (بغداد :١٩٩٠م) ، ص٥٤.

[٦٣] الأحمد ، سامي سعيد : الإدارة ونظام الحكم ، موسوعة حضارة العراق ، ج٢ ، دار الحرية للطباعة ، (بغداد :١٩٨٥م) ، ص٢٣.

[٦٤] دلو : حضارة مصر والعراق ، المصدر السابق ، ص٢٦٠.

٢- الرق والعبيد :

عدت الدولة في عهد الملك (اورنمو) من الدول المتقدمة والمنتعشة اقتصاديا لاسيما بوجود الرقيق والعبيد الذين كانوا يعملون في أرجائها مما يعطي بما لا يغيب الشك نوعا من الانطباع الواضح لمديات التقدم والتطور. وقد كان ذكرت المواد القانونية (٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦) في شريعة الملك (اورنمو) ، بسلوك العبيد وعلاقاتهم بأسيادهم . فقد كان العديد من مالكي الأراضي الزراعية يملكون البيوت والحيوانات والعبيد وكان بوسعهم تبادلها بعقود تجارية وكانت الأسعار تتفاوت حسب نوعية البضاعة وزمان ومكان تبادلها ، وكان العبيد يشكلون أعدادا كبيرة من الرجال المتهيئين للقيام بالأعمال المدنية الواسعة فضلا عن عدد كبير من الخدم المدنيين الساهرين على تثبيت سلطتها[٦٥]. لقد كانت للعبيد ادوار كبيرة في بناء الدولة السومرية الحديثة ، إذ كانت الأمور التي تتعلق بحفر القنوات وأعمال البناء كما صورتها العديد من المنحوتات السومرية ، وغيرها من الأعمال الكادحة التي ينهض بها العبيد بصفة رئيسة. وحتى لو أرادوا الأحرار أن يساهموا في مثل هذه الأعمال ، وذلك لا يحدث إلا في حالات طارئة جدا مثل حدوث كسر في احد السدود ، أو وقوع كارثة أخرى تتطلب بذل جهود مشتركة من السكان جميعا. وقد كان العبيد في مزارع المعابد المملوكة بصفة جماعية ، من لدن الطوائف يؤلفون قوة العمل الرئيسة ، وكان عملهم الرئيس مرتبطا بنظام الري

---

[٦٥] الشهواني : اورنمو مؤسس سلالة أور الثالثة ، المصدر السابق ، ص٦٢ ، ٨٠ .

الذي كان يخدم الأرض المملوكة بصفة جماعية أو فردية(٦٦). وقد عرف العمال من صنف العبيد في الوثائق المسمارية ومن كلا الجنسين بالمصطلح (geme - arad) ، وقد استخدم العبيد من الذكور في انجاز الأعمال الزراعية وأعمال الري في القصور الملكية والعابد فضلا عن المجال الصناعي ، أما الإناث منهم فقد عرفوا بأعمال نقل المحاصيل إلى المخازن ، وأعمال الصحن وتحميل السفن وتفريغها ، إضافة إلى أعمال الحقول والمزارع ، وقد حددت جراية العبيد بنسبة ٢٠ سيلا من الشعير(٦٧).

ومن الجدير بالذكر أن قانون الملك (اورنمو) قد تطرق في بعض المواد عن وضعية العبيد من بين الممتلكات ومعالجة حالة فرارهم ، ومن الملاحظات الهامة على قانون (اورنمو) انه ينص على مبدأ التعويض في العقوبات على خلاف المبدأ الذي يعتمده قانون (حمورابي) وهو القصاص(٦٨).

---

(٦٦) جماعة من علماء الآثار السوفيت : العراق القديم ، المصدر السابق ، ص٣٦ ، ٣٧.

(٦٧) المتولي : مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية ، المصدر السابق ، ص١٩٦.

(٦٨) الهاشمي : القانون والأحوال الشخصية ، المصدر السابق ، ص٧٣.

الاستنتاجات :

من خلال ما تقدم فقد حدد البحث عددا من الاستنتاجات هي :

١- يعد الملك (اورنمو) صاحب أقدم تشريع قانوني في التاريخ . إذ وضع أسسا قانونية للحياة اليومية بمختلف معطياتها ، وقد كان عدد مواد قانونه أو شريعته ٣١ مادة وهناك مصادر أخرى إشارات إلى أنها ٣٢ أو ٣٣ أو أكثر منها .

٢- قنن الملك (اورنمو) قانونه بجعل قوانين الآلهة تسود البلاد ، فوطد بذلك العدالة الصادقة في البلاد وأزال الظلم والعداء وأقام الحرية وقضى على الاستبداد وتفكك الأسرة والحالة الاجتماعية والاقتصادية للبلاد .

٣- يعد قانون الملك (اورنمو) امتدادا إصلاحيا لمحاولات الملك السومري (اوروكاجينا) في بناء الدولة والرخاء الاقتصادي لها .

٤- ذكر الملك (اورنمو) في مقدمة شريعته كيف أن الإلهين (انو) و (انليل) ، قد فوضا ملكية أور إليه وكيف انه حقق العدالة في البلاد ، مما يدل على الارتباط الروحي ما بين الملك والآلهة وتأثيرها الإنساني والروحي في مجريات الحياة ولاسيما الاقتصادية في البلاد .

٥- اكتسب قانون (أورنمو) الاقدمية لأننا لم نعرف حتى الآن قانونا مدونا يسبقه ، وقد كانت المحاولات السابقة له مجرد تنظيمات إصلاحية أو منطلقات لإدارة الدولة .

٦- اعتمد قانون الملك (اورنمو) مبدأ الغرامة في التعويض إزاء ما يحدث من خسارة اقتصادية قد تصيب الأراضي الزراعية والإنتاج الزراعي من أَجل الحفاظ على دعم الاقتصاد المحلي .

٧- يعد الملك السومري في سلالة أور الثالثة المسؤول نظريا عن القانون والعدالة بيد أن تنفيذ القانون وتطبيقه كان بأيدي الحكام المحليين ، في مختلف دويلات المدن آنذاك .

٨- كانت للتشريعات القانونية التي قام بها الملك (اورنمو) الدور الرئيس في تطور وإرساء سياسة اقتصادية ناجحة في الدولة السومرية العصرية ، وقد كانت ثمار ذلك القانون البناء والاعمار والتطور النوعي في الهندسة والفنون والصناعة.

٩- خصص الملك (اورنمو) العديد من مواد القانون لخدمة الاقتصاد الزراعي من حيث تخصيص الأراضي وإدامتها فضلا عن الاهتمام بالمحصول الزراعي والثروة الحيوانية .

١٠- ظهرت في عهد الملك (اورنمو) العديد من المشاريع الاروائية الكبيرة التي طورت الاقتصاد الزراعي ، من خلال شق القنوات وإقامة السدود وتنظيم العمل .

١١- لقد ركزت قوانين الملك (اورنمو) المتعلقة بالشأن الاقتصادي التي كانت مقتصرة على معالجة الوضع الضريبي في البلاد.

١٢- اكدت قوانين الملك (اورنمو) العمل بنظام الرقابة الذي نظم بصفة بارعة ، كأمر ضروري بالنسبة إلى الإدارة الواسعة والمعقدة جدا للمزارع الملكية ولمزارع المعابد .

١٣- عدت التجارة وتنظيم العمل وغذاء الناس وزراعة الأرض من القضايا الاقتصادية المهمة التي تتطلب تنظيما اجتماعيا دقيقا وإدارة قادرة في المحافظة على سجلات المعاملات التجارية ، وتشديد الرقابة عليها من أولويات تشريعات الملك (اورنمو) .

١٤- اهتم الملك (اورنمو) بالتشريعات الخاصة بالرقيق والعبيد وتنظيم العمل في الأقاليم الزراعية في الدولة .

المصادر والمراجع :

١- الأحمد ، سامي سعيد : العراق القديم ، ج٢ ، مطبعة الجامعة ، (بغداد : ١٩٨٣م) .

٢- الأحمد ، سامي سعيد : الزراعة والري ، موسوعة حضارة العراق ، ج٢ ، دار الحرية للطباعة ، (بغداد :١٩٨٥م).

٣- الأحمد ، سامي سعيد : الإدارة ونظام الحكم ، موسوعة حضارة العراق ، ج٢ ، دار الحرية للطباعة ، (بغداد :١٩٨٥م).

٤- الأحمد ، سامي سعيد: السومريون ، هيئة كتابة التاريخ ، دار الشؤون الثقافية ، (بغداد :١٩٩٠م).

٥- أبو الصوف ، بهنام: قراءات في الآثار والحضارات القديمة ، راجعه الأب ألبير أبونا ، دار نجم المشرق ، (بغداد : ٢٠٠٨م).

٦- الاعظمي ، محمد طه محمد: حمورابي ١٧٩٢- ١٧٥٠ق.م ، دائرة الآثار والتراث ، (بغداد :١٩٩٠م).

٧- اوبنهايم ، ليوا : بلاد ما بين النهرين ، ترجمة سعدي فيضي عبد الرزاق ، وزارة الثقافة ، ط٢ ، (بغداد :٢٠١٣م) .

٨- بارو ، اندريه : سومر فنونها وحضارتها ، ترجمة الدكتور عيسى سلمان و سليم طه التكريتي ، وزارة الثقافة ،(بغداد :١٩٧٨م).

٩- باقر ، طه : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، دار الوراق ، (بيروت :٢٠٠٩م).

١٠- بلوش ، ريموند ، وجان دي شايي : دليل حضارات الشرق الأدنى القديم ، ترجمة سهى محمد حسن الطريحي ، دار الجواهري ، (بغداد:٢٠١٣م) .

١١- الجبوري ، أسماء عبد الكريم عباس: النحلة في حضارة العراق القديم ، الهيئة العامة للآثار والتراث ، (بغداد :٢٠١٤م) .

١٢- جماعة من علماء الآثار السوفيت : العراق القديم دراسة تحليلية لأحواله الاقتصادية والاجتماعية ، ترجمة سليم طه التكريتي ، دار الشؤون الثقافية ، (بغداد :١٩٨٦م) .

١٣- حلاق ، حسان : مقدمة في تاريخ الحضارات السياسي والاقتصادي والاجتماعي والعسكري والديني ، دار النهضة العربية ، (بيروت :٢٠١٠م).

١٤- الخطيب ، عبد الرحمن يونس : المياه في حضارة وادي الرافدين ، بيت الحكمة ، (بغداد :٢٠١٤م).

١٥- دلو ، برهان الدين : حضارة مصر والعراق التاريخ الاقتصادي ، الاجتماعي ، الثقافي والسياسي ، دار الفارابي ، (بيروت :٢٠١٤م).

١٦- الذنون ، عبد الحكيم : بدايات الحضارة ، دار علاء الدين للنشر ، (دمشق :٢٠٠٩م) .

١٧- رشيد ، صبحي أنور : تماثيل الأسس السومرية ، دار الرشيد للنشر (بغداد :١٩٨٠م).

١٨- ساكز ، هاري : عظمة بابل موجز حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة ، ترجمة الدكتور عامر سليمان إبراهيم ، دار الكتب ، (الموصل :١٩٧٩م).

١٩- ساكز ، هاري و. ف: الحياة اليومية في العراق القديم ، ترجمة كاظم سعد الدين ، دار الشؤون الثقافية ، (بغداد :٢٠٠٠م).

٢٠- ساكز ، هـ. و.ف: البابليون ، ترجمة سعيد الغانمي ، مراجعة الدكتور عامر سليمان ، دار الكتاب الجديد ، (بنغازي :٢٠٠٩م).

٢١- سليمان ، عامر: القانون في العراق القديم ، دار الشؤون الثقافية ، (بغداد :١٩٨٧م)

٢٢- سليمان ، عامر: العراق في التاريخ القديم ، موجز التاريخ السياسي ، دار الكتب للطباعة والنشر ، (الموصل:١٩٩٣م).

٢٣- سوسه ، احمد : حضارة وادي الرافدين بين الساميين والسومريين ، دار الرشيد للنشر ، (بغداد :١٩٨٠م).

٢٤- شاوي ، برهان : الدعاية والاتصال الجماهيري عبر التاريخ ، ج١ ، دار الفارابي ، (بيروت :٢٠١٢م).

٢٥- الشهواني ، أزهار عبد اللطيف احمد عزت : اورنمو مؤسس سلالة أور الثالثة ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، معهد التاريخ العربي ، (بغداد :٢٠٠٣م).

٢٦- الشيخلي ، عبد القادر عبد الجبار: الوجيز في تاريخ العراق القديم ، دار عدنان ، (بغداد :٢٠١٤م).

٢٧- عبد الحليم ، نبيلة محمد: معالم العصر التاريخي في العراق القديم ، دار المعارف بمصر ، (القاهرة :١٩٨٣م).

٢٨- عبودي ، هنري.س: معجم الحضارات السامية ، جروس برس ، (طرابلس :١٩٩١م).

٢٩- الفتيان ، احمد مالك : دراسات في التاريخ القديم ، مكتبة عادل ، (بغداد :٢٠١١م).

٣٠- فرانكفورت ، هنري : فجر الحضارة في الشرق الأدنى ، ترجمة ميخائيل خوري ، منشورات دار ومكتبة الحياة ، (بيروت :١٩٦٥م).

٣١- قاشا ، سهيل : المرأة في شريعة حمورابي ، دار الكتب للطباعة والنشر ، (الموصل :١٩٨٦م).

٣٢- القيسي ، محمد فهد : تداول السلطة في العراق القديم إبان الألف الثالث قبل الميلاد ، تموز للطباعة والنشر ،(دمشق :٢٠١١م).

٣٣- كريمر ، ص: اينانا ودموزي طقوس الجنس المقدس عند السومريين ، دار علاء الدين للنشر ، ط٢ ، (دمشق :٢٠٠٧م) .

٣٤- كريمر ، صموئيل نوح : السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم ، ترجمة الدكتور فيصل الوائلي ، المركز العلمي العراقي ، دار ومكتبة البصائر ، (بيروت :٢٠١٢م).

٣٥- لويد ، سيتون : آثار بلاد الرافدين ، ترجمة الدكتور سامي سعيد الأحمد ، دار الرشيد للنشر ، (بغداد :١٩٨٠م).

٣٦- مالوان ، ماكس: حضارة عصر فجر السلالات في العراق ، ترجمة كاظم سعد الدين ، دار الشؤون الثقافية ، (بغداد:٢٠٠١م).

٣٧- المتولي ، نواله احمد محمود : مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة أور الثالثة في ضوء الوثائق السومرية المنشورة وغير المنشورة ، الهيئة العامة للآثار والتراث ، (بغداد:٢٠٠٧م) .

٣٨- مرعي ، عيد : تاريخ بلاد الرافدين ، دار الأبجدية ، (دمشق: ١٩٩١م).

٣٩- الهاشمي ، رضا جواد : القانون والأحوال الشخصية ، موسوعة حضارة العراق ،ج٢ ، دار الحرية للطباعة ، (بغداد:١٩٨٥م).

٤٠- الهاشمي ، رضا جواد: التجارة ، موسوعة حضارة العراق ، ج٢ ، دار الحرية للطباعة ، (بغداد :١٩٨٥م).

قيادة التغيير البيئي بأستخدام تقنية

اعادة التدوير على وفق المواصفة الدولية ٢٠١٥ : ١٤٠٠١ ISO

دراسة حالة في شركة السعدي للصناعات اللدائنية / قطاع خاص

الدكتورة رغد يوسف كبرو

كلية الادارة والاقتصاد / الجامعة المستنصرية

القيادة البيئية

تقنية اعادة التدوير

المواصفة الدولية

الملخص :

تمحور البحث على عدد من التساؤلات التي اثارتها الباحثة تعلقت بالاثر البيئي الذي تتركه الانشطة الانتاجية والخدمية على حد سواء عند ادائها وظائفها مما استوجب ربط ذلك بالمخلفات الناتجة عن تلك الانشطة . وقد تضمن البحث ثلاثة محاور اساسية هي منهجية البحث والجانب النظري والجانب التطبيقي حيث استعرض الجانب النظري ثلاث ركائز اساسية تصب في :

*القيادة البيئية للمنظمة في حين تضمن المحور الثاني من الجانب النظري شرح مفصل لتقنية إعادة التدوير وأثرها في الاقتصاد الدولي والمحلي ، وركز المحور الثالث في الجانب النظري على المواصفة الدولية (٢٠١٥-١٤٠٠١ ISO) وأبرز اختلافاتها عن المواصفة الدولية (٢٠٠٤-١٤٠٠١ ISO) وتوضيح التحديثات التي طرأت عليها .

ومن اهم التساؤلات التي ارتبط بها الجانب التطبيقي :

* الكيفية التي يمكن من خلالها تهيئة منظماتنا الانتاجية لان تعمل ضمن تقنية اعادة التدوير بما يضمن تخفيض الطاقة المستخدمة في الانتاج وتقليص الاثار البيئية الناتجة عن عدم الالتزام بمعايير المواصفة الدولية المرتبطة بادارة البيئة . انجز الجانب العملي للدراسة في شركة السعدي للصناعات اللدائنية / قطاع خاصوقد خرج البحث بعدد من الاستنتاجات اهمها :- ان مؤسساتنا الانتاجية ما زالت تفتقر الى اسلوب (ادارة النفايات) وفقا للمواصفات الدولية التي لابد من ان تقودها في ما بعد الى قدرتها على قيادة التغيير البيئي بالاعتماد على نظم الادارة البيئية (EMS)، فضلا عن افتقار المصانع والمعامل الى تقنية اعادة التدوير الحديثة التي ينتج عنها استهلاك كبير للطاقة ، واستهلاك مستويات واسعة من الموارد ،فضلا عن استخدام اعداد كبيرة من العاملين مما يؤثر بدوره في الاقتصاد الوطني . وقد كانت تلك الاستنتاجات محورا هاما اعتمدت عليه التوصيات التي كان ابرزها:التركيز على اهمية الشروع في تطبيق نظام الادارة البيئية (EMS) بدءا من تطبيق(ISO ٩٠٠٠) وصولا الى تطبيق (ISO ١٤٠٠١:٢٠١٥) باتباع منهجية ملائمة لشركاتنا ومصانعنا العراقية تؤهلها لتطبيق (الستراتيجية الخضراء) (green strategy)

المقدمة :

اضحت الستراتيجية الخضراء من المفاهيم المتقدمة التي تتبناها المنظمات سواء الانتاجية منها ام الخدمية لتثبت للعالم الخارجي استجابتها والتزامها بالمعايير الدولية التي تصب في حماية البيئة ، ولا تقتصر هذه المسؤولية على المنظمات فقط لكنها تعدت ذلك لتصبح ضمن المسؤولية الاجتماعية التي تقع على عاتق كل فرد يعيش ضمن المجتمع ، لذلك أصبح من الضروري ان تكيف المنظمة بيئتها الداخلية وتهيئها لكي تصبح ضمن المستوى المطلوب الذي يؤهلها لمواجهة التحديات الخارجية ، فتوجب على قيادتها العليا صنع القرارات المرتبطة بتوفير كافة التسهيلات التي تتبنى مبادرات التحول (transformational initiatives) والتي تصب فيما بعد في عملية تحسين البيئة .

ان مفاهيم القيادة البيئية التي تتبنى الستراتيجية الخضراء (green strategy) مازالت مفاهيم جديدة على العديد من المنظمات لابل البلدان ، لذلك فأن المنظمة التي تطمح ان تتحقق التميز عليها ان تؤسس ستراتيجية فاعلة تحقق من خلالها الاستدامة في الاقل لفترة زمنية محددة تنطلق بعدها الى المحاور الدولية متخذة من تقنية اعادة التدوير وادارة النفايات هدفا تصل عن طريقه الى تحقيق اهدافها الاساسية : وهي :- * تخفيض استهلاك الطاقة * والاستغلال الامثل للموارد الطبيعية الذي سيوصلها فيما بعد الى الهدف الرئيس وهو تقليص التكاليف .

من هنا انطلقت فكرة الباحثة بأجراء هذه البحث وتوضيحاهمية عملية اعادة التدوير وأثرها في حماية البيئة فضلا عن اهميتها في تقليص الطاقة

المستخدمة وتصنيع منتجات بكلفة اقل ، مما ينعكس فيما بعد على الاقتصاد الوطني ، ولاسيما إذا تم اعتماد المواصفة الدولية (ISO ١٤٠٠١) التي تعنى بأدارة البيئة وتضعالمسارات الصحيحة للمنظمة لغرض تطبيقها.

(المحور الاول)
(منهجية البحث)

اولا : مشكلة البحث :

انشطرت مشكلة البحث الى ثلاث مشاكل فرعية ترتبط بشكل اساسي بمنظماتنا العراقية التي تطمح للارتقاء بمستوى انشطتها. اتجه الشطر الاول من المشكلة الى افتقار لابل انعدام تطبيق او محاولة تطبيق المواصفة الدولية (ISO ١٤٠٠١) التي تقود عملية اعادة التدوير التي تشكل الجزء الثاني من المشكلة وهو هدر مئات لابل الاف الاطنان من المواد القابلة لاعادة التدوير بأستخدام تقنية ال (recycle) مما يؤدي بالمنظمة العراقية الى مواجهة أكبر تحدي وهو ادارة البيئة الذي يعد الان من الاسبقيات التي ترتقي بالمنظمة لتجعلها ضمن المستويات العالمية للمنافسة وهذا يمثل الشطر الثالث من المشكلة

ثانيا : اهمية البحث :

قيادة التغيير البيئي تكمن في الكيفية التي ستنفذ من خلالها (الستراتيجية الخضراء) التي لابد من ان تصنفها المنظمات العراقية ضمن

الستراتيجيات الداعمة التي ستؤثر فيما بعد في كيفية تسويقها منتجاتها وخدماتها . لذلك فأهمية البحث تكمن في الفقرات الاتية :

١. توضيح التوجهات الحديثة القائمة على قيادة التغيير البيئي للمنظمات العراقية بشكل اساسي .
٢. آلية وضع ستراتيجية قائمة على تقنية اعادة التدوير وطرحها للجهات المختصة في المؤسسات العراقية .
٣. اهمية البحث التي ترتبط في نهاية المطاف بالاقتصاد الوطني لما تعرضه من مقترحات بناءة للمؤسسات العراقية الانتاجية منها والخدمية .

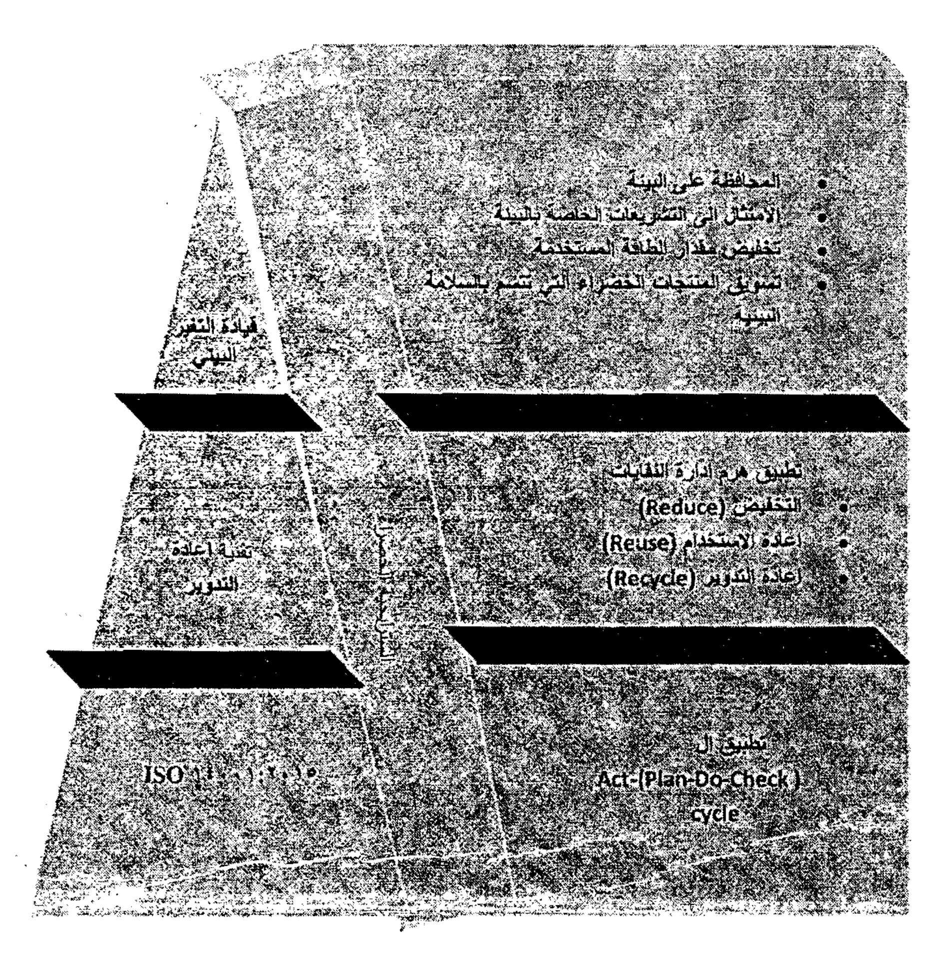
ثالثا : اهداف البحث :

تهدف الدراسة الى تحقيق الفقرات الاتية :

١. تشخيص نقاط الضعف في الشركة المبحوثة لغرض توجيهها الى المنطلقات الاساسية لتصحيح مساراتها في الكيفية التي توصلها الى تحقيق ادارتها البيئية بشكل صحيح .
٢. امكانية التدخل في القرارات المرتبطة باعادة التدوير للشركة المبحوثة وفقا لفقرات (ISO ١٤٠٠١)
٣. امكانية توفير متطلبات ادارة النفايات (waste management) في الشركة المبحوثة ، من خلال التحسين المستمر لانشطتها .
٤. كيف نحقق متطلبات قيادة التغيير البيئي بدءً بالشركة المبحوثة وصولا الى جميع المؤسسات العراقية .

رابعا : انموذج البحث :

يستعرض انموذج البحث المكونات الاساسية لكل من المتغيرات الثلاثة التي يتضمنها مع تثبيت هذه الفقرات كمرتكزات توضح كيفية تنفيذها وكما يأتي :



شكل (١)

مخطط البحث الفرضي

خامسا : تساؤلات البحث :

الجانب العملي من البحث يقوم على اسلوب دراسة الحالة و لذلك اصبح قائما على عدة تساؤلات : التساؤل الرئيس :- ما مدى توفر الامكانية لدى المنظمات العراقية لتطبيق المعيار الدولي(٢٠١٥ : ١٤٠٠١ ISO) بكافة فقراته ومن ضمنها الشركة المبحوثة و كما يأتي :-

١. هل بالامكان تطبيق معيار (البيئة المحيطة) وفقا لشروط ومعايير البيئة المحددة في المواصفة الدولية (١٤٠٠١:٢٠١٥ ISO) ؟
٢. هل بالامكان تطبيق معيار (القيادة) وفقا للشروط والمعايير المحددة في المواصفة المذكورة في مؤسساتنا العراقية ومن ضمنها الشركة المبحوثة ؟
٣. هل بالامكان تطبيق معيار (التخطيط) وفقا للشروط والمعايير المحددة في المواصفة المذكورة في مؤسساتنا العراقية ومن ضمنها الشركة المبحوثة ؟
٤. هل بالامكان تطبيق معيار (الدعم) وفقا للشروط والمعايير المحددة في المواصفة المذكورة في مؤسساتنا العراقية ومن ضمنها الشركة المبحوثة؟
٥. هل بالامكان تطبيق معيار (العمليات) وفقا للشروط والمعايير المحددة في المواصفة المذكورة في مؤسساتنا العراقية ومن ضمنها الشركة المبحوثة ؟

٦. هل بالامكان تطبيق معيار (التقييم) وفقا للشروط والمعايير المحددة في المواصفة المذكورة في مؤسساتنا العراقية ومن ضمنها الشركة المبحوثة ؟

٧. هل بالامكان تطبيق معيار(التحسين) وفقا للشروط والمعايير المحددة في المواصفة المذكورة في مؤسساتنا العراقية ومن ضمنها الشركة المبحوثة ؟

سادسا : مصادر واساليب جمع البيانات :

١. الكتب والدراسات والبحوث الاجنبية هي المصادر العلمية التي كانت الغالبة ، لمواكبتها التقدم التكنولوجي في محاور البحث .
٢. اعتماد المواقع الالكترونية المسجلة قانونيا على شبكة المعلومات الدولية ولاسيما تلك المواقع المتخصصة بمصادر البحث التي ترتبط بشكل مباشر مع الشركات العالمية المنفذة للمواصفة الدولية (ISO ١٤٠٠١:٢٠١٥)
٣. المصادرة الخاصة بالمؤتمرات العلمية المرتبطة بموضوع البحث .

سابعا : مجتمع وعينة البحث :

بعد ان حددت الباحثة مشكلة البحث وتساؤلاته وقبل تحديد اداة القياس ، تم تحديد عينة البحث التي تمثلت ب (شركة السعدي للصناعات اللدائنية) ، اذ تم جمع البيانات عن طريق المقابلة الشخصية مع مدير الشركة والمتخصصين فيها من المهندسين والفنيين في اقسامها المختلفة ، اذ كان للباحثة زيارات متتالية الى موقع الشركة ومعاملها دامت (٣) شهور من

اجـل الوقـوف علـى آليـة عمـل الشـركة والتعـرف علـى مراحـل ادارة النفايـات داخـل الموقـع .. بعـدها تـم الاسـتعانة بمـدير الشـركة للاجابـة على (قائمة الفحص : Check list) المتضمنة فقرات المواصفة الدولية (ISO ١٤٠٠١:٢٠١٥).

ثامنا : الاساليب الاحصائية المستخدمة :

تم استخدام الاسلوب الاحصائي في تحليل قائمة الفحص بعد ان بُوّبت الاجابات واعطيت

اوزان لكل اجابة ورُتّبتبالشكل الاتي:

* مطبق كليا وموثق كليا: (٧) * مطبق كليا وموثق جزئيا (٦)

* مطبق كليا وغير موثق: (٥) * مطبق جزئيا موثق كليا: (٤)

* مطبق جزئيا وموثق جزئيا : (٣) * مطبق جزئيا وغير موثق: (٢)

* غير مطبق وغير موثق : (١) .

ولاجـراء التحليـل والخـروج بالنتـائج تـم اسـتخدام البرنـامج الاحصـائي (SPSS)(statistical package for social science) اما المقاييس فهي كالاتي :-

١.الوسط الحسابي الموزون

$$\bar{X}_w = \frac{\sum_{i=1}^{n} X_i W_i}{\sum_{i=1}^{n} W_i}$$

٢-النسبة المئوية المطابقة = $100 \times \left(\frac{\bar{X}_W}{6}\right)$

٣. حجم الفجوة= (١٠٠٪ - النسبة المئوية المطابقة)

(المحور الثاني)

(الجانب النظري)

اولا : قيادة التغيير البيئي (Environmental Leadership)

يواجه قادة الشركات الصناعية تحديات وضغوطا متزايدة ليكونوا بالغي الدقة عند التعامل مع موضوع البيئة والتي تضم اهم موضوع الا وهو (الطاقة) وتأثيراتها البيئية . ان الاهتمام بهذا الموضوع يبدأ من المدير التنفيذي الاعلى (CEO) للشركة اذ ان الانشطة التي ينفذها مديرو الشركات لابد ان تقترن بالمسؤولية الاجتماعية ، ثم تأتي الخطوة الثانية التي تتجسد بقيادة الكلفة – من خلال تخفيضها ، ثم تليها المرحلة الثالثة وهي الاهم التي ترتبط بالسياسات الخضراء (Green Policies) التي من خلال تنفيذها ستقود الشركة الى مستوى (التميز التنافسي) (Competitive differentiation).

ولتطوير هذه السياسات الضرورية لكل من البيئة و ادارة اعمال الشركة ، لابد ان يضع قادة الشركات التساؤلات الاتية لتشكل الخطوات الاولى في مسار قيادة البيئة :

❖ هل ان كل مجالات الاعمال التي تقوم بها الشركة تشكل :

* العمليات * تقنية المعلومات * وادارة دورة حياة المنتوج ؟

❖ هل الشركة تتبنى موضوع القيادة لغرض قيادة البيئة والطاقة الذي تدار من خلاله سلسلة القيمة ؟

❖ هل الشركة تبحث باستمرار عن الطرائق اللازمة لتحسين استخدامات تقنية المعلومات لخلق جهود اكبر واوسع موجهة نحو الاداء ، دون الحاجة الى زيادة الطاقة

❖ هناك جزء هام منستراتيجية الشركة الكلية يتضمن: زيادة كفاءة الاعمال(Business efficiency) تدخل ضمن قيادة البيئة و هي من المؤشرات الهامة لانجاز الاعمال المعاصرة. فهل احذت الشركة بنظر الاعتبار هذا الجزء من الستراتيجية.

(www.enviromentalleader.com،٢٠١٥،p:١-٢)

١)	الستراتيجية الخضراء	(Green strategy)

ارتبط في السنوات الاخيرة مفهوم القيادة البيئية بأتجاه جديد اطلق عليه (الستراتيجيةالخضراء) (Green strategy)

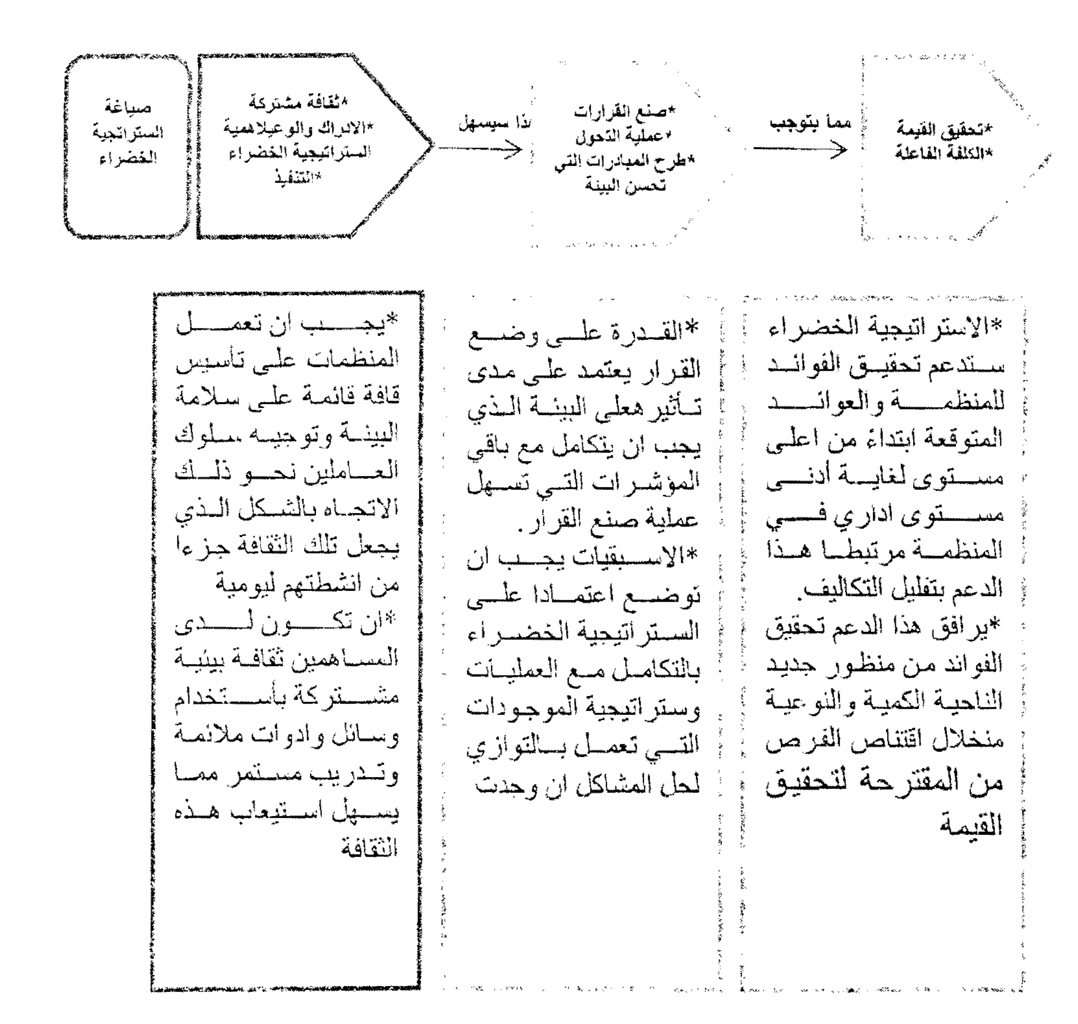
اذ ان الشركات التي تتبنى هذا النوع من الستراتيجيات في الوقت الحاضر تحقق التوجه الحديث الذيوصلها الى ال (differentiated green) الذي يرتبط مباشرة بحماية البيئة والمحافظة عليها (Environmentalism)عندئذ سيتطلب من الشركة ان تتحرك بأتجاهثلاثة مسارات اساسية لتحقيق قيادة التغيير البيئي :

١. الامتثال الى التشريعات الخاصة بالبيئة
٢. تخفيض مقدار الطاقة المستخدمة
٣. تسويق منتجاتها التي تتسم بالسلامة البيئية

(ecologically safe products)

وقد ادخل (Griseri& seppala,٢٠١٠,p:٨٤) مصطلح ال (Environmentalism) ضمن المفاهيم الاجتماعية (social concepts) التي ترتبط بمفاهيم اخرى مثل :- * العدالة وحقوق الانسان وقد وصف (البكري والنوري ، ٢٠٠٩: ص ٣٩-٤٠) ال(Environmentalism) على انها مجموعة من الانشطة التي تقوم بها *المنظمات *الجامعات * والافراد لحماية حقوقهم كمستهلكين او زبائن ، اذ ان هذه الحركة كما اشرها العديد من الباحثين انطلقت بوادرها في عام (١٩٦٢) وهي البداية الرسمية لنشأتها . وحسب رأي (olson,٢٠٠٨,p:١-٢) انه بالرغم من كل الصعوبات التي ترافق تبني المنظمة للستراتيجية الخضراء الا ان هذه الصعوبات يتحمل مسؤولية تنفيذها مستقبلا كل من الحكومات والافراد العاملين في المنظمة فضلا عن ان المؤسسات تلعب دورا هاما في حماية البيئة من خلال ادخال هذه الستراتيجية ضمن رؤيتها و ستكون القيادة العليا مسؤولة عن التنفيذ .

ويوضح الشكل (٢) مراحل صياغة الستراتيجية الخضراء



شكل (٢) مراحل صياغة الستراتيجية الخضراء

Source:olson," creating an enterprise - levelgreen strategy"،٢٠٠٨, p:١-٢

مما يتطلب من تلك الشركات ان تضع سياسات بيئية استباقية يطلق عليها (Pro – environment policies)، ومن خلال تلك السياسات سوف تتوضح مدى قوة الشركة بتطبيق هذه السياسات على وفق مدخل (green strategies) ، اذ ان هذه الستراتيجيات ستتوغل في عمليات الشركة مما يؤدي الى تعزيز ادائها بواسطة تخفيض التكاليف، وتقليص اثارها البيئية السلبية على البيئة باستخدام (البرامج الخضراء) (green programs) لذلك فأن تحقيق الموثوقية الداخلية والخارجية للشركة تبدأ ببناء القدرات المطلوبة لتوجيه و قيادة (الاعمال الخضراء) (green business) وبأعلى المستويات

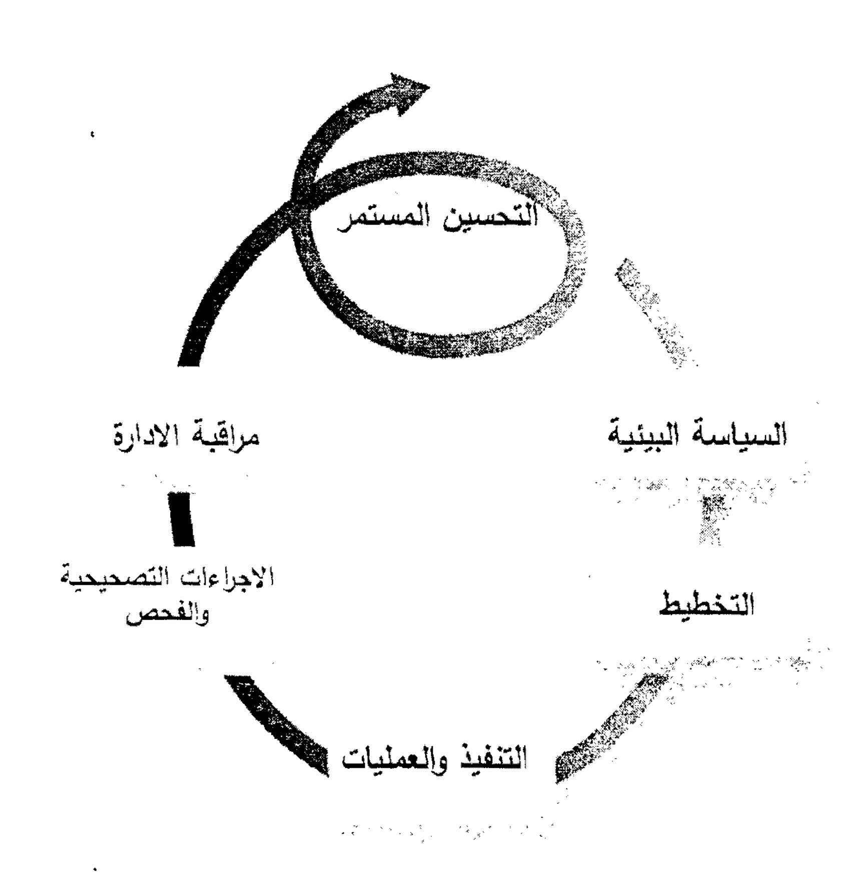
(kauffeld،et al ;٢٠٠٩،p:l-٢)

وتظهر في هذه المرحلة اهمية ولاسيما لقيادة العاملين في المجالات البيئية تتمحور بعدة اسباب:-

١. السبب الاول في الاهمية: يمكن في دور القيادة للارتقاء بالتغيير بالبيئي بالظروف المحيطة بالمنظمة بما فيها *التعقيد *اللاتأكد *والظروف غير المستقرة التي تحيط بها
٢. ان عمليات القيادة التي ينفذها القادة تعتبر عمليات جوهرية ومركزية للعديد من ممارسات التغيير البيئي
٣. تعتبر مهارات القيادة هي السبب الثالث في اهمية هذا الاتجاه ، اذ ان هذه المهارات تعكس القدرة على بناء الرؤى المشتركة المترابطة والمتمفصلة بشكل واضح (articulate shared vision)

فضلا عن استخدام الموارد بشكل متوازٍ ، وتحفيز العاملين بعضهم للبعض الاخر ، واستخدام القدرات الجوهرية لتسهيل عملية التغيير (Taylor,٢٠١٠ ,p:٢) وقد اكد(Dess etal,٢٠٠٧,p:٨٠) على الاساليب التي تستخدمها المنظمة في (التصنيع الصديق للبيئة) (environmentally friendly manufacturing) واعتبره احد الطرق التي لابد من ادخالها على العمليات التي ستحقق من خلالها (الخبرة التنافسية)، اذ ان هذه الاساليب المستخدمة في التصنيع لابد ان تكون مرتبطة بحماية البيئة وستدفع الشركة الى النجاح من خلال تقليص النفقات التي ترتبط باستهلاك المواد الكيمياوية الخطرة ، وبقية النفايات من المنتجات الناتجة عن عملياتها التصنيعية مما يدفع تلك الشركات الى عمليات التدوير التي ستعزز من سمعة الشركة .

لذلك فقد ارتبطت هذه العمليات بالتحسين المستمر الذي سيقود المنظمة لتنفيذ سلسلة من المراحل الاساسية التي ستوجهها الى النجاح في القيادة البيئية كما يوضحه الشكل (٣) :



شكل (٣)

دور التحسين المستمر في تحقيق متطلبات القيادة البيئية

(source :www.nbizinfosol.com،٢٠١٦،p:l)

٢) الاستدامة : (The sustainability)

ان الشركات التي تعمل على تحقيق الاستدامة لابد ان يقترن عملها مع التحسين المستمر ، وان هذه الشركات تكافح من اجل تحقيق الافضل من خلال توظيف الخبرات الصحيحة (اي وضع الخبرات في مكانها الصحيح) دون تحديد نقطة نهاية مطلقة (من دون قيود)

ولذلك فقد افتتحت أحد المؤتمرات الهامة في تخصص القيادة البيئية بشعار مفاده :

(A corporate sustainability strategy without goals would be like a ship without a rudder)

اي: (ان ستراتيجية استدامة الشركة التي توضع بدون اهداف ستكون اشبه بالسفينة بدون دفة التوجيه)

لذلك لابد ان يكون هناك رؤية مشتركة داخل اي شركة ، توجهها الى نقطة (الهدف) الذي تطمح الوصول اليه ، ويزداد التركيز هنا عند وضع اهداف متخصصة تعتمد بشكل كبير على مصداقية وموثوقية سجلات الاستدامة لدى الشرك

(www.enviromintalleader.com,٢٠١٠,p:١).

اقترن النمو الحالي للاقصاد العالمي وتطوره بتحقيق الاستدامه الذي لا يمكن ان تنجزه الشركات باستخدام اساليب الانتاج والاستهلاك الحالية

لذلك انبثق مفهوم (كفاءة الموارد) (Resources efficiency) الـذي عنـي بتقلـيص وتخفـيض التـأثيرات البيئيـة الناتجـة عـن انتـاج واستهلاك المنتجات والبضائع ابتداءا من التوسع في استهلاك المواد الاوليـة وصـولا الـى اسـتخدام المـواد التـي تـدعى بعـد اسـتعمالها (disposal)، هذه العملية هي التي تحقق كفاءة الموارد وبالتالي ستوجه وتقـود عمليـة الاسـتدامة (sustainability) (www.wikipedia.com,٢٠١٥,p:١٥) وطـرح (حوامـدة ، ٢٠١٤، ص ٢٣٠-٢٣١) تعريفين لعملية الاستدامة معتمدا على قاسم مشترك واحد لكلا التعريفين :

وهو ان الاستدامة تعتمد على معطيات اقتصادية ومعطيات اجتماعية ومعطيات بيئية – وبالتالي ستتحقق عملية الاستدامة المطلوبة .

جدول (١)

التعريف المادي والاقتصادي للاستدامة

التعريف المادي (للاستدامة)	التعريف الاقتصادي (للاستدامة)
هـو ضـرورة اسـتخدام المـوارد الطبيعيـة المتجـددة بطريقـة لا تـؤدي الـى فنائهـا وتدهورها او تناقص جدواها بالنسبة للاجيال القادمـة مـع المحافظـة علـى رصـيد ثابـت بطريقة فعالـة او غيـر متنـاقص مـن المـوارد الطبيعيـة مثل البيئـة والميـاه الجوفيـة والكتلـة البيولوجية	هـو الادارة المثلـى للمـوارد الطبيعيـة وذلك بالتركيز علـى الحصـول علـى الحد الاقصى من منافع التنمية الاقتصادية ، بشـرط المحافظـة علـى خـدمات المـوارد الطبيعيـة ونوعيتهـا. واسـتخدام المـوارد اليـوم ينبغـي أن لا يقلـل مـن الـدخل الحقيقي في المستقبل

المصدر : حوامدة ، " الابعاد الاقتصادية للمشاكل البيئية واثر التنمية المستدامة " ،٢٠١٤، ص٢٣١

ولغرض تبني الشركة للستراتيجية الخضراء ستحتاج الى بناء صيغة عمل(Building a framework) هذه الصيغة يجب ان تكون موجهة بالشكل الذي يمكن عن طريقه التعامل مع ستراتيجيات البيئة حسب الفقرات الاتية :-

- ان يكون المدير الاعلى مستجيبا للزبون
- امكانية الادارة العليا التعامل مع توقعات العاملين وتشريعات الحكومة
- امكانية التعامل مع التقلبات الحاصلة في تغيرات الكلفة وديناميكية الطاقة(dynamics of energy)
- امكانية المدراء تصميم وتنفيذ عمليات جديدة

زيادة قدرة المديرين على توسيع امكانياتهم في احتساب الطاقة المطلوبة وكيفية التعامل مع تقلباتها.

(www.enviromentalleadear.com،٢٠٠٩،p:٢)

٢) الاستدامة و العمليات الخضراء :

(sustainability and green operations)

ما هي الاستدامة ؟

عرفها (حوامدة ،٢٠١٤: ص٢٣٠) على انها استخدام الموارد الطبيعية المتجددة بطريقة لا تؤدي الى فنائها او تدهورها ، او تناقص جدواها بالنسبة للاجيال القادمة مع المحافظة على رصيد ثابت بطريقة فعالة او غير متناقصة من الموارد الطبيعية مثل : البيئة والمياه الجوفية والكتلة الجيولوجية . اما (Raid&sanders,٢٠١٠,p١٨-١٩) فقد طرح مفهوم الاستدامة مقترنا بالعمليات الخضراء الذي لخصه بثلاث فقرات اساسية :-

١. تقليص الضياعات والهدر (reduce waste)
٢. اعادة التدوير (recycle)
٣. اعادة استخدام المنتجات واجزائها (reuse products and parts)
٤. ويشير كل من (Reid & sanders) في كتابهما الموسوم (operations management) الى ان المجتمع بدأ بالضغط على الشركات لغرض التركيز على : *جودة المياه * موضوع الهدر والضياعات ،*فصلا عن بقية المعضلات البيئية . وتلعب ادارة العمليات الدور الرئيسي في اعادة تصميم العمليات والمنتجات لغرض تحقيق معايير الجودة البيئية (Environment quality standards) وتكمن اهمية هذه المعضلة في الكيفية التي ستطبق بها المعايير

الداخلة ضمن مواصفة ال(ISO ١٤٠٠٠) التي طورت من قبل منظمة التقييس الدولية (International (ISO)
organization for standardization) هذه المواصفات تزود الشركة بفقرات موجهة لها اضافة الى برنامج خاص يمنحها الشهادة لغرض تنفيذ فقرات المسؤولية البيئية. وقد اقرت عشرة قواعد اساسية تكون الشركة ملزمة بتنفيذها لتحقيق التغيير البيئي و لتتمكن من بلوغ اهداف الاستدامة وقد اطلق على تلك القواعد بالقواعد الذهبية العشرة (١٠ Golden Rules) تتلخص بالفقرات الاتية :

١. لابد ان تتصف اهداف الشركة ب: *التميز *والطموح ومنطلقة من منظورها الذي يتصل بحل جذري لكل مشاكلها ،لكن ماتقدم يحتاج الى :

*ان يدار بشكل صحيح *ان يكون لكل هدف تأثير ذو مغزى على سياسة الشركة البيئية، وانطلاقا من منظور الشركة سيظهر مقدار التزامها تجاه الاستدامة التي لابد من ان تخطط له على المدى البعيد .

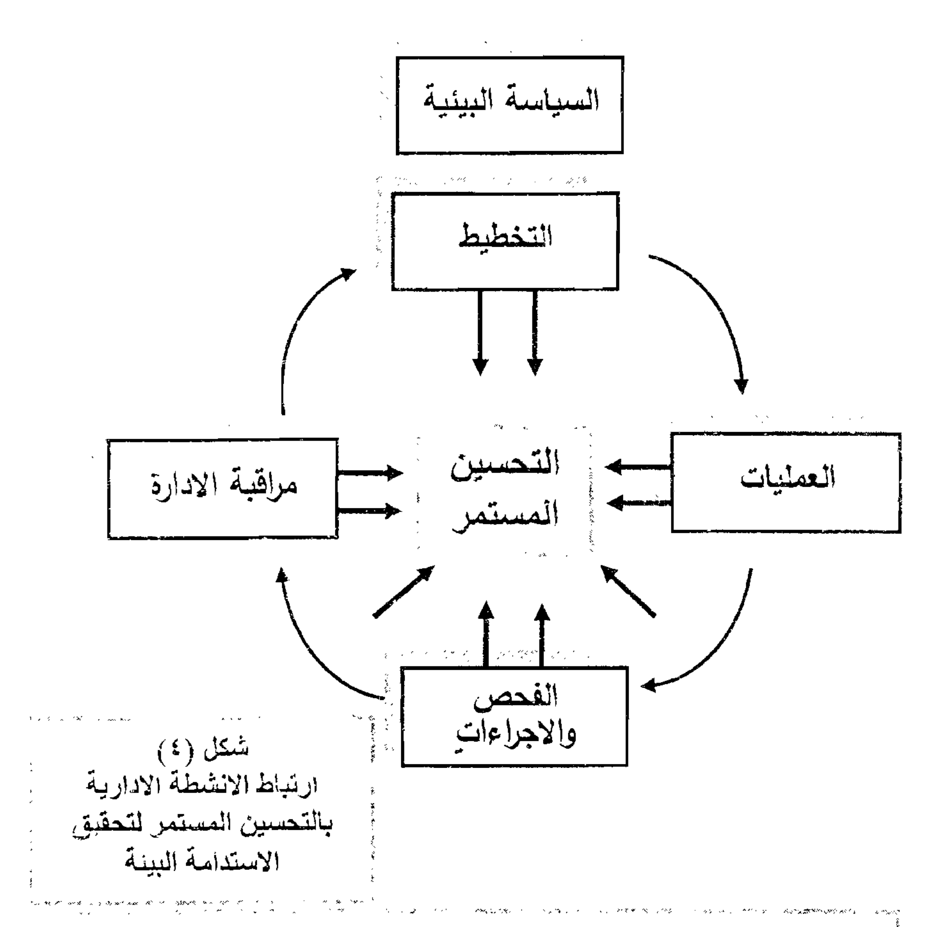
٢. يجب ان تلتزم الادارة العليا بتحقيق تلك الاهداف، و تقع المسؤولية الاكبر على ال (CEO) للشركة الذي ينظر اليه على انه الريادي الذي يحمل كنية (فاتح الطريق) (trailblazer) في انجاز اهداف الاستدامة الخاصة بالشركة

٣. اهداف الاستدامة يجب ان تكون مكملة لاعمال الشركة وغير مجزأة (Integral to business)

٤. تكون الشركة دائما ذات غايات تتسم ب(الموثوقية) (credible)، وذلك يعني تحقيق التوازن مابين :-

[ما الذي يمكن انجازه بشكل فعلي بذات الوقت الذي يتم تحديد مستوى العراقيل التي ستخضع الى التحسينات وقت تنفيذها]

٥. اسبقية اهداف الاستدامة ان تكون اولا باتجاه الهدف ذو التاثير البارز الذي سيولد اكبرالنتائج ، مع التركيز على المستويات والاجزاء التي تحتاج فعلا الى التحسينات ، ويمكن تلخيص الفقرات الخمسة السابقة بالمخطط (٤):



شكل (٤)
ارتباط الانشطة الادارية
بالتحسين المستمر لتحقيق
الاستدامة البيئة

Source: Ragan ,"Environmental Management system for Pork procedures", ٢٠١٦,p ٢

وقد تلخصت باقي القواعد في الفقرات الاربعة الأخيرة

(www.environmentalleader.com،٢٠١٠،p:٣)

٦. وضع الاهداف التنافسية يحتاج الى (خارطة طريق واضحة) (Clear roadmap) توجه الشركة الى الكيفية الى ستنفذ بواسطتها الاهداف بشكل واقعي وفعلي

٧. يعتبر العاملون في الشركة المصدر الاغنى في دعم الشركة بالافكار التي تغذي اهداف الاستدامة ، اذ ان افضل فرص تحسين الاداء البيئي و الاجتماعي للمنظمة تكون على الاكثر مستمدة من الافراد العاملين فيها لانهم اقرب الى ما يطلق عليه ب (الية العمل المحدثة يوميا) (day to day mechanics)، و اكتشاف مواطن الفشل و الخطأ في مفاصلها (shortcoming)

٨. ان تكون الاهداف سهلة التحول الى فوائد ملموسة تلبي توقعات الزبائن والمستهلكين والمساهمين في الشركة، في ذات الوقت لابد ان تكون خاضعة للقياس، وهذا ليس بالسهولة بمكان لكافة الشركات.

٩. اخيرا وليس اخرا أهداف الاستدامة الموضوعة يجب ان لا تكون بمعزل عن هذا العالم مهما كان واسعا ، اذ لابد ان يكون للمنظمة ارتباط خارجي مع العالم، ويتمثل هذا الارتباط مع منظمات ال (NGO) اي (منظمات المجتمع المدني) التي تدعم الشركات في هذا المجال.

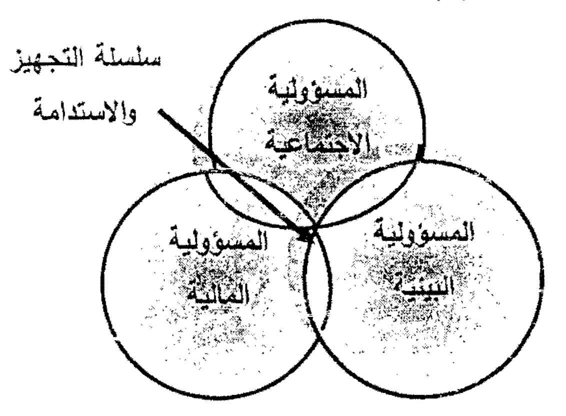
١٠. القاعدة الذهبية الاخيرة : تصميم اهداف الاستدامة للشركة لابد من ان يتضمن العناصر التي تضع الشركة في مستوى حضاري جيد عن طريق : *الابداع الذي يوجه الشركة بطرح منتجات جديدة تحقق

الاستدامة التي بواسطتها ستحل المشكلات البيئية والذي ينتج عنه الحاجة الى التفكير المتواصل لغرض تطوير تلك الاهداف.

وقد اشترط (حوامدة، ٢٠١٤، ص٢٣١-٢٣٢) لنجاح التنمية المستدامة بيئيا: حُسن الادارة البيئية للمشاريع الانمائية بحيث يدمج محور الحفاظ على البيئة في هذه المشاريع واجراء التقييم البيئي المستمر للمشاريع التنموية – ووجود قانون بيئي رادع – والعمل على انشاء مؤسسات معنية بشؤون البيئة ونشر الوعي البيئي في المجتمع الذي تشكل الشركة جزءً منه.

٤) المسؤوليات التي تتحملها شركات القيادة البيئية

قسّم (krajewski etal;٢٠١٣ p:٤٦٣) المسؤوليات التي تتحملها الشركات التي تروم تحقيق القيادة البيئية الى ثلاث مسؤوليات اساسية موضحة في الشكل (٥)

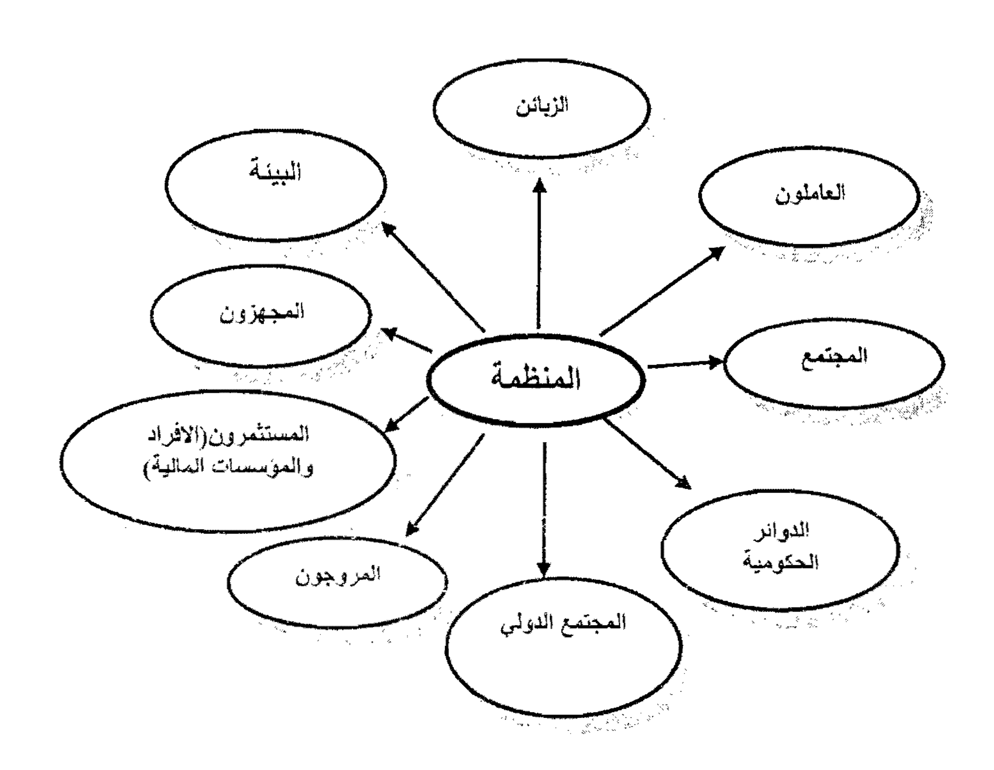


شكل (٥) سلاسل التجهيز والاستدامة

Source :krajewskietal;"operations management "،٢٠١٣،p:٤٦٣

وقد اكد (Graem Knowles) في كتاب (Quality management) ان المسؤولية الاجتماعية للشركة (corporate social Responsibility) (CSR) هي بمثابة السلوك الاخلاقي (ethicalbehavior) على مستوى الشركة و الذي يظهر جليا فيما بعد على مستوى المسؤولية البيئية للشركة ، وهي محاولة لتكريس الشركة في اتجاهاتها الايجابية بالتزامها بالاعتبارات الاجتماعية ، الاقتصادية ، والبيئية من خلال تحقيق التوازن مابين انشطة المنظمة بشكل عام (Knowles p:١٤٨،٢٠١١)،

وقد ضمّن (Kondalkar,٢٠١٣,p:١٢٦) البيئة كأحد المكونات الاساسية عند تحليله للمسؤولية الاجتماعية التي تتحملها الشركة والتي لخص مكوناتها بالشكل التوضيحي (٦)



شكل (٦) تحليل المسؤولية الاجتماعية(social responsibility spectrum)

Source:Kondalkar" organization effectiveness and changemanagement,٢٠١٣, p:١٢٦

ولكي تصل الشركات الى المستوى العالمي لابد من ان تركز على التوجه الحديث في (ادارة سلسلة التجهيز الخضراء Green supply chain management) اذ طرح (Raid&sanders,٢٠١٠, p:١٠٦-١٠٧) توجيهات حديثة وضحت الكيفية التي يجب التعامل من خلالها مع البيئة وحمايتها ، ولهذا بدأت العديد من المنظمات بأنتاج ما اطلق عليه

بـ (المتطلبات الخضراء) (Green requirements)التي تنتجها لكل من المجهزين والموزعين . وقد غيرت (المتطلبات الخضراء) طريقة التعامل مع البيئة والاسلوب الذي تؤدي من خلاله الشركات اعمالها، اذ بدأت الشركة بتحديد التأثيرات الناتجة عن المجالات الوظيفية المختلفة التي تؤدى داخل المنظمة ، حيث وجهت هذه المجالات وفق سياقات معينة تعمل من خلالها على حماية البيئة. لذلك استوجب من الشركة وضع صيغة عمل تضم مكونات أساسية

www.enviromentalleader.com،٢٠١٥،p:٣

هي:(seven business components) تشمل:

١.الستراتيجية ٢. الافراد ٣ . المعلومات ٤ . المنتوج ٥. تقنية المعلومات ٦ . الملكية ٧.عمليات الاعمال : هذه المكونات هي المكونات الشائعة التي يمكن التعامل معها افتراضيا (virtually) اذ ان اي مؤسسة او منظمة لها تماس مع الطاقة والبيئة يمكن ان تتعرض لمشكلات معينة مرتبطة بالمكونات السبعة اعلاه وفيما يلي توضيح لكل مكون من تلك المكونات :

أ) الستراتيجية (strategy)

ان صياغة الستراتيجية البيئية تشكل جزءا من خطة المسؤولية الإجتماعية للشركة(corporate social responsibility plan) التي تساعد الشركات في توجيه ما اطلق عليه بـ(المعضلات او المشكلات الخضراء) (Green issues) التي ينتج عنها تحسين المخرجات المالية

والبيئية . ولكي يتم تحديد هذه المشكلات لابد من دراستها بشكل مواز للستراتيجية البيئية التي تكون ضمن ستراتيجية الاعمال الكلية، وكيف سيتم قيادة الشركة بحيث تتمكن من احداث التحول في (القيم البيئية) (Environmental values) ومن ثم تحويلها الى علامة تجارية خاضعة للتحسين المستمر

ب)الافراد (people)

ان تأثير سلوكيات الافراد والسياسات المجتمعية على البيئة هو في غاية الاهمية ومثال على ذلك أن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي كان له أثر واضح في هذه السلوكيات لانها قللت من التنقل.لذلك فأن الافراد العاملين في الشركة و في جميع المستويات الادارية الذين يعتبرون من ممارسي ومنفذي التغيير البيئي و المشاركين في وضع ستراتيجيات الادارة التي تعمل على بناء القدرات القيادية ، لابد من ان تتوفر فيهم شروط مهمة وضحها (Taylor,٢٠١٠, p:٤) وهي :

١. ان يكون منفذي قيادة التغيير البيئي من العاملين في الشركة متميزين في استخدام شبكات العمل الاجتماعية (social network)
٢. ان يكونوا ذوي اطلاع على النظريات والنماذج المرتبطة بالقيادة والادارة البيئية
٣. تطوير المزيج المطلوب من *المهارات الفنية *المهارات الادارية * المهارات القيادية
٤. الجمع مابين مستويات متعددة من الخبرات
٥. تعلم كيفية اقتناص الفرص للتأثير في التغيير البيئي

٦. استثمار الوقت من خلال استخدام الفرق التي يطلق عليها ب: (فرق الحدود – المتداخلة)

(Cross-boundary teams) التي تستفيد من تنفيذ اعمالها من استخدامها لشبكات العمل.

٧. تعلم كيفية استخدام اسلوب (القيادة التمكينية) (enabling leadership) وهو اسلوب التعامل مع التحديات البيئية المعقدة

٨. بناء واستخدام (خطة تطوير القيادية الانفرادية)

(individual leadership development plan)

٩. التعلم من المعلمين المخلصين (learn from mentors) وهو من أحدث المصطلحات التي دخلت في مجال الخبرات الفردية.

١٠. واخيرا : ان يؤمن العاملون بالقاعدة الاتية : [يجب ان تساعد ، لتطوير الجيل القادم من قادة البيئة]

اما بقية المكونات التي وضحها منها (www.enviromentalleader.com,٢٠١٥,p:٣-٤) فقد ركزت على المكون الثالث وهو :

ج) المعلومات (Information)

اذ ان تراكم البيانات بنسبة تتراوح مابين ٣٠-٧٠٪ عادة في بعض الصناعات باستخدام طريقة الجمع الامثل، وتحليلها، وتشذيبها وخزنها يؤدي الى الوصول الى وضع التقارير اللازمة في تحسين صياغة الستراتيجيات من خلال تحسين المعلومات الداخلة على النظام والكيفية التي سيستجيب بها.

د) المنتوج : (product)

عندما تبدأ الشركات بتفهم مدى تأثير خدماتها ومنتجاتها على البيئة على وفق دورة حياة المنتوج عندئذ يمكنها ان تصمم المنتجات بالشكل الذي يقلل من التأثير البيئي وبدوره سينعكس فيما بعدعلى تطوير التصنيع.. هذا يعني :

*استخدام مواد اولية اقل * هدر اقل * استهلاك طاقة اقل
*فضلا عن ان الاختبارات التي تجرى على دورة حياة المنتوج ستساعد الشركة على اقتناص الفرص السوقية . لذلك فأن الحاجة لتخفيض الطاقة المستخدمة سوف يؤدي الى انبثاق اسلوب جديد وهو: –

(استخبارات ادارة الطاقة) (energy - management intelligence)

هـ) تقنية المعلومات : (Information technology)

تحتاج الشركات الى ستراتيجياتكفوءة تعتمد على (IT) لمساعدتها في تفهم في الفقرات الاتية :–

*استهلاك الطاقة *العمليات والقيود التي تحددها والكيفية التي ستدار بها ، حيث تعتبر الاساس لعمليات التحسين

و) الملكية (property):

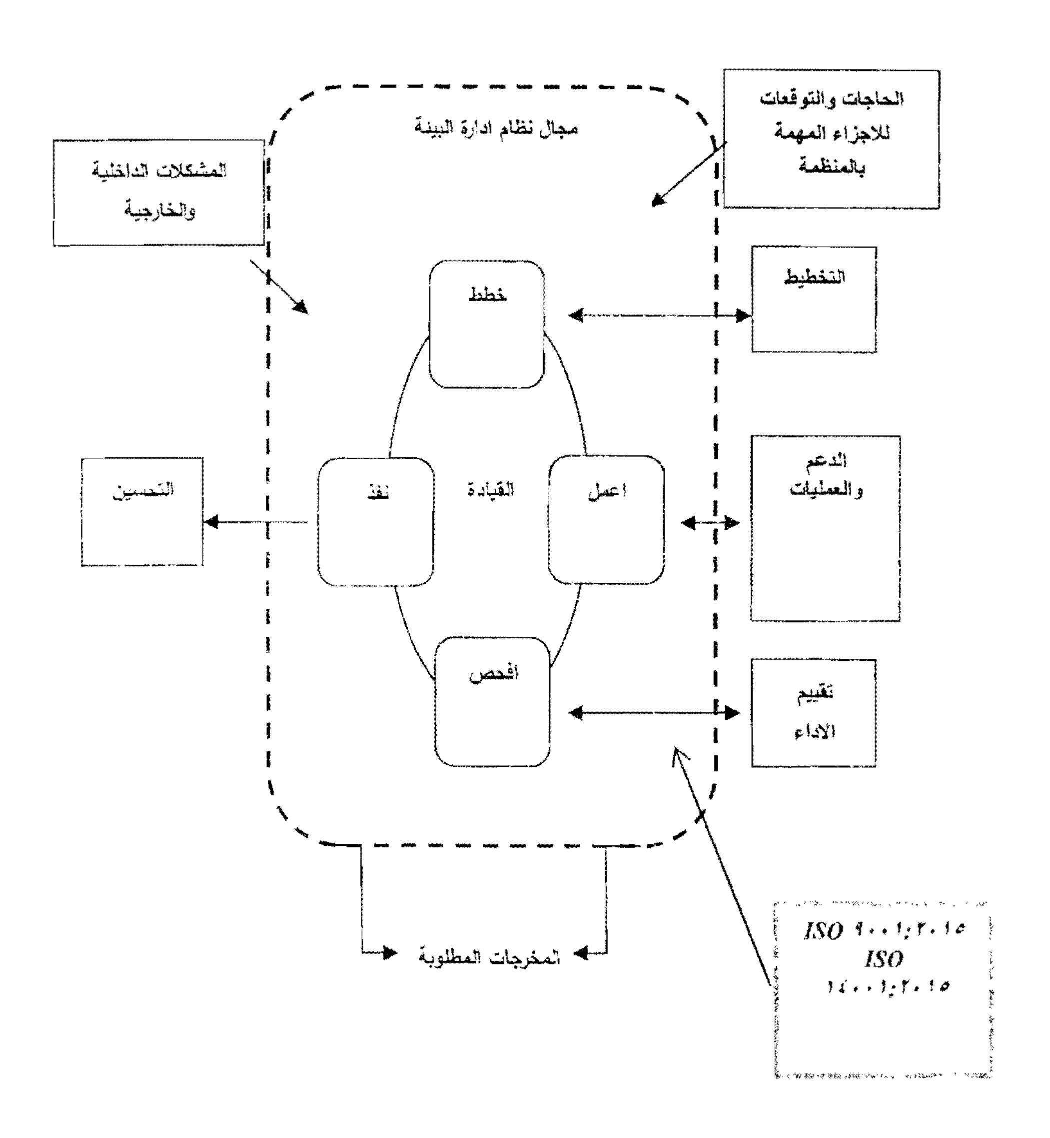
لابد ان تبدأ الشركة بدراسة الاثر البيئي وادارة الموجودات الفيزيائية (physical assets) والمحافظة على الملكية فضلا عن ضمان اداء العمليات الكفوءة بما يؤدي الى تخفيض الاثار البيئية.

ي) عمليات الاعمال (Business operations)

تحتاج الشركات الى اجراءات معينة تحقق التحول في العمليات النهائية (end-to end operations) لتقليص اثارها البيئية ، وبالامكان الاعتماد على مدخل (المقارنة المرجعية) (Benchmarking). باستخدام (الانظمة الذكية) (smarts systems) يمكن تحقيق التحسينات الدراماتيكية الكفوءة(dramatic efficiency improvement) وخلاصة لما تقدم:-باعتماد الشركة على المكونات السبعة للاعمال يمكن ان تصبح الشركة اكثر :- *تنافسية *ونجاحا * ومحققة للمسؤولية الاجتماعية وعند تبني الشركة **للمدخل الاخضر (green approach)** يتطلب منها تنفيذ خمس خطوات اساسية هي :-

١. الارتقاء (elevate) بالاستدامة لتصبح جوهر ستراتيجية الاعمال في الشركة
٢. تثبيت او (تركيز) المبادئ الخضراء وتحويلها الى مبادرات ابداعية
٣. مراقبة دورة حياة المنتوج الحالي من خلال اسلوب يطلق عليه (العدسة الخضراء) (green lens) اي المراقبة بشكل مركز على المراحل التي يمر بها المنتوج
٤. الاعتماد على المبادئ الخضراء (green principels) في وضع القرارات الرئيسية .
٥. الاستدامة المتكاملة تحققها الشركة عندما تستطيع ان تحقق التكامل مابين : *التسويق *العلامة التجارية *رسالة الشركة

(Kaoffeldetal; ٢٠٠٩, p:٣٠) ويمكن تلخيص عمليـة التكامل مابين الانشطة الادارية التي تنفذها الشركة مع قيادتها والارتباط مابينها وبين نظام الادارة البيئية بمتغيراته من خلال المخطط (٧)



شكل (٧)(مجال نظام الادارة البيئي)

(Scope of the environmental management system)

(Source:www.blogspot.com،٢٠١٦،p:١)

٥) الهندسة البيئية (Environmental Engineering)

ماهي الهندسة البيئية ؟ هي فرع من فروع الهندسة تهتم بتطبيق المبادئ العلمية والهندسية لغرض حماية السكان من المؤثرات والعوامل البيئية ، كذلك فأنها تعمل على حماية البيئة سواء كانت هذه البيئة محلية ام عالمية ، وهذه الحماية تتمحور حول التأثيرات الناتجة عن الانشطة البشرية والطبيعية.

(www.en.wikipedia.org،٢٠١٦،p:١)

* **مهندس البيئة :(Environmental engineer)** *اقترن هذا اللقب لاول مرة بأحد الباحثين ، الذي لقب بمهندس البيئة وهو (Joseph Bazalgette) الذي نشر بحوثه المتخصصة بالتلوث البيئي ووضح اثاره الجسيمة على صحة السكان في اواسط القرن التاسع عشر في العاصمة (لندن) ، ثم طورت طروحاته لتتحول الى سلسلة من التطبيقات في (Thamer River) وهو نهر يعتبر المصدر الاساسي لمياه الشرب في العاصمة لندن . *عقب هذه المبادرة،البحوث التي طرحتها (Ellen Henritta) التي تبنت موضوع التلوث الكيميائي البيئي ، وكانت اول امرأة تربط التلوث بالتقنية

* بعد ذلك منح (G.D.Agrawal) لقب مهندس البيئة وهو متخصص من (الهند) عمل على تنظيف نهر (Ganes River) من الملوثات ، ثم تبنى تنظيف نهر (Bhagirathi River) من الملوثات ايضا. *اما (Marc Edwards) فهو (استاذ جامعي) متخصص في

الهندسة البيئية والمدنية في جامعة (state University) اذ كان السبّاق في تبني موضوع قيادة تخفيض التلوث في مياه الشرب *عقبه (Joseph Lstiburek) الذي قاد عملية نشر مفهوم بناء علم متخصص (Building science) في جودة الهواء (air quality) *اما (George F.pinder) فهو استاذ في جامعة (University of Vermont) وهو اول من نادى بوضع قانون ينظم عمليات حماية البيئة ،(Lucas,٢٠١٦, p:٢-٣)وقد كان لهذه الخطوة صدى كبير في المؤتمرات والمحافل الدولية نتج عنها ادخال الاتحاد الاوربي ضمن تشريعاته القانونية الآلية التي توجه ما اطلق عليه (المجموعة الاقتصادية الصديقة للبيئة)(EnvironmentalFriendly economic group) اذ تم تشريع العديد من القوانين لتوجيه الكيفية التي سيتم من خلالها معالجة الاف المواد من النفايات وكيفية طمرها في اماكن الطمر المخصصة لها فضلا عن تبني العديد من الشركات المتخصصة لهذا العملية وتنفيذها في مواقع المعامل القديمة (krajewski etal;٢٠١٣; p:١٣٥) والهندسة البيئية يمكن ان تدخل ضمن العلم الذي يستخدم التقنية لتوجيه المشكلات والمعضلات المرتبطة ب :-

*تحديد الانتاج *استغلال الطاقة *السيطرة على الهدر الناتج عن الانشطة التي يقوم بها الانسان والابعد من ذلك انها علم يرتبط بايجاد الحلول المناسبة في مجالات :- *الصحة *مصادر تلوث المياه *كذلك يتضمن ادارة الهدر في الهياه (waste water

Management)   *السيطرة على تلوث الهواء   *اعادة تدوير النفايات *الحماية من الاشعاعات   *التلوث الصناعي *الاستدامة البيئية   *وقانون الهندسة البيئية والصحة العامة .(www.en.wikapedia.org,٢٠١٦, p:٣-٤)

ثانيا: تقنية اعادة التدوير (Recycling Technology)

١. مفهوم اعادة التدوير (Recycling concept)

بدءا لابد من توضيح معنى اعادة التدوير من الناحية اللغوية واستنادا الى معجم(Oxford studydictionary,١٩٩٦: p٨٨٨).

فأن معنى ال(Recycle) هو: اعادة المعالجة (تحويل النفايات الى شكل يمكن الاستفادة منه) في حين اضاف معجم (Oxford advanced learner's, ١٩٨٩, p:١٠٥٣) الى المعنى السابق شرحا اكثر اسهابا من خلال شطر المعنى الى:

a) انه معالجة (treat) بأستخدام مواد معينة ، يمكن بعدها استخدامها مرة اخرى و مثال على ذلك (Recycle newspaper) اعادة معالجة ورق الصحف ، بعد ازالة الاحبار (de-inking) وتحويلها الى مادة لبابية (Pulping) (وهي عجينة تعالج بمواد كيمياوية لاعادة استخدامها مرة اخرى) (المورد ،١٩٧٦، ص٧٣٩)

b) الحصول على (منتجات طبيعية) مستمدة من مواد مستعملة بعد معالجتها (Oxford,١٩٨٩, p:١٠٥٣)

وهناك اختلاف مابين مصطلحي :

***Recyclable & *Recycle**

اذ ان ال(Recycling process) : هي عملية تحويل وتغيير النفايات(waste) الى منتجات جديدة (new products) والاستفادة من تلك النفايات وتحويلها الى مواد مفيدة ونافعة.

اما ال(Recyclable materials) : فهي تعني المواد القابلة للتدوير وتتضمن العديد من الانواع مثل: *الزجاج *الورق *المعادن *الاقمشة *والالكترونيات

(www.wikipedia،٢٠١٠،p:١-٢)

واضاف (krajewskietal;٢٠١٣, p:٤٦٥) ان ال (Recyclable materials) هي المواد التي يتم جمعها ومعالجتها وتكون قابلة للتحول. اما (حوامدة ، ٢٠١٤، ص٨١) فقد طرح مفهوما اخر (لاعادة التدوير) على انه اعادة استخدام المخلفات : لانتاج منتجات اخرى اقل جودة من المنتج الاصلي وقد دخل اتجاه اعادة تدوير النفايات (waste recycle) ضمن مفهوم اعادة التدوير لابل اصبح مرادفا له اذ انه يعكس عملية معالجة (النفايات) وتحويلها الى *مواد جديدة *ومنتجات مفيدة ويتم اجراء ذلك لتقليص استخدام المواد الاولية واستغلال امثل واقل للطاقة فضلا عن اتساع امكانية فرض المراقبة على تلوث *الهواء *الماء *والارض

(www.BusinessGhana.com،p:١-٣)

٢. البدايات :-(History)

كانت بدايات مزاولة عمليات التدوير في التاريخ الانساني تزامنا مع الدعوة الموثقة في سنة (٤٠٠) ق.م من قبل (افلاطون) (Plato)، اذ كانت دعوة لهذا الاتجاه خلال الفترة التي صاحبت ندرة الموارد وقد توصلت الدراسات الاثارية (archaeological studies) الى ان النفايات والقمامة في تلك الفترة كانت اقل من باقي العصور. وقد تم العثور على مستودعات موجودة في البيوت يحتفظ اصحابها بمواد معينة مثل : (الاواني الفخارية ، والادوات المكسورة) التي كانت تجمع لغرض اعادة تدويرها والحصول على مواد جديدة.

*وقبل الحقبة الصناعية كانت هناك ادلة واثباتات على وجود نفايات في المعادن وخاصة نفايات البرونز التي تم جمعها في اوربا في مستودعات خاصة .

*اما في بريطانيا فقد تم العثور على رماد وتراب ناتج عن حرق الاخشاب والفحم الحجري ، تم جمعها بواسطة عمال في تلك الفترة واطلق عليهم ب(dust man) لغرض اعادة تدويرها وتحويلها الى مواد اساسية استخدمت في صناعة القرميد والطوب (الطابوق حاليا)

وفي هذه الفترة كان الموجه الرئيس لعمليات اعادة التدوير هو تحقيق المزية الاقتصادية (economic advantage) التي أمكن تحقيقها بواسطة المخزون المرتجع المعاد تدويره (Recycled feedstock)

*وفي عام (١٨١٣) تم تطوير عمليات اعادة التدوير عن طريق تحويل الاقمشة والثياب البالية (rags) الى خيوط مصنعة من تلك الثياب

اطلق عليها (shoddy) كذلك تم اعادة تدوير الثياب البالية وتحويلها الى (صوف) اطلق عليه في حينها (mungo) وقد انتشرت هذه العمليات الى بقية البلدان بعد ان انبثقت من مدن عرفت بها مثل (Batley) و (Dewsbury) اذ ان هذه المدن التي انبثقت منها عمليات التدوير وانطلقت منها بوادر (صناعة الخيوط المصنعة من الثياب البالية) هي التي اطلقت تسمية(shoddy industry) على عمليات اعادة التدوير لاول مرة وكان ذلك *في بداية القرن التاسع عشر وبالذات في نهاية عام (١٩١٤) *بعد ذلك بدأت مرحلة جديدة اطلق عليه مرحلة (تفعيل الصناعة) (Industrialization) التي قادت الطلب باتجاه الحصول على المواد الاولية التي اطلق عليها (affordable materials) مثل *الرماد *والنفايات المعدنية التي كانت ارخص من غيرها لغرض استخدامها في الصناعة *وفي القرن التاسع عشر بدأت السكك الحديد ببيع وشراء النفايات المعدنية ، وفي ذات الوقت بدأ الطلب يتزايد على صناعة (الستيل) والمركبات التي اتجهت نحو شراء النفايات المعدنية في بداية القرن .

*ان اول نظام رسمي وضع لاعادة التدوير كان عام (١٨٨٤) لاعادة تدوير القناني الزجاجية في السويد الذي طور فيما بعد وأصبح مختصا بأعادة تدوير القناني المعدنية عام (١٩٨٢). اذ اصبحت عملية اعادة التدوير خاضعة للقانون منذ اصداره في البلدان التي لديها صناعة للمشروبات ، وقد خضعت تلك الصناعة الى ذلك القانون بنسبة تتراوح مابين ٨٤-٩٩٪ معتمدة على نسبة المادة المستخدمة

*وتم التركيز على عمليات اعادة التدوير خلال الحرب العالمية الثانية اذ ظهرت خلال الحرب القيود المالية والنقص الكبير بالمواد الاولية مما دفع البلدان التجارية الى اعادة تدوير المواد واعادة استخدام البضائع (reuse goods)

*بعد ذلك ظهر اتجاه جديد خلال السبعينيات وهو (الاستثمار في عمليات اعادة التدوير)

(investment in Recycling) اذ تزامن ذلك مع ارتفاع تكاليف الحصول على الطاقة،فتم الشروع باعادة تدوير (الالمنيوم) الذي يشكل (٥٪) من الطاقة المستخدمة في الانتاج،ثم بدأ العمل بتدوير الزجاج، الورق، والمعادن ، مما شكل توفير كبير للطاقة في حينها

(www.wikipedia, ٢٠١٠, p:١-٤)

في حين نجد صورة عكسية لهذه العملية (الاستثمار باعادة التدوير) في الدول العربية اذ اشارت دراسة اقتصادية صادرة من جامعة الدول العربية في القاهرة الى ان حجم خسائر الدول العربية الناجم عن تجاهلها اعادة تدوير المخلفات نحو (خمسة مليارات دولار) سنويا، موضحة ان كمية المخلفات في الوطن العربي تبلغ نحو (٨٩.٦) مليون طن سنويا تكفي لاخراج نحو (١٤.٣) مليون طن ورق قيمتها ملياران و (١٤٥) مليون دولار، وانتاج (١.٨) مليون طن حديد (خردة) بقيمة (١٣٥) مليون دولار، فضلا عن نحو (٧٥) الف طن بلاستك قيمتها (١.٤) مليار دولار، و (٢٠٢) مليون طن قماش بقيمة (١١٠) ملايين

دولار (حوامدة ،٢٠١٤، ص١٧٤). لقد بدأ الاهتمام واضحا بعمليات اعادة التدوير وادارة النفايات منذ (٢٠) عاما مضت من خلال ما تم تداوله عبر المؤتمرات الدولية التي اهتمت بهذا الموضوع وعلى مر السنين بدأت تبرز مؤتمرات دولية تعنى بعمليات اعادة التدوير و تقوم بمنح جوائز عالمية للشركات التي تبدع في هذا المجال و تتميز بتطوير افكارها المتعلقة باعادة التدوير مثل جائزة (Infinity Awards) التي يتم منحها للشركات التي تتميز بمشاركتها بهذا المؤتمر، الذي يحمل اسم الجائزة ، وقد بدأ العمل بمنح هذه الجائزة منذ عام (٢٠١٠) حيث تمنح الجائزة ضمن (٦) مستويات اساسية هي: *تميز الشركة بما تطرحه من مبادرات ابداعية عند مشاركتها بالمؤتمر *دور الحكومة المحلية *اتجاهات الشركة الابتكارية في ادارة النفايات *اتجاهات ادارة الاعمال في الشركة المشاركة *مبادرات الجامعات *المنظمات المناصرة لادارة الهدر والضياعات

(www.wasteandrecycle.net.au،٢٠١٦،p:٢)

*و في عام (٢٠١٤) اعلن الاتحاد الاوربي ان ما يقارب (٥٠٪) من العالم يشتركون بصناعة اعادة تدوير النفايات وهناك اكثر من (٦٠.٠٠٠) شركة تضم (٥٠٠.٠٠٠) عامل ، تعمل ضمن هذا المجال وتحقق ما يقارب (euro billion ٢٤) (٢٤ بليون يورو) (www.wikipedia,٢٠١٠,p:٥)

٣. هرم ادارة النفايات (Waste Management Hierarchy)

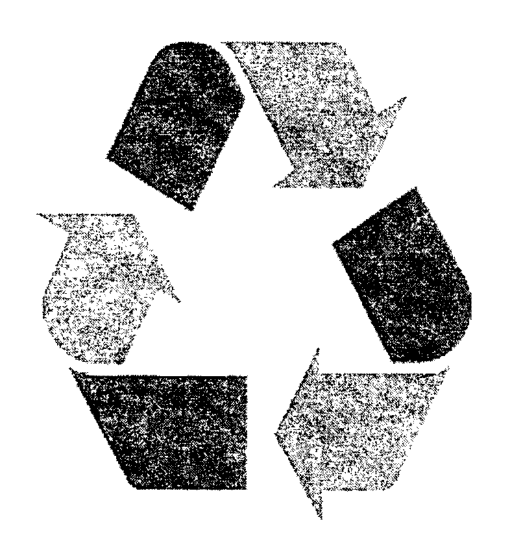
ان اعـادة التـدوير هـي المكـون الـرئيس لمـا يطـلق عليـه ب (هـرم النفايات) (Waste hierarchy) وهوالاتجاه الحديث في تقليص النفايات الذي يتضمن فقرات اساسية تتلخص بالاتي :-

*التخفيض(Reduce)

*اعادة الاستخدام (Reuse)

*التدوير (recycle)

ويرمز لهذا الهرم ب



وهذا الرمز هو الرمز الدولي لاعادة التدوير

(International recycling disposal)

ان ال($3R_s$) ستؤدي الى :

*تخفيض استهلاك المواد الاولية الجديدة (Fresh raw materials)

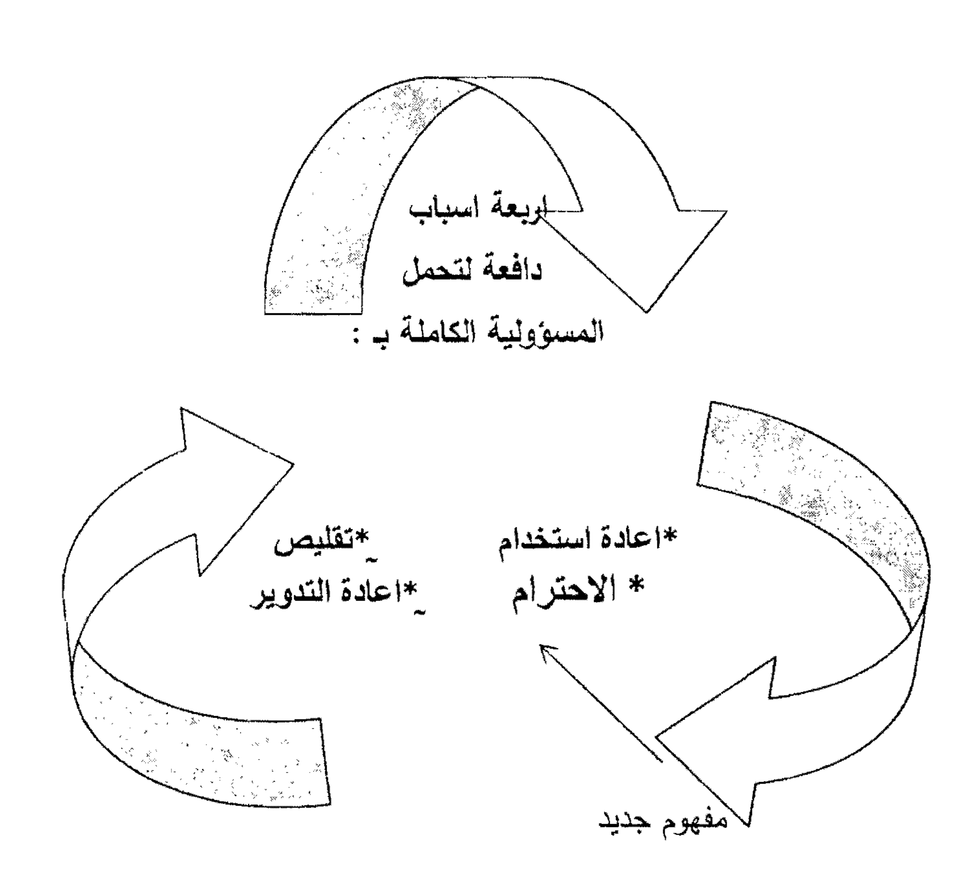
*تخفيض استخدام الطاقة *وتخفيض تلوث الهواء والماء من خلال تخفيض الحاجة الى المواد التي تدعى بعد استعمالها (disposal) التي يطلق عليها (waste disposal) (www.wikipedia,٢٠١٠,p:١) وقد اصدرت منظمة ال(ISO) العديد من المعايير الدولية التي ترتبط بعملية اعادة التدوير مثل

*ISO ١٤٠٠١:٢٠١٥ & ISO ١٤٠٠١:٢٠٠٤

الذي يتضمن رقابة الادارة البيئية التي تخضع لها ممارسات اعادة التدوير في الشركات وعملياتها ، وهذا ما سيتم شرحه بالتفصيل في الفقرة ثالثا في المحور الحالي .

يمكن توضيح ال($3R_s$) بالمخطط الاتي مع اضافة مكونين آخرين يرتبط الاول بمسؤولية الشركة تجاه البيئة (Take a full Responsibility)

وبعد تنفيذ تلك المكونات ستحقق الشركة المرحلة الاهم و هي درجة (الاحترام) (Respect) القائمة بينهما وبين المجتمع (www.blogspot.com, p:٢)



شكل (٨)(٣Rs)

p:٣،Source:www.blogspot.com

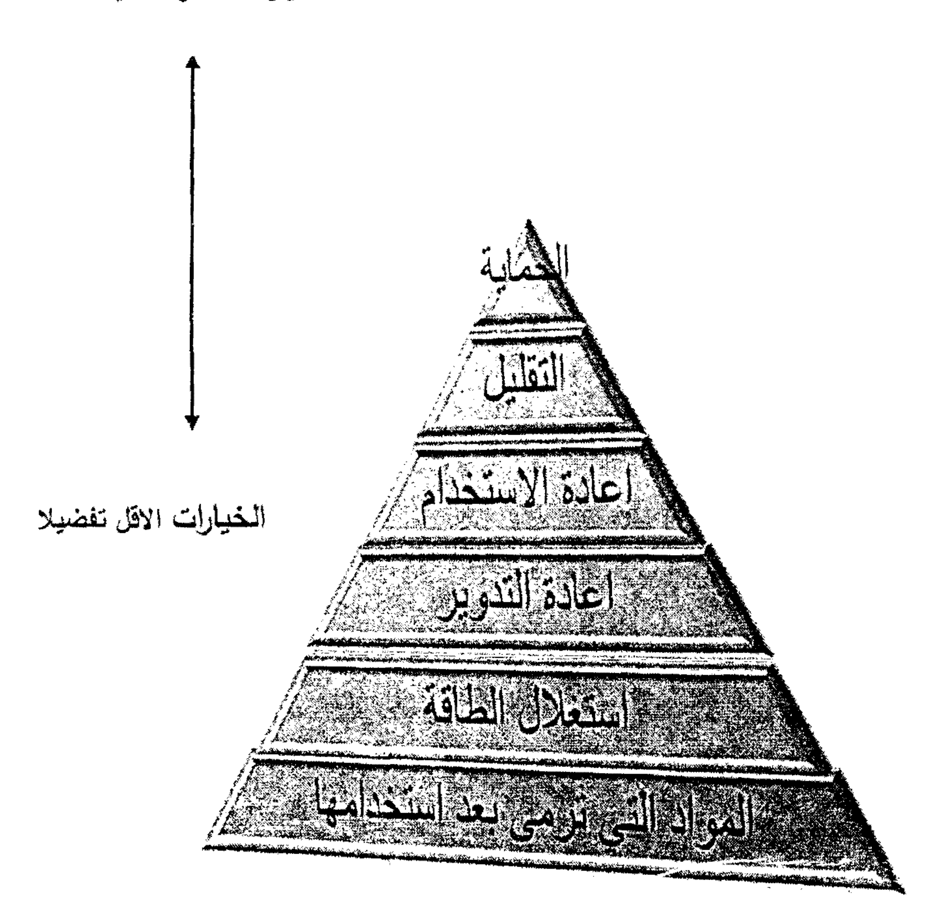
وقد اضاف (حوامدة ،٢٠١٤، ص٨٢) عنصرا اخر لل ($3R_s$) اطلق عليه تسمية (الاسترجاع الحراري) (Recovery) الذي تميزت به (اليابان) للتخلص الآمن من المخلفات الصلبة ، والمخلفات الخطرة صلبة وسائلة ، ومخلفات المستشفيات ، وذلك عن طريق حرق هذه المخلفات تحت ظروف تشغيل معينة مثل درجة الحرارة ومدة الاحتراق ، وذلك للتحكم في الانبعاثات ومدى مطابقتها لقوانين البيئة.

وقد ارتبطت (هرمية النفايات) بمفهوم ال($3R_s$) :

١) تقليص ٢) اعادة استخدام ٣) اعادة التدوير التي ادخلت فيما بعد لتصنف ضمن ستراتيجيات ادارة النفايات استنادا الى الفقرات المثبتة لتدوير تلك النفايات بما يقلصها الى الحد الادنى (minimization)(www.wikipedia.com, ٢٠١٥,p:٩)

وبأمكان اي شخص اينما يسكن ان يكون تأثيره ايجابي على كوكب الارض من خلال توظيف سلوكيات الافراد بأتجاه تقليص مقدار النفايات من الاستهلاك اليومي التي يتم طمرها في مطامر النفايات التي يطلق عليها (land fills) لكن يمكن تجاوز هذه الحالة للعديد من المواد التي يمكن تدويرها والاستفادة منها .(White,٢٠١٦,p:١) وحسب رأي (kahraman&yank,٢٠١٦,p:١٩٣) انه بأمكان الشركة نمذجة الاجراءات (sampling procedures) التي يمكن تطبيقها في مجال ادارة النفايات وجعلها بشكل فقرات متتابعة ليسهل فحصها و مراقبتها فيما بعد لغرض التأكد من مطابقتها او عدم مطابقتها للمواصفات الوظيفية للمنتوج . ويمكن توضيح (هرم ادارة النفايات) بالشكل (٩)

هرم ادارة النفايات



شكل (٩)هرم ادارة النفايات

Source:www.blogspot.com, ٢٠١٦,p: ١٢

٤.تقنية اعادة التدوير: (Recycling technology)

استخدمت صناعة (ادارة النفايات) (waste management industry) تقنية جديدة مثل(RFID) و (GPS) التي تم توحيدها من حيث الاستخدام مع ال(Integrated software packages) هذا التطور في تقنية اعادة التدوير يوفر القدرة لمستخدميه على اعداد بيانات كاملة بجودة افضل يتم جمعها دون اللجوء الى عمليات الجمع التي تجرى بشكل سنوي ، وفيما يأتي توضيح لتلك التقنيات :

* تقنية (RFID) تستخدم لجمع البيانات بواسطة تقديم النفايات الموجودة وعرض نسبها وكيفية رفعها. *حزم البرمجيات المتكاملة (Integrated software packages) هذه الحزم ضرورية لجمع تلك المعلومات واستخدامها لغرض التوصل الى العمليات المثلى ضمن مستوى (عمليات جمع النفايات (waste collection operation *(GPS) يستخدم لتحقيق الكفاءة في عملية رفع النفايات خاصة انها تعتمد على اساس طلب المستهلك (consumer request basis) *كاميرا الرؤية الخلفية(Rear vision cameras) تستخدم هذه التقنية لتسجيلات الفديو والتي انتشر استخدامها بشكل واسع لتحقيق السلامة، وتعتمد هذه التقنية اساسا على تقديم الخدمات في الاحياء السكنية .

(www.wikipedia.com،٢٠١٥،p;٩)

وهناك العديد من الطرائق التي يمكن تنفيذها لمساعدة البيئة وحمايتها بواسطة عمليات (اعادة التدوير) ، لذلك تبنت هذه العمليات شركات

متخصصة في هذا المجال حيث تقوم بجمع تلك المواد و رفعها من مكانها ومعالجتها واعادة تدويرها على ان تخضع كل تلك العمليات الى الجدولة التي تضعها الشركة حسب نوع المواد التي سيعاد تدويرها وهي: -

*العلب والصفائح الفارغة (cans): المصنعة من الالمنيوم والستيل *علب الكرتون (cartons) الفارغة *الزجاج (glass) : مثل الاوعية والقناني الزجاجية *الاكياس البلاستيكية : (plastic bags) *الورق بكافة انواعه: (paper)*المعادن من النفايات (scrap metals) *الاقمشة والمنسوجات (Textiles)*الورق المقوى (cardboard) *المنتجات الورقية (paper products) مثل الكتالوكات والمجلات *القناني البلاستيكية (plastic bottles)

(www.foothilldisposol.com،٢٠١٦،p:١-٢)

يضاف الى ذلك :

*زيوت المحركات *بقايا الطعام (وهي فضلات الطعام الفائضة من الطبخ مثل الخضروات) والتي يتم معالجتها وتحويلها الى اسمدة *المعدات الالكترونية (electronic equipments) مثل شاشات الحواسيب وبقية انواع المعدات الالكترونية بما يتناسب وتطبيق قوانين اعادة التدوير.

(white،٢٠١٦،p:٢)

*الهواتف الخلوية (cell phones) هذا النوع من الهواتف يصنع من النحاس الاحمر (copper) ويمزج مع المواد المعدنية والبلاستيكية التي تحتاج جميعها الى الطاقة لغرض تصنيعها ، واعادة تدوير الهواتف الخلوية

يؤدي الى استيراد تلك المواد المفيدة فضلا عن توفير الطاقة ، وقد تم احتساب تلك الفائدة الناتجة عن عملية التدوير لمليون من الهواتف الخلوية الذي يعادل استيراد (١،٣٦٨) سيارة . (www.thinkGreenFromHome.com, ٢٠١٥, p:٢٠) واطلق على هذا النوع من اعادة التدوير بعملية (اعادة تدوير النفايات الالكترونية) (E-waste recycling) اذ تشكل ما يقارب من (٢٠-٥٠) مليون طن من النفايات العالمية سنويا .

وقد صدرت شهادة اطلق عليها (E-stewards certificate) يتم اصدارها للتأكد من ان العاملين ضمن مجال اعادة التدوير للنفايات الالكترونية ينفذون مستوى عالٍ من المعايير لتحقيق المسؤولية البيئية .

(Environmental sponsibility) (www.wikapedia.com. ٢٠١٠, p:١٤)

وقد دخل مفهوم (التسويق الاخضر) (Green Marketing) الذي يقع على عاتق العاملين في هذا المجال والذي ما يزال مبهما للبعض منهم ، اذ تدخل عملية اعادة التدوير في الانشطة التسويقية لبعض الشركات ومن ثم ستسهم في الانشطة الاجتماعية التي ستؤدي الى حماية البيئة فيما بعد .

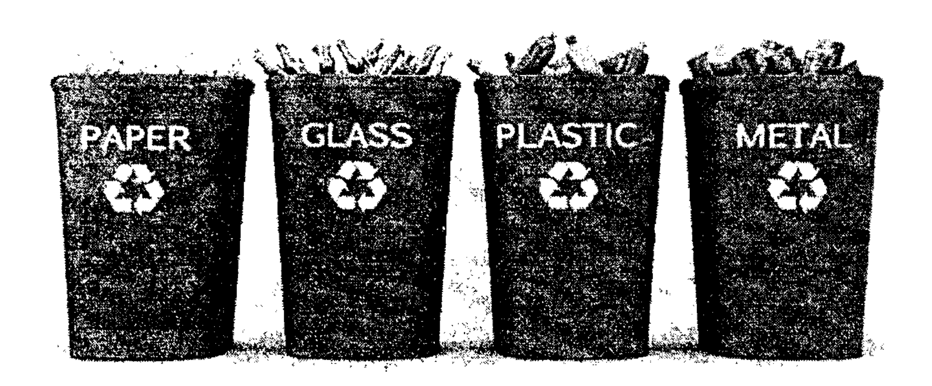
(البكري والنوري ، ٢٠٠٩ ، ص٤٤)

ويؤكد المختصون في هذا المجال ان عملية اعادة التدوير تبدأ بالمستودعات (او المكان الذي ستجمع فيه النفايات) وفي العديد من الدول تقوم الحكومات بتحويل الشركات التي تتبنى عملية اعادة التدوير على استخدام الحاويات المخصصة للنفايات مع الملصقات الخاصة بها، بأتباع

الكيفية التي سيتم فرز تلك النفايات ووضعها في الحاوية المخصصة لها لغرض جمعها فيما بعد

(www.BusinessGhana.com،٢٠١٥،p:١)

ولعمليات اعادة التدوير علامات مصممة للمنتجات التي سيتم اعادة تدويرها مثل:-



٥. دورة حياة المنتوج المعاد تدويره (life-cycle of a product)

تبدأ دورة حياة المنتوج بالتصميم(design)(www.wikipedia.com, ٢٠١٥, p:١٥) اذ يضع مصممي المنتجات عملية اعادة التدوير ضمن الاعتبارات المهمة التي تدخل في تصميم المنتوج لغرض الاستخدامات المستقبلية وهذا لا يشمل فقط الاجزاء المصنعة ولكن يشمل المواد المستخدمة خلال عملية الانتاج مثل: *الزبون *والمذيبات *اما المواد المعدنية

والاجزاء البلاستيكية فقد تقوم الشركات باعادة تدويرها لاسباب متنوعة تتلخص في: *توفير التكاليف *اعتبارات بيئية *التشريعات والقوانين البيئية . (Stevenson, ٢٠٠٥, p:١٣٩)

وبعد التصميم تليها مرحلتي التصنيع ، والتوزيع ، عندئذ تدخل ضمن مراحل هرم النفايات الذي يتضمن ال ($٣R_s$) ، هذه المراحل تدفع الشركة الى اعادة التفكير في حاجتها الى المنتوج من خلال اعادة تصميمه (redesign) لتقليص النفايات الحاصلة و توسيع مساحة استخدامه . ان السبب الرئيس الكامن وراء متابعة دورة حياة المنتوج هو الوصول الى (امثلية الاستخدام) (optimize the use) لتحديد وتقليص الموارد المستخدمة وتجاوز مستويات عديدة غير ضرورية من النفايات والهدر .

(www.wikipedia,٢٠١٦,p:٢)

وبناء على ذلك طرحت العديد من الستراتيجيات كحلول للمشاكل التي تعاني منها البيئة ، وهذا يتعلق بالفقرة اعلاه مع ادخال اتجاهات اخرى من تلك التقنيات تتضمن :

*برامج (plant a tree) *عمليات اعادة التدوير *وعمليات التصنيع الانظف

(Griseri&seppala،٢٠١٠،p:٣٥٧)

بعد ذلك تاتي المرحلة الثانية في دورة حياة المنتوج و هي *التصنيع ثم *التوزيع *الاستخدام *ثم تنتهي بأحدى مراحل هرمية النفايات سواء :- *اعادة الاستخدام او *الاسترداد والاستعادة

(recovery) تليهـــا مرحلـــة اعـــادة التـــدوير * والرمـــي بعـــد الاستعمال(disposal)(www.wikipedia,٢٠١٥,p:١٥-١٦) وقد اتسعت الاتجاهـات فـي عمليـة التـدوير وانتشـرت بالاونـة الاخيـرة عمليـة (تصـميم التدوير) (design for recycling) الذي يرمز لـه اختصـارا (DFR) وهو انتقالـة ملحوظـة بطريقـة تصـميم المنتـوج مـع الاخذ بنظـر الاعتبـار امكانيـة استخدام المنتوج بعد تحويل اجزائه القابلة للتدوير.

مـــع التأكيـــد علـــى ان الشـــركات التـــي تنفـــذ اعمالهـــا ضـــمن الاتحـاد الاوربـي لابـد ان تعـرض وتوضـح تلـك الاجـزاء التـي خضـعت مـن منتجاتهـا الـى التـدوير (stevenon, ٢٠٠٥, p:١٣٩) وقـد ربـط (krajewiski;etal,٢٠١٣,p:٤٦٥) عمليـة اعـادة التـدوير ب (الامـدادات العكسية) (reverse logistics) لان عملية الامدادات العكسية تعتمد اساسا علـــى :- *تصـــليح الاجـــزاء *اســـتعادتها *اعـــادة التصـــنيع (remanufacturing) *واعـادة التـدوير، وتـدخل هـذه العمليـات ضـمن المسؤولية البيئية للشركة (Environmental Responsibility)

٦) جودة اعادة التدوير (Quality of Recycling)

تـم تشـخيص مسـتوى الجـودة الـذي تحققـه الشـركات،على انـه احـدى التحديات الرئيسية التي يجب أن تواجهها الشركة لتحقيق النجاح المنطلق من رؤية الشركة بعيدة المدى المرتبطة بالاقتصاد الاخضر(reen economy من خلال الوصول الى مستوى النفايات الصفرية (zero waste) كذلك فأن جودة اعـادة التـدوير تـرتبط اساسـا بكميـة المـواد الاوليـة التـي يـتم تصـنيعها

مقارنة بالمواد المستهدفة وصولا الى المواد غير المستهدفة (non-target material) وبقية المواد القابلة لاعادة التدوير(recyclable material)

وهناك مواد مستهدفة (target material) يمكن ان تتحول لتصبح مواد معادة ، لذلك فهناك العديد من المواد يمكن استغلالها لتقليص كمية المنتوج المعاد تدويره (recycling product). وهنا تكمن الصعوبة التي تواجهها الشركة في (اعادة عمليات المعالجة) (re-processes) لتحقيق الجودة العالية لعملية التدوير. ومن اكثر الدول تقدما في تحقيق (جودة اعادة التدوير) هي (Scotland) (اسكتلندا) التي وضعت خطة تتضمن الكيفية التي من خلالها ستحقق جودة عمليات التدوير وتضمن الخطة الفقرات الاتية :

أ) تحديد الشروط اللازمة لتحقيق جودة عمليات اعادة التدوير

ب) توفير الشفافية الكاملة بخصوص هذه العمليات

ج) التسهيلات اللازمة للعاملين في هذا المجال وخاصة توفير الفقرات التي تتضمنها عقود العملية

د) التأكد من اطاعة التشريعات الخاصة بالنفايات الصادرة عام (٢٠١٢)

هـ) تشخيص وتقليص المشاكل المتعلقة بتشريعات شحن النفايات

(www.wikipedia.com،٢٠١٠،p:٦-٨)

ولم تقتصر هذه الاجراءات على الدول الاوربية وانما تعدت ذلك الى (الهند) و (اميركا) اذ دعمت هذه الدول المنظمات التي تسعى الى ادارة النفايات، وكان الدعم الاكبر للمبادرات الابتكارية في ايجاد حلول جذرية

للمشاكل البيئية ، وقد شكلت (الهند) فرق عمل أطلق عليها مجموعة (Waste Management Research Group)(WMRG) تركز هذه المجموعة بشكل اساسي على طرح البحوث المتخصصة بادارة النفايات في المؤتمرات والمحافل لغرض تنفيذها . (kazmi etal;٢٠١٦, p:٣)

وقد اقترن مفهوم جودة اعادة التدوير بمفهوم اوسع في الآونة الاخيرة هو (جودة البيئة) (Environmental Quality) الذي يشترط توافر عدد من الشروط لتوجيه عملية اعادة التدوير التي سينتج عنها فيما بعد تحقيق جودة البيئة وتتلخص هذه الشروط ب:- *تنفيذ وتعزيز التشريعات الخاصة بعملية اعادة التدوير *الدعم المالي : مثل الضريبة التي تفرض على الارض المستخدمة لطمر النفايات *فصل النفايات : مثل عزل الورق والكرتون عن البلاستك والزجاج وجعلها بشكل مجموعات منفصلة . *تحديد اماكن مخصصة ومواقع تسهل وصول الافراد اليها لرمي النفايات او انشاء مراكز خاصة تتبنى عملية استلامها . *الاتصالات الفاعلة : اذ ترتبط الاتصالات بمستوى تثقيف المجتمع حول هذه العملية لتسهيل اتصالهم بالمراكز المتخصصة فضلا عن اهمية (التغذية العكسية) (feed back) في انجاحها *مما تقدم وفي حالة تنفيذ الفقرات اعلاه سوف نصل الى أحدث نظام حققته الشركات في (جودة البيئة)

(www.rwsenvironment.eu.com.٢٠١٦،p:١)

وقد اقترنت الجودة بمصطلح حديث طُرق في الاونة الاخيرة وهو (الشركة الخضراء) (green company) اذ اصبح مستوى الجودة الذي تحققه الشركة ملازما لتأثيراتها البيئية .(Green is the new quality)

وبذلك يتوجب على الشركة الخضراء ان تحقق مستوى الجودة المطلوب عند تطبيقها لل (ISO ٩٠٠١) ثمال(ISO ١٤٠٠١) لان هذين المعيارين الدوليين سيكونان مرجعان مهمان للشركة ونقطة الانطلاقة التي ستحولها الى (شركة خضراء) بذات الوقت ستنفذ ما مطلوب منها لحماية البيئة ولا يقتصر ذلك على هذا المستوى وانما لابد ان يكون لدى الشركة :-

*الادوات *المرونة *الخبرة اللازمة لفهم الاجراءات التي ستساعد الشركة في التنفيذ وتطبيقها ادارة العملية التي ستصنع منها شركة صديقة للبيئة (become environmentally friendly) في ذات الوقت ستبدأ التكاليف بالانخفاض (www.knovel.com, ٢٠١١,p:٣٧-٣٨)

٧) الاثر البيئي والاقتصادي لعمليات التدوير في الاقتصاد العالمي

يقوم الاقتصاد العالمي في الوقت الحاضر على اتجاهين :

الاتجاه الاول : يطلق عليه (الاقتصاد التدويري) (circular economy)

الذي يرتبط بحركة اعادة التدوير ويركز على التصليح وموائمة المواد وتحديد النفايات التي يمكن الاستفادة منها التي يطلق عليها (Junk) القابلة على اعادة التدوير وبالتالي تحويلها الى موجودات قابلة للاستخدام (reusable asset)

الاتجاه الثاني: يطلق عليه (الاقتصاد ذو الاتجاه الخطي) وهو نظير للاتجاه الاول لكنه يستند على :

*استخراج المواد الاولية   *الانتاج بعدة اساليب   * لا يعتمد على مبدأ طمر النفايات اذ ان الاتجاه الثاني يعتمد على افتراض ان الموارد الطبيعية في الكرة الارضية هي موارد ضخمة وغير محدودة. في حين ان الاتجاه الاول يعتمد على تقنية اعادة التدوير التي تطبق الفقرات الاتية :

*استخدام اقل ما يمكن من المياه لاغراض التنظيف يرافقها استخدام اقل ما يمكن من المواد الكيميائية لنفس الغرض . وقد حققت (السويد) مرتبة الدولة الاولى في قيادة هذا المفهوم عندما وضعت شعارها على منتجاتها منذ السبعينيات حتى الان وهو :- no ، water and happy people)(no، chemicals *انعكاس البحوث الطبية والدوائية على المظاهر البيئية وهذا ما اكدت عليه توصيات البحوث التي خرجت بها جامعة (Lund) عام (٢٠١٥) التي كانت تنادي بضرورة وجود تسهيلات متميزة تطرحها البحوث الطبية لتسهيل عملية اقتناص فرص جديدة للشركات ، وان يكون الابداع هو الموجه الاساسي لعملية نشر واتساع تقنية (اعرف – كيف) (know–how technology) *توجيه مصنعي البيوت الذين يطلق عليهم (cabinet–maker) (اي ان تكون منتجاتهم صديقة للبيئة) (eco–friendly houses) *انتاج الاجهزة الكهربائية ذات الانبعاث الصفري (Agren, ٢٠١٦, p:١–٣)*كذلك فأن اغلب التأثيرات البيئية كانت تركز على الكيفية التي يتم الحفاظ من خلالها على الغابات والاشجار عن طريق تقليص قطع الاشجار بالاعتماد على تدوير المواد الخشبية و الورقية و بالتالي تقليص نسبة التلوث .

اما بالنسبة للتأثيرات الاقتصادية (economic impacts) فأنها بمثابة الفوائد المتحققة نتيجة عملية اعادة التدوير التي تتلخص بالآتي :

*اول التأثيرات الاقتصادية هي توفير التكاليف المرتبطة بالطاقة التي ترتبط بشكل وثيق بعمليات الانتاج ، فضلا عن ان هذه العملية ستحتاج الى توفير وظائف في تلك الصناعة . *سجلت (الجمعية الوطنية لاعادة تدوير النفايات) (National Waste and Recycling (NWRA) Association) في تقريرها الذي نشرته عام (٢٠١٥) ، ان عمليات اعادة التدوير قد حققت ارباحا تقدر ب(٦.٧) بليون دولار انعكست بتأثيراتها الاقتصادية على البلدان التي تنفذها والتي وفرت فرص عمل وصلت الى تشغيل (١٤،٠٠٠) عامل (www.wikipedia.com,٢٠١٠, p:١٦).

٨) **اهمية عمليات اعادة التدوير (importance of recycle)**

وبعد استعراض اهم مايتعلق بتقنية اعادة التدوير نستخلص اهم النتائج الكامنة وراء اهمية تلك العمليات التي تتضمن :

١. الحفاظ على المواد الاولية : (conserve raw materials)

اذ ان صنع منتجات جديدة من مواد أعيد تدويرها سيقلل الحاجة الى استهلاك المواد الاولية ، فضلا عن ان عملية اعادة التدوير ستحمي الموارد الطبيعية وتحافظ عليها بالمستقبل .

٢. توفير الطاقة : (save energy)

استخدام المواد المعاد تدويرها في عمليات التصنيع سيقلل من استهلاك الطاقة المطلوبة لانتاج منتجات جديدة معتمدة على المواد الاولية .

٣. تساعد عمليات اعادة التدوير في الحفاظ على البيئة (helps to product the environment) اذ انها تقلل من تلوث الهواء والماء ، وتوفر الطاقة ، وتقلل من التلوث الناتج عن انتشار الغازات المنبعثة من عمليات التصنيع ، بما يساعد على معالجة التغييرات الحاصلة في المناخ .

٤. تقلل المساحات اللازمة لعمليات طمر النفايات التي يطلق عليها (مطمر النفايات) (Landfill).

٥. تساعد على توفير الاموال: لان ارسال النفايات الى المطمر الخاص بها يقلل من الضرائب المفروضة على اصحاب المعامل لنقل نفايات معاملها بما يصاحبها من خدمات عند نقلها الى مساحات اخرى غير مخصصة للطمر (www.recyclenow.com, ٢٠١٥, p:١-٢)

ثالثا: المواصفة الدولية(ISO ١٤٠٠١:٢٠١٥)

١-انظمة ادارة البيئة :

(Environmental Management systems)

لقد تزايدت في عالمنا الحالي كلفة الموارد الطبيعية مما دفع الشركات الى التوجه نحو انظمة ادارية تساعدها في تقليص تلك الكلفة فكان (نظام ادارة البيئة) (Environmental Management system) هو احد الانظمة الذي سعت الى تطبيقه معظم الشركات التي تطمح الى قيادة التغيير

البيئي وهو ال(EMS) الذي يحقق للشركات الخبرة التنافسية الى تسعى اليها عن طريق حصولها على شهادة ال(ISO ١٤٠٠١)، الذي يؤكد للشركة انها تركز على التأثيرات البيئية في خلال دعمها لعمليات الادارة الفاعلة . * وتعرف ال(EMS) على انها مجموعة من العمليات والخبرات التي تمكن الشركة تقليص تأثيراتها البيئية وتوسع كفاءتها التشغيلية (www.epa.gov .com, ٢٠١٦, p:١) ذلك فقد أشار

(Raju&parthasarathy, ٢٠١٢, p:٢٣١-٢٣٢) الى ان ال(EMS) هي التي ستساعد الشركة في تنفيذ متطلبات ال(ISO ١٤٠٠١) : اذ انه اداة ادارية يمكن من خلالها مساعدة المنظمة مهما كان حجمها او نوعها على انجاز ما يأتي :-

١. تحديد ورقابة التأثيرات البيئية ل : انشطة المنظمة ، منتجاتها، او الخدمات التي تقدمها.
٢. التحسين المستمر لاداء المنظمة البيئي
٣. تطبيق مدخل نظامي (systematic approach) لوضع الاهداف البيئية المستهدفة وتحقيقها والتأكد من انها فعلا يمكن تحقيقها بشكل واقعي. ولابد من التأكيد هنا: ان الالتزام بالفقرات التي يحددها (ISO ١٤٠٠١) سيؤدي بالمنظمة الى الالتزام بتنفيذ صيغة العمل التي يؤطرها التحسين المستمر لتلك المنظمة. كذلك ان ال (EMS) : هو مدخل نظام يستخدم لتوجيه المشكلات البيئية داخل المنظمة ، فضلا عن ان هذا المعيار يستند على دورة – (Plan-Check -Do- Review

(cycle:- Improve اي (دورة : خطط – افحص – نفذ – راجع – حسّن) *هذه الدورة التي يطلق عليها (plan cycle) : تتعامل مع المراحل الاولية التي تبدأ بها المنظمة الشروع بتطبيق (ISO ١٤٠٠١)

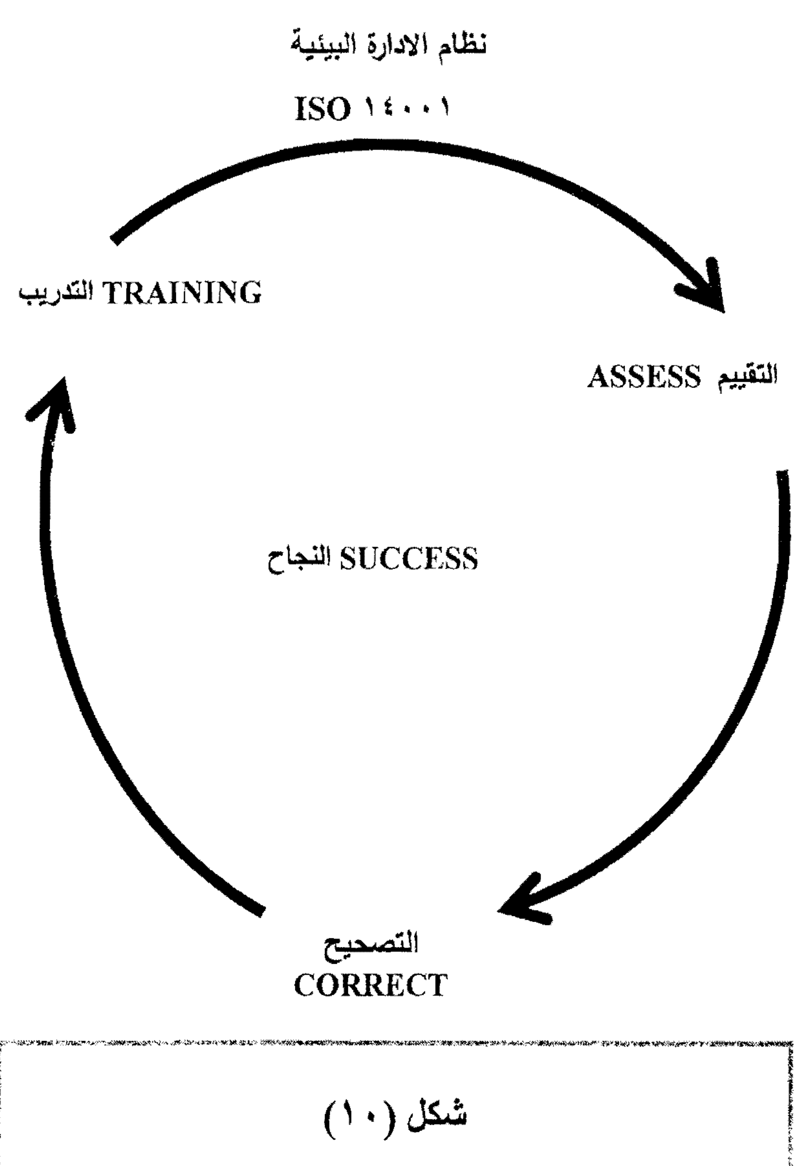
*اما (check cycle) : فتتعامل مع مرحلة اخطاء الفحص وكيفية التصحيح . *(DO cycle) : هي عملية تطبيق لمعيار (ISO ١٤٠٠١) داخل المنظمة . *(Review cycle) : هي مراجعة للعملية الحالية ، تتجز هذه المرحلة من قبل الادارة العليا *(Improve cycle) هي دورة لا تنتهي ابدا لانها تحفز المنظمة بشكل مستمر على ايجاد الطرائق الضرورية لتحسين (EMS) الخاص بها. وتستغرق عملية التطبيق أشهرا ، وقد تمتد الى عدة سنوات اعتمادا على حجم المنظمة ، فأذا كانت المنظمة حاصلة على شهادة (ISO ٩٠٠٠) فلن يستغرق تنفيذ (ISO ١٤٠٠١) وقتا طويلا . (www.ISO.org.com, ٢٠١٥, p:٣-٤)

٢- ما هو ال (ISO ١٤٠٠١) :

هو جزء من عائلة الايزو (ISO ١٤٠٠٠) للمعايير الدولية أذ انه يختص بالتأثيرات البيئية و يعمل على تقليصها ، هذا التقليص يشمل : *النفايات (waste)& * التكاليف (costs) فضلا عن تقليصه لنسبة *المخاطر (risks) (Brown&Cranes,٢٠١٥,p:١-٢) ويعتبر المعيار الدولي (ISO ١٤٠٠١) هو المعيار الاهم ضمن سلسلة

(ISO ١٤٠٠٠) لانه يختص بمتطلبات نظام الادارة البيئية (EMS) سواء للمنظمات الكبيرة ام الصغيرة . (www.ISO.org.com, ٢٠١٥,p:١)

ويمكـــن تمثيـــل متطلبـــات نظـــام ال(EMS) الـــذي يســـتخدم ال (ISO ١٤٠٠١) لتحقيق نجاح المنظمة بالمخطط (١٠)



شكل (١٠)

نظام الادارة البيئية

Source:www.pergrouponline.com, ٢٠١٦,p:

وقد شُرّع ال(ISO ١٤٠٠٠) وقت المصادقة عليه عام (١٩٩٦) ، اذ انه عبارة عن سلسلة من المعايير هدفها الارتقاء بمدخل الادارة البيئية (Environmental Management Approach) لمساعدة المنظمات في قياس التحسينات المنجزة في ادائها البيئي (environmental performance) وتوفر هذه السلسلة التعليمات والمعايير التي يجب ان تخضع لها الشركة اذ اطلق على هذه المعايير تسمية (ISO ١٤٠٠١) الذي وفر الاسس اللازمة لتطوير نظام الادارة البيئية بشكل شامل .

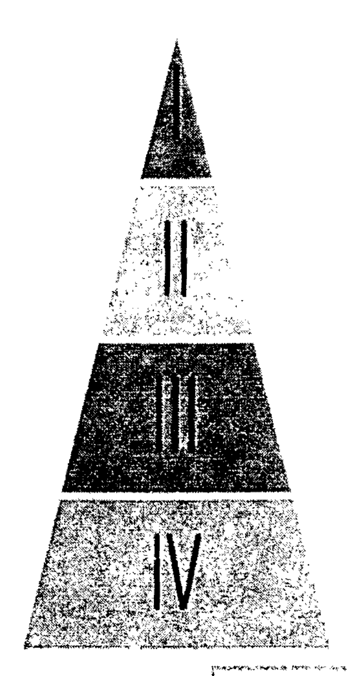
وتميز هذا المعيار بتركيزه على عملية توثيق العناصر التي يتألف منها والتي ستقود الشركة فيما بعد الى الحصول على شهادة الايزو. ان ال(ISO ١٤٠٠١) مشابه ل(ISO ٩٠٠٠:٢٠٠٨) اذ ان هذا المعيار يشكل الجزء المهم في عملية تنفيذ (ISO ١٤٠٠٠).(Maguad&Krone, ٢٠١٢, p:٣١) لان الايزو (١٤٠٠١) يستخدم نفس المدخل الاساسي الذي يعتمده ال(ISO ٩٠٠٠:٢٠٠٨) وكلاهما يعتمدان على تنفيذ الفقرات الاتية :

*تدقيق النظام الاداري * الرقابة التشغيلية *رقابة السجلات *سياسات الادارة *التدقيق *التدريب *التقنيات الاحصائية *الاجراءات التصحيحية *الاجراءات الوقائية *مع التأكيد على التوثيق (Foster, ٢٠١٠, p:١١٧)كون منظمة ال (ISO) تؤكد على فقرة مهمة جدا عند تقييس الفقرات الخاضعة للمعايير الدولية وهي (متطلبات ادارة – التوثيق)(document –management requirements) ويوضح

الشكل (١١) ما اضافه(ISO ١٤٠٠١:٢٠١٥) فيما يتعلق بالتوثيق الذي طرح بصيغة اطلق عليها (Document – pyramid) اي (هرم التوثيق)

اسلوب التقييم

المستوى الاول: التقييم البيئي السنوي
المستوى الثاني: توثيق الاجرارات المثبتة في المستوى الاول.
المستوى الثالث: تعليمات العمل (الخاصة بالمنظمة)
المستوى الرابع: السجلات: المثبتة في المستوى الاول والثاني



شكل (١١)

هرم التوثيق

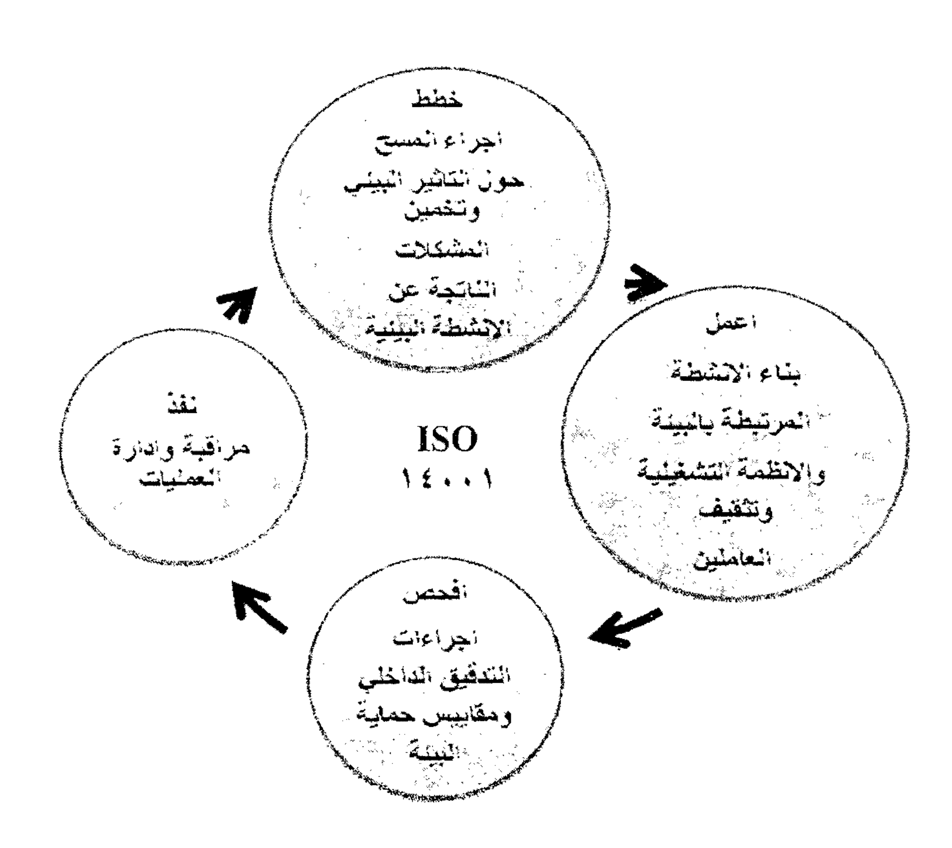
٣-علاقة (ISO ١٤٠٠١) بالتحسين المستمر: -

(schnieder, ٢٠١١,P٧٠)

يهدف (ISO ١٤٠٠١) الى التحسين المستمر في الاداء البيئي للشركة اذ يحمّل الشركات مسؤولية وضع مقاييس لادائها المستهدف الذي ستعتمده في تحقيق اهدافها وغاياتها من خلال عملية المراقبة المتزامنة مع تنفيذ المقاييس . وتتلخص هذه العملية بدورة

(Plan → Do → Check → Act)

الموضحة في شكل (١٢)



شكل (١٢) دورة (خطط ⟵ اعمل ⟵ افحص ⟵ نفذ)

المرتبطة بتحقيق ١٤٠٠١ ISO

Source :Datta،٢٠١٦، "An integrated Approach to Environmental Management)،p:٢٥٦

يتضمن (ISO ١٤٠٠١) تقليص الجوانب السلبية في التأثيرات البيئية لعملها قدر الامكان وان عملية التحسين المستمر (Continual Improvement process) التي يرمز لها ب(CIP) ترتبط بال (ISO ١٤٠٠١) من خلال استخدامها لثلاثة طرائق اساسية :-

١- التوسع (Expansion) : اي ان تكون اعمال المنظمة موزعة بمناطق متعددة وموجهة من خلال (EMS)

٢-الاغناء (Enrichment): عن طريق استخدام اكبر عدد من * الانشطة *المنتجات *العمليات *المهمات التي تنفذ الكترونيا *الموارد ... الخ ٣-الوصول الى اعلى المستويات صعودا :- (up grading) لتحسين صيغة العمل الهيكلية والتنظيمية لل(EMS)، اضافة الى جانب مهم تتطلبه هذه الفقرة وهو التراكمات المطلوبة في استخدام تقنية (اعرف - كيف) (know-how) لغرض التعامل مع مشكلات الاعمال البيئية ومعضلاتها (Business-environmental issues) ان التعامل مع مدخل (CIP) يجعل المنظمة تشق طريقها وتتحرك بشكل متميز لتنتقل تدريجيا من المرحلة المعتمدة على المقاييس التشغيلية العملياتية البيئية الى المدخل الستراتيجي الذي يمكنها من التعامل مع التحديات البيئية (www.wikipedia:a, ٢٠١٤, p:٥) ان هذا المعيار يشاطر (ISO ٩٠٠٠) كمعيار دولي في ادارة الجودة والذي يدخل ضمن نموذج الهيكل الداخلي للشركة، وان كلا المعيارين الاوليين (ISO ١٤٠٠١)& (ISO ٩٠٠٠) لابد ان ينفذان بشكل متوازٍ (side by side) ويتم تنفيذهما سوية، وعندما تعتمد الشركة على (ISO ٩٠٠٠) و (ISO ١٤٠٠٠) وتنفذهما

كـأداة لـلادارة الداخليــة عندئــذ سيســتخدمان كوســيلة لاثبــات التــزام الشركة البيئي تجاه زبائنها (www.wikipedia, ٢٠١٤, p:٢) واشار (Reid&sanders,٢٠١٠,p:١٦٣) الــى مســؤولية الشــركة البيئيــة التــي يتضمنها ال(ISO ١٤٠٠٠) والتي تنص عليها المعايير التي يتضمنها والشهادة التي تمنح بموجبها التي تركز على ثلاثة مجالات اساسية هي:-

*انظمة الادارة *العمليات *الانظمة البيئية

حيث نلاحظ ان :

١. الانظمة الادارية (Management systems): تقيس المعايير في هذه الفقرة مقدار التطوير والتكامل اللذان حققتهما الشركة على مستوى المسؤولية البيئية (Environmental responsibility)
٢. العمليات (operations): تتضمن المقاييس الخاصة باستغلال الموارد الطبيعية واستهلاك الطاقة
٣. الانظمة البيئية (Environmental systems): تقيس المعايير في هذه الفقرة نسبة الغازات المنبعثة ومقدار التلوث في المياه وقد لخص (Brow&cranes, ٢٠١٥, p:٢-٣)الشروط التي يجب ان تنفذها الشركة لكي تحقق عملية التوازن مابين *تحقيق الربحية و *تخفيض التأثيرات البيئية اذ ان التوازن لابد من ان يطبق وفق الفقرات الاتية :

١. انسيابية العمليات البيئية وتقليص الهدر والضياعات

٢. تخفيض الضرائب ، تخفيض المدفوعات لقوائم التأمين والطاقة ، تخفيض التكاليف التشغيلية

٣. تقليص الحالات التي تتعرض لها الشركة من: اقامة الدعاوى الناتجة عن الخروقات البيئية (environmental breaches) او الاخفاقات الحاصلة في تنفيذ القانون

٤. منح الاعمال التي تمارسها الشركة الضمانات المرتبطة بالسلامة والامان الذي يتزامن مع نمو طلب السوق (growing market demand) والانفتاح باتجاه فرص الاعمال العالمية (Global business opportunities) مع تشخيص درجة الكفاءة البيئية (environmental efficiency)

٥. تحقيق الموثوقية لزبائن الشركة الذين هم جزء من سلسلة التجهيز للشركة واقناعهم بأن اعمال الشركة تضيف القيمة وتدعمهم في تنفيذ سياستهم البيئية (environmental policies)

ويمكن اضافة شرطا سادسا ورد في بعض الادبيات والدراسات المتخصصة في نظام الادارة البيئية هو (قيادة الشركة) (www.AWORLDINSPIRED.com, ٢٠١٦, p:٢١)

اذ يطلق على قيادة الشركة انها بالضبط المرادف لتحقيق الجودة عن طريق تطبيق المواصفة الدولية الخاصة بكل منتوج او خدمة ، مما يولد النجاح ، و هذا النجاح يختلف عن غيره من خلال تطبيق الجودة غير

الملموسة (quality that is not tangible) ويؤشر (ISO ١٤٠٠١ standard) متطلبات الاداء البيئي فضلا عن انه يرسم بالتفصيل خارطة لصيغة العمل (Map out the framework) التي تمكن الشركة من وضع نظام الادارة البيئي الفعال الخاص بها ، كذلك فأن هذا المعيار يمكن ان يستخدم من قبل اي منظمة تطمح الى :- *تحسين كفاءة مواردها *تقليص الهدر والضياعات *تخفيض تكاليفها

(www.wikipedia،٢٠١٤،p:٣)

ان جميع العمليات التي تنفذها المنظمة لابد ان تعلنها بشكل واضح للمستهلك فضلا عن الممارسات والانشطة التي تقوم بها ، لابد ان توثقها بالتفصيل لتصبح فيما بعد مؤشرا لدرجة التقدم الذي تحققه في هذا المجال وان اول البرامج التي تحتاج الى تلك التفاصيل هو (ISO ١٤٠٠١) الذي يثبت فقرة هامة هي (Be transparent) ان تكون الشركة واضحة وتعتمد الشفافية في طرح مؤشراتها لذلك فأن الشركة التي تمتاز بالشفافية تعتبر من المنفذين للمعايير العالمية ولديها مقاييس لصيغة واطر العمل (framework) التي تقوم بها فضلا عن توثيقها للتقارير التي تعكس ادائها *الاقتصادي *البيئي *والاجتماعي

(Ottman and Mallen, ٢٠١٦,p:٢-٣)

٤- المبـــادئ الاساســـية التـــي يشـــترط تطبيقهـــا لتنفيـــذ المواصـــفة (ISO ١٤٠٠١) :-

حدد (Brow&Granes, ٢٠١٥,p:٣-٤) المبـادئ الاساسية التـي يجب ان تؤخذ بنظر الاعتبار عند تطبيق المواصفة (ISO ١٤٠٠١) تتمثل بالفقرات الاتية :

١. (say what it does) : وهي وثيقة تنجز يوميا تتضمن الاجراءات والانظمة التشغيلية

٢. (Do what it says): العمل بالاعتماد على الاجراءات المحددة في الفقرة الأولى

٣. (prove it) :- مع التدقيق والفحص الذي يجري بواسطة الشهادة الذي عـن طريقهـا سـيتم مطابقـة:- *السـجلات *الاجـراءات *الانظمـة المستخدمة ، لتلبية متطلبات ال(ISO ١٤٠٠١) التي تم العمل بها من خلال تنفيذ فقرات المواصفة

٥ - التعديل الحديث في ال(ISO ١٤٠٠١):

التعـديل الحـديث الـذي حـدث علـى المواصـفة (١٤٠٠١) ركـز علـى تحسين الاداء البيئـي (improvement of environmental performance) بالاضـــافة الـــى تحســـين نظـــام الادارة بحـــد ذاتـــه لذلك فأن المبادئ الاساسية والمهنية التي حدث بها ال (ISO ١٤٠٠١) تـتلخص بـالاتي:- ان المبـادئ التـي تـم تحـديثها تخضـع اساسـا الـى دورة (Plan – Do – Check – Act) لذلك تم صياغتها بالشكل بالاتي :-

١-خطط – ضع الاهداف واسس العمليات المطلوبة

(plan ... establish objectives and processes required)

لذلك كان التطبيق المسبق لل(ISO ١٤٠٠١) يتمثل بتحليل الفجوة (gap analysis) الكامنة في عمليات ومنتجات المنظمة ، وهذا التحليل سيساعد في تحديد جميع العناصر المكونة للعملية الحالية التي تنفذها المنظمة ، والعملية المستقبلية اذا كان بوسع المنظمة تنفيذها ؛ مما سيتطلب منها التفاعل مع البيئة بما يطلق عليه و مصطلح (المجالات البيئية) (environmental aspects) ويقصد بالمجالات البيئية ما يأتي :-
أ- المجالات المباشرة (Direct aspects) :- مثل المجالات المستخدمة اثناء عملية التصنيع

ب- المجالات غير المباشرة (indirect aspects) :- مثل استخدام المواد الاولية وهذا سيساعد المنظمة على وضع غاياتها واهدافها وما تستهدفه لغرض التنفيذ الذي لابد ان يكون خاضعا للقياس ، عندئذ سيتزامن ذلك مع مرحلتين مهمتين هما:- *تطوير عملية الرقابة (Development of control) *ادارة العمليات والاجراءات (Management procedures and processes) *فضلا عن التركيز على الفقرات والمتطلبات القانونية التي ستعتمد لبناء سياستها

٢- (نفذ ... طبق العمليات) (Do ... important the process) :- عند هذه المرحلة ستحدد المنظمة الموارد المطلوبة ، كذلك سيتم تحديد من هم الاعضاء الذين سيكونون مسؤولين على تنفيذ نظام الادارة البيئي

(EMS) والاجراءات الرقابية المرتبطة به. مع التركيز على توثيق كل اجراء تم وضعه خاصة انه في هذه المرحلة سيتم اتباع اسلوب (الاجراء المتخصص) (procedures is specified) الذي يرتبط بالرقابة التشغيلية او العملياتية(operational control).

وستظهر فيما بعد اجراءات اساسية اخرى لتسريع عملية الرقابة الادارية والوصول بها الى افضل المستويات ، وخلال هذه المرحلة ستكون هناك رقابة على التوثيق (documentation control)يليها مرحلة اخرى يطلق عليها مرحلة (التهيؤ للحالات الطارئة والاستجابة لها) (emergency preparedness and response) ثم يليها متطلبات اخرى مثل:- *تثقيف العاملين لكي تتأكد المنظمة من انهم سينفذون العمليات بشكل متكامل ويسجلون النتائج المطلوبة *الاتصالات والمشاركة : مابين كافة المستويات الموجودة في المنظمة خاصة الادارة العليا وهي الجزء الاساسي والضروري في عملية التطبيق متلازمة مع فاعلية ال(EMS) الذي سيكون معتمدا على المشاركة الفاعلة لكافة العاملين في المنظمة.

٣- (check ... measure and monitor the process and report results) (افحص ودقق .... قِس وراقب العملية ثم سجل النتائج) خلال مرحلة الفحص والتدقيق يتم مراقبة الاداء وقياسه بشكل دوري للتأكد من أن المنظمة تحقق غاياتها مما استهدفته بيئيا ، يضاف الى ذلك ان التدقيق الداخلي يتم توجيهه بشكل مخطط بموجب توقعات مستخدمي ال(EMS) سواء على صعيد مراقبة او تنفيذ العمليات والاجراءات .

٤- (Act ... take action to improve performance of (EMS) based on results) نفذ ... اتخذ اجراءا معينا لتحسين الاداء مستندا الى نتائج نظام الادارة البيئية .

٥- دور الادارة :

وبعد مرحلة الفحص والتدقيق يكون دور الادارة هنا هو التأكد من ان الاهداف التي وضعت بالاستناد الى نظام (EMS) قد حققت ، وان الاتصالات قد اديرت ، بعد ذلك يتم تقييم التغيرات التي حصلت في الظروف المحيطة بالمنظمة : - مثل المتطلبات القانونية وذلك لغرض وضع توصيات تخص التحسينات المستقبلية المطلوب اجراؤها في النظام.

(www.wikipedia،٢٠١٤،:٣-٥)

٦-الاختلافات بين (ISO ١٤٠٠١ : ٢٠٠٤) & (ISO ١٤٠٠١:٢٠١٥)

ان كل من المعيارين يعالجان نفس الموضوع ، لكنهما يختلفان ببعض الفقرات المهمة الموضحة في الجدول (٢) :

جدول (٢)

الاختلافات بين (ISO ١٤٠٠١:٢٠٠٤) & (ISO ١٤٠٠١:٢٠١٥)

التحديث	فقرة الاختلاف
الاختلاف الاكبر ما بين المعيار القديم والمعيار الجديد يكمن في الهيكل . اذ ان ما يطلق عليه ب(معايير نظام الادارة المستقبلي) (future management system standards) الذي يرمز له ب(MSS_s) يضم كافة المتطلبات الاساسية التي سينتج عنها (الانظمة الادارية الجديدة) (new MSS_s) ويظهر التحديث في الهيكل الجديد للمعيار من خلال اجراءاته الاسهل بكثير ليكون باستطاعة المنظمة تطبيقه ومن ثم تطبيق معايير متعددة لان هذه المعايير ستكون مشتركة بنفس المتطلبات الاساسية (basic requirements)	١-هيكل المعيار **(standard structure)**
وهذا ما يختلف عن المعيار القديم ، اذ ان المعيار الحديث يفترض ان قيادة المنظمة لديهم فهم كامل عن الظروف الخارجية المحيطة بها قبل ان تقوم بتنفيذ ال(EMS) الخاص بها وهذا يعني ان القائمين على ادارتها سيحتاجون الى تحديد وفهم المعضلات والمشكلات الخارجية المحيطة بها و قد ادخل (ISO ١٤٠٠١:٢٠١٥) ضمن هذه الفقرة ما اطلق عليه فقرة : (الالتزامات المُرضية او المقنعة (compliance obligations) التي تشمل الكيفية التي سيتم تحديد من خلالها توقعات وحاجات المنظمة المرتبطة بظروفها المحيطة بها.	٢-الظروف المحيطة بالمنظمة (context of the organization)

٣-التخطـــيط للمخاطرة (Risk planning)	خلافا للمعيار القديم فأن (١٤٠٠١ ISO) الجديد ، يتوقع مـن المنظمـة ان تكـون قـادرة علـى تحديـد المخـاطرة المرتبطـة بالتهديـدات (threats) والفـرص (opportunities) ان الايـزو الجديد يتوقـع ان تبـدأ المنظمـة تطـوير عمليـة التخطـيط للمخـاطرة (developing a risk planning process) ثم اسـتخدام هذه العملية لتحديد الكيفية التي سيتم من خلالها التعرف على الظروف المحيطـة بهـا ، لغرض توجيـه الاجزاء المسـتفيدة منهـا لتحقيق مـا يطلـق عليـه ب(الالتزامـات المرضـية) التـي سـتؤهلها للتعامـل مـع الاتجاهات البيئية و تأثيرها)
٤- الاجـــــراء الوقائي (prevention action)	هذا المصطلح دخل حديثا على معيار ال(ISO) عندما تم الشـروع فـي اسـتخدام مفـاهيم (التخطـيط للمخـاطرة) وقـد اصـبح بأمكـان المنظمـة ان تسـتخدم ال(EMS) لادارة الخطـر الـذي يواجـه المنظمـة فضـلا عن تمكنهـا مـن التعامـل مـع التهديـدات والفـرص البيئية
٥- المعلومـــات الموثقة (Documented information)	فَرّقَ (ISO ١٤٠٠١:٢٠١٥) بشـكل كبيـر مـابين الوثـائق (documents) والسـجلات (Records) ووحـدها سـوية وربطهمـا باسـلوب جديـد أطلـق عليـه: (المعلومـات الموثقـة) وذلـك لضـرورة خضوع المعلومات الى ناحيتين: *ان تكون مراقبة (be controlled) *ان تتم المحافظة عليها(be maintained)

٦-الاجـــــراءات (procedures)	وجـه (ISO ١٤٠٠١:٢٠١٥) جميـع المنظمـات التـي تطمـح بتطبيقه على اجراء حديث اطلق عليه : (emergency preparedness and response procedure) وهو :- (اجراء الاستجابة والجاهزية تجاه الحالات الطارئة) ويعتبر هذا الاجراء (الاحدث) الذي اضافه نظام ادارة البيئة لمعيار ال(ISO)

(www.proxiomResearchGroupLimeted.com،٢٠١٥،p:١-٥)

٧. فوائد تطبيق ISO ١٤٠٠١:٢٠١٥ :

واخيرا يمكن توضيح اهم الفوائد التي تحققها الشركة نتيجة تنفيذها لل(ISO ١٤٠٠١:٢٠١٥) من خلال الفقرات الاتية :-

١. ان هذا المعيار تم تشخيصه دوليا ، اذ ان العديد من الشركات تعمل في مواقع متعددة وبذلك ستتمكن عند تطبيقه ان يكون لديها (رافعة الاداء) عالميا عند مطابقة ادائها مع معيار (IOS ١٤٠٠١)

٢. تقليص حاجة الشركة الى اجراء التسجيل متعدد المرات او الحصول على عدة شهادات

٣. أصبح (ISO ١٤٠٠١) المدخل الذكي الذي ستعتمده الشركات وتعول عليه على المدى الطويل من خلال ادخال المستهلكين والزبائن كمراقب داخلي

٤. يقود هذا المعيار الشركة الى التموقع في الموقع الافضل الذي يؤهلها للعمل بشكل تنافسي في الموقع السوقي العالمي

٥. تطبيق الشركة لل (ISO ١٤٠٠١) يجعل الشركة ذات فاعلية ابداعية من خلال تطبيقها لمدخل (التفكير الاستباقي) (forward – thinking approach) سواء للزبائن او العاملين اذ بأمكانه ان يهيء لها طريق الدخول والانفتاح بأتجاه شركاء جدد من الزبائن ، وفي بعض الاسواق ستتمكن الشركة من تخفيض مطلوباتها من : *تكاليف التأمين *تخفيض القيود التي يلزمها بها مسجلي شركات الاعمال *وسيؤدي تبني هذا المعيار الى زيادة الفائدة المتوخاة من تحقيق الشراكة بين القطاعين العام والخاص للحصول على بنى تحتية حديثة ، فضلا عن تحقيق القيمة العليا من الجودة البيئية(environmental quality)

٦. ان معيار (ISO ١٤٠٠١:٢٠١٥) قد احتوى مؤخرا على مؤشرات الاداء الرئيسة والكيفية التي تحقق اعلى مستويات التحسين فيها ، وحاليا هناك أكثر من (٤،٥٠٠) منظمة قد طبقت هذا المعيار اكثرها شركات من استراليا ونيوزلندا، وهناك (٧٨٠٠) موقع مسجل متخصص بال(EMAS)

(www.wikipedia،٢٠١٥،p:٥-٦)

(المحور الثالث)

الجانب العملي

تمهيد :

اتاحت المواصفة الدولية (ISO ١٤٠٠١:٢٠١٥) التي حُدثت مؤخرا بتاريخ ٢/اب/٢٠١٦ و التي طبقت في البحث الحالي امكانية المنظمة في استعراض توقعاتها من خلال تحديد الاقسام و الاجزاء المستفيدة من تطبيق هذا النوع من ال(ISO)، لذلك يتطلب من الشركة المنفذة لهذه المواصفة أن تتفهم جيدا وتحدد حاجات تلك الاقسام و توقعاتها المستقبلية لغرض تنفيذها فعلا. لذلك أصبح ال(EMS) الخاص بالمنظمة ضروري جدا لانه سيفرض عليها ان تكون قادرة على ادارة التأثيرات التي تواجهها في البيئة الخارجية، ففي اول مرحلة من التطبيق لابد ان تتفهم المنظمة الظروف الداخلية والخارجية المحيطة بها، لكي تكون قادرة على استخدام تلك المعرفة التي ستساعدها في تحديد (نظام ادارة البيئة) الخاص بها لكي تواجه التحديات التي ستتعامل معها. وقد شملت (قائمة الفحص) التي بلورت بنودها كافة متطلبات تطبيق المواصفة الدولية (ISO ١٤٠٠١:٢٠١٥) فقرات مهيكلة شملت كل مفاصل المنظمة المبحوثة مثل : *الادارة *المتطلبات * السياسة المتبعة *التخطيط *الاداء *الاهداف *العمليات *الرقابة *المقاييس المستخدمة *الفحص والتدقيق *صنع القرار *الاجراءات التصحيحية *والتحسين .

اولا : نبذة عن الشركة المبحوثة :

تم تطبيق الجانب العملي في (شركة السعدي للصناعات اللدائنية) / وهي شركة تعمل ضمن القطاع الخاص ، تأسست عام (١٩٨٢) وتخصصت في انتاج الاسلاك الكهربائية المطلية وتطور عملها عندما طورت خطوطها الانتاجية في عام (٢٠٠٠) وتحولت الى تصنيع (الحبيبات) المعتمدة على عمليات اعادة التدوير (Recycle)، هذه الشركة مجازة من *اتحاد الصناعات العراقي *وغرفة تجارة بغداد وبعد ذلك تخصصت في استيراد وتصدير الحبيبات المنتجة عن طريق ال(Recycle)

ثانيا : تفاصيل العملية الانتاجية : ينقسم المعمل الى جزءين :

القسم الاول : يختص بأعادة تدوير المواد البلاستيكية وتحويلها الى عدة منتجات

القسم الثاني : يختص بعمليات التدوير وتحويلها الى بعض الادوات الاحتياطية المستخدمة في السيارات

مراحل العملية :

المرحلة الاولى : تبدأ بجمع النفايات البلاستيكية في اماكن مخصصة لذلك ، بعد ذلك تبدأ عملية يطلق عليها (ثرم الزوائد والمواد البلاستيكية التي تم جمعها وتحويلها الى حبيبات وتكون هذه الحبيبات على نوعين من حيث استخدامها :

*(BBC) : تستعمل هذه المادة في تغليف الانابيب وصناعة الاسلاك الكهربائية وفرشاة السيارات والادوات الاحتياطية *البولي اثيلين :- يستخدم في انتاج الاكياس البلاستيكية والاواني المنزلية البلاستيكية

المرحلة الثانية : تبدأ عملية اعادة التدوير (Recycle) اذ يتم تحويل (الحبيبات) الى اكياس بلاستيكية هذه الاكياس تنقسم عند انتاجها الى نوعين :

*الاكياس التي تخضع حبيباتها الى اضافة مواد معالجة، لكي تكون صالحة لكافة الاستخدامات *الاكياس التي لا تخضع حبيباتها للمعالجة (وهي من الدرجة الثانية) اذ انها لا تستخدم في التعامل مع المواد الغذائية، وانتاجها يكون باللون الاسود

ملاحظة : هذا المرحلة لا تتضمن ظهور اي نوع من انواع النفايات لان المواد تُستغل بالكامل

المرحلة الثالثة : يتم تحويل الحبيبات (البولي اثيلين) بتحويلها الى منتجات جديدة و بأقلكلفة .

*في هذه المرحلة واثناء التحويل يتم انبعاث الغازات التي تطرح خارج المعمل بواسطة ساحبات كبيرة *كذلك يكون هناك نفايات متبقية غير صالحة لاعادة تدويرها مرة ثانية من المطاط والبلاستك التي نتجت عن اعادة التدوير في المرحلة التي سبقتها وعلى ضوء ما تقدم و من خلال معايشة الباحثة للمعمل من خلال الزيارات الميدانية المتكررة للتعرف عن حيثيات المراحل الانتاجية رصدت الجوانب التقنية الاتية :

1. ان المـواد التـي تخضـع لعمليـة اعـادة التـدوير تنشـطر الـى نـوعين: *حبيبات يطلق عليها (standard) حسب لغة العمل المتداولة لدى المتخصصين في هذا المجال ، وهي الحبيبات التي يتم الحصول عليها من مناشئ عالمية خاضعة للمواصفة الدولية. يكون هذا النوع باهض الثمن ، لكنه لا يخلف نفايات تذكر ، او مضرة للبيئة ، و يستخدم هذا النـوع فـي انتـاج الاكيـاس البلاسـتيكية والاوانـي المنزليـة بعـد اجـراء عمليات (اعادة التدوير) لها. *النوع الثاني غير خاضع للمواصفات وهذا يكـون تـأثيره واضـحا علـى البيئـة مـن حيـث التلـوث عـن طريـق *الغازات والمخلفات (النفايات) المتبقية
2. تخضع المعامل المتخصصة بهذا المجال الى التفتيش بصورة متكررة مـن: لجـان متخصصـة مـن *وزارة التخطـيط *لجـان متخصصـة مـن وزارة البيئـة *الامـن الاقتصـادي (الـذي يـدقق فـي مكافحـة تزويـر الماركة) *ولجان متخصصة من وزارة الصحة
3. يخضع العمال الذين يعملون في مجال اعادة التدوير الى برامج تدريبية قبل دخولهم في العمل
4. لم تلمس الباحثة اي بصمة لدور (المسؤولية الاجتماعية) ضمن هذا المجال
5. لا يوجد خطة طوارىء في الشركة لغرض تنفيذها في حالة أي متغيرات سواء خارجية أم داخلية
6. عمليـات التوثيـق متخصصـة وموجهـة فقـط لتوثيـق (السـجلات المحاسبية)

٧. يستخدم موقع الشركة على الانترنت عند التعامل مع الزبائن فقط ان احد الاسباب التي تؤدي الى ارتقاء الشركة المبحوثة وبقية الشركات التي تعمل ضمن هذا المجال هو تطبيق ال(ISO ١٤٠٠١:٢٠١٥)

حتى لو كان التطبيق بدائيا وبمراحله الاولية، عندئذ سيضمن لادارة الشركة والعاملين فيها بالاضافة للمساهمين الخارجيين امكانية قياس التأثير البيئي وتحسينه، كذلك بأمكان(ISO ١٤٠٠١) أن يتكامل ويندمج مع الوظائف الادارية (management functions) ومساعدة الشركات في تحقيق اهدافها الاقتصادية والبيئية .

ثالثـا : ولتقييم واقع الشركة المبحوثة المرتبط بادارتها للنظام البيئي عند استخدامها تقنية (اعادة التدوير) وفقا للمواصفة الدولية (ISO ١٤٠٠١:٢٠١٥)، تم الاعتماد على قوائم الفحص الخاصة بالمواصفة المذكورة الي تشمل المتطلبات الاتية :-

١. المتطلبات البيئية الخارجية التي تواجهها الشركة (context)
٢. القيادة (Leading)
٣. التخطيط (planning)
٤. الدعم (support)
٥. العمليات (operations)
٦. التقييم (evaluation)
٧. التحسين (improvement)

وقـد تـم الاسـتعانة بـالموقع المتخصـص بالمواصـفة الدوليـة (Praxiom Research Group limited)(ISO ١٤٠٠١:٢٠١٥) وتم سحب التحديث الحاصل على المواصفة بتاريخ (August, ٢, ٢٠١٦)*وتم تحليل البيانات الواردة في قوائم الفحص بأستخدام المعادلات الاتية:

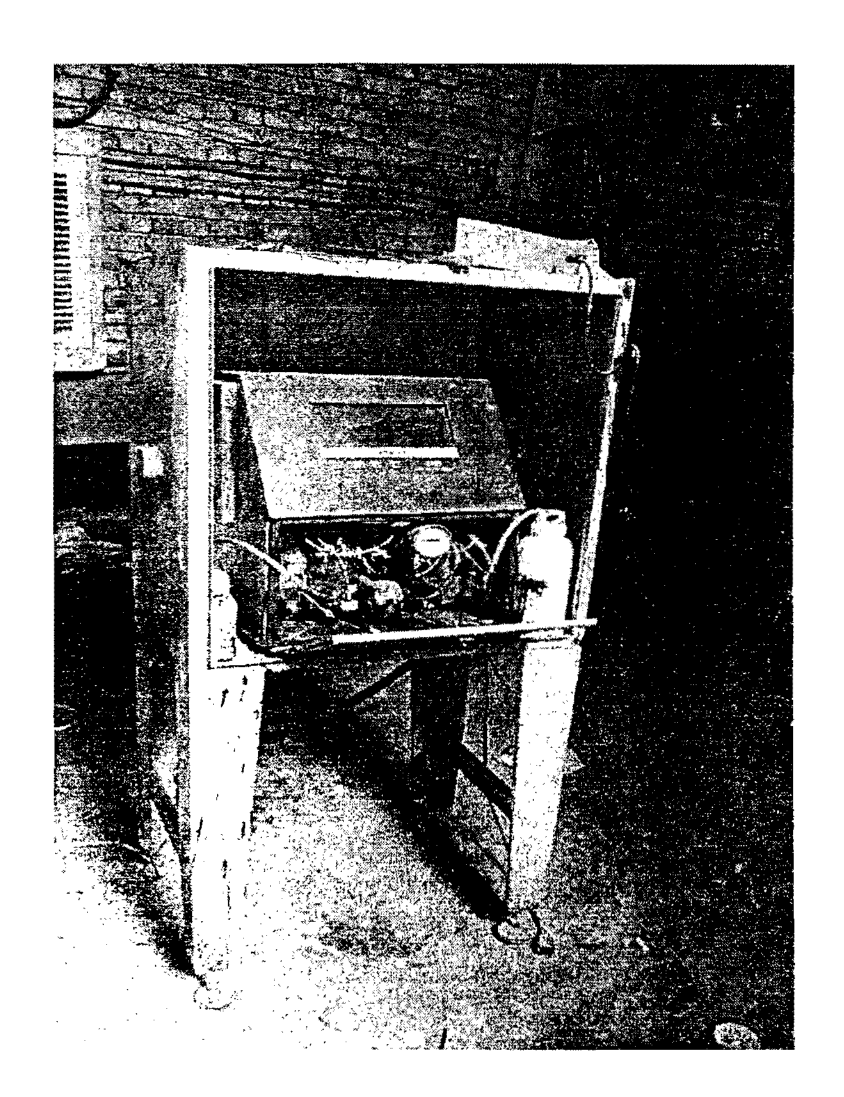
١.الوسط الحسابي الموزون

$$\bar{X}_w = \frac{\sum_{i=1}^{n} X_i W_i}{\sum_{i=1}^{n} W_i}$$

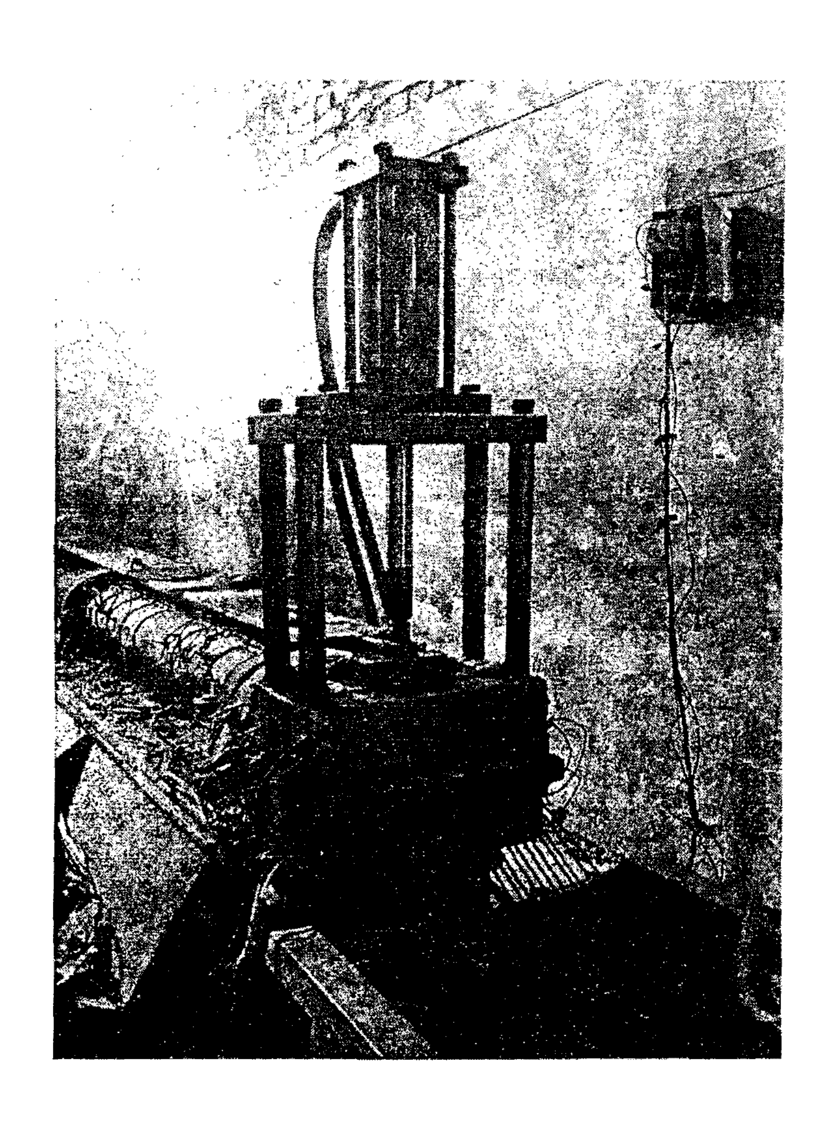
٢-النسبة المئوية المطابقة = $100 \times \left(\frac{\bar{X}_w}{6}\right)$

٣. حجم الفجوة = (١٠٠٪ – النسبة المئوية المطابقة)

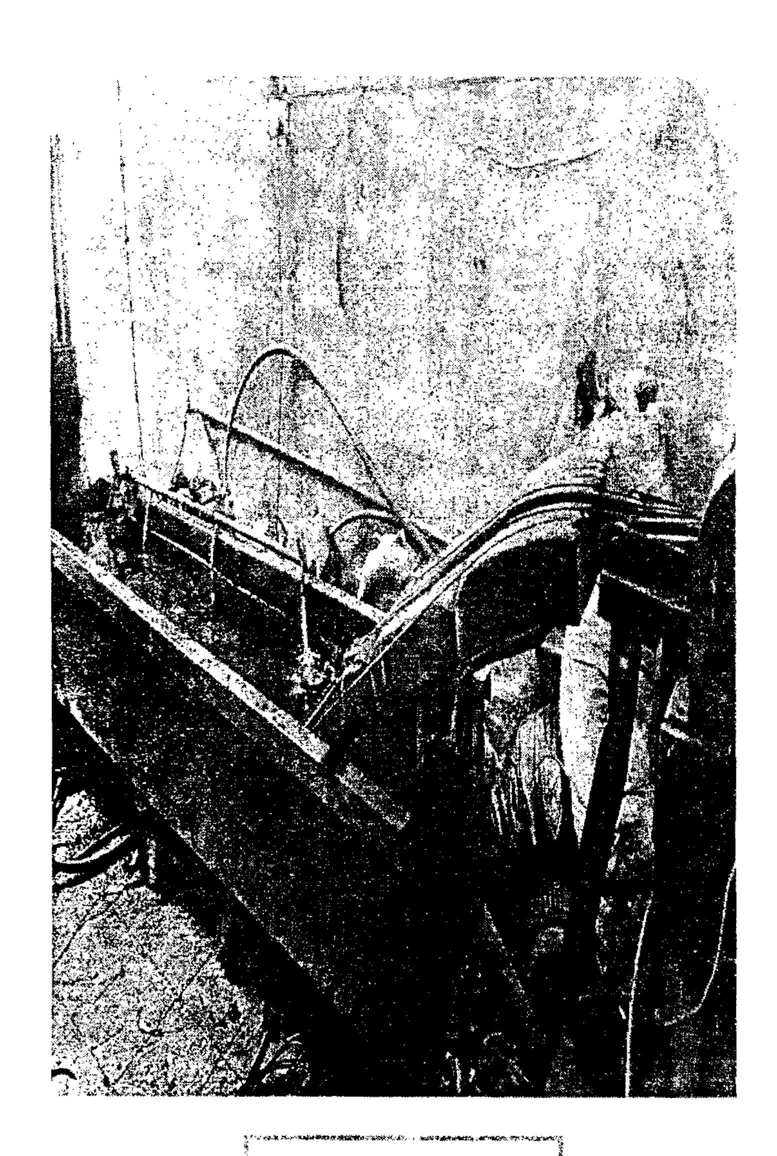
*وهناك ملاحظة مهمة ان المواصفة الدولية (٢٠١٥: ١٤٠٠١ ISO) المطبقة في هذه البحث تبدأ بالتسلسل (٤) لان الشركة لا تبدأ بالشروع في تطبيق هذا النوع اذا لم يتم استيفاؤها لقائمة الفحص الخاصة بالمواصفة (ISO ١٤٠٠١:٢٠٠٤) التي ورد شرحها بالتفصيل في الجانب النظري ، و بعد ان يتم تقييم اداء الشركة بموجب هذا النوع من ال(ISO) كمرحلة اولى تنتقل الى المرحلة الثانية المتمثلة بفقرات قائمة الفحص الخاصة بـ ISO) (١٤٠٠١:٢٠١٥، لذا وجب التنويه حول الية الترقيم وتسلسل الفقرات. وفيما يأتي مراحل العملية الانتاجية التي تم شرحها انفا مصورة من داخل المعمل المشار اليه وحسب التسلسل المثبت ازاء كل مرحلة من المراحل :



المرحلة الاولى



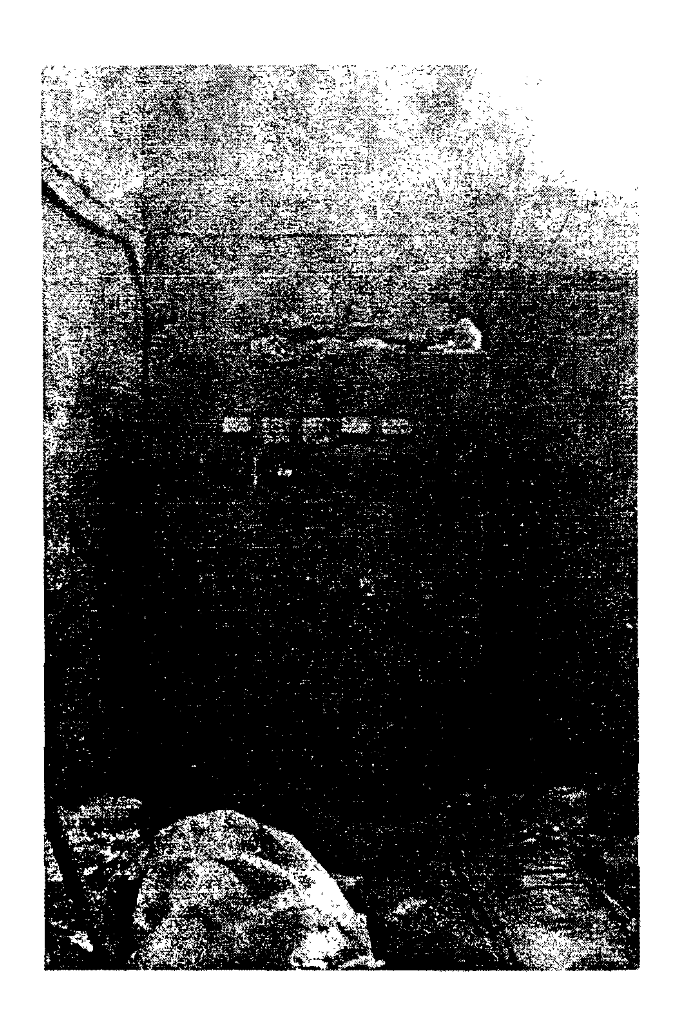
المرحلة الثانية



المرحلة الثالثة



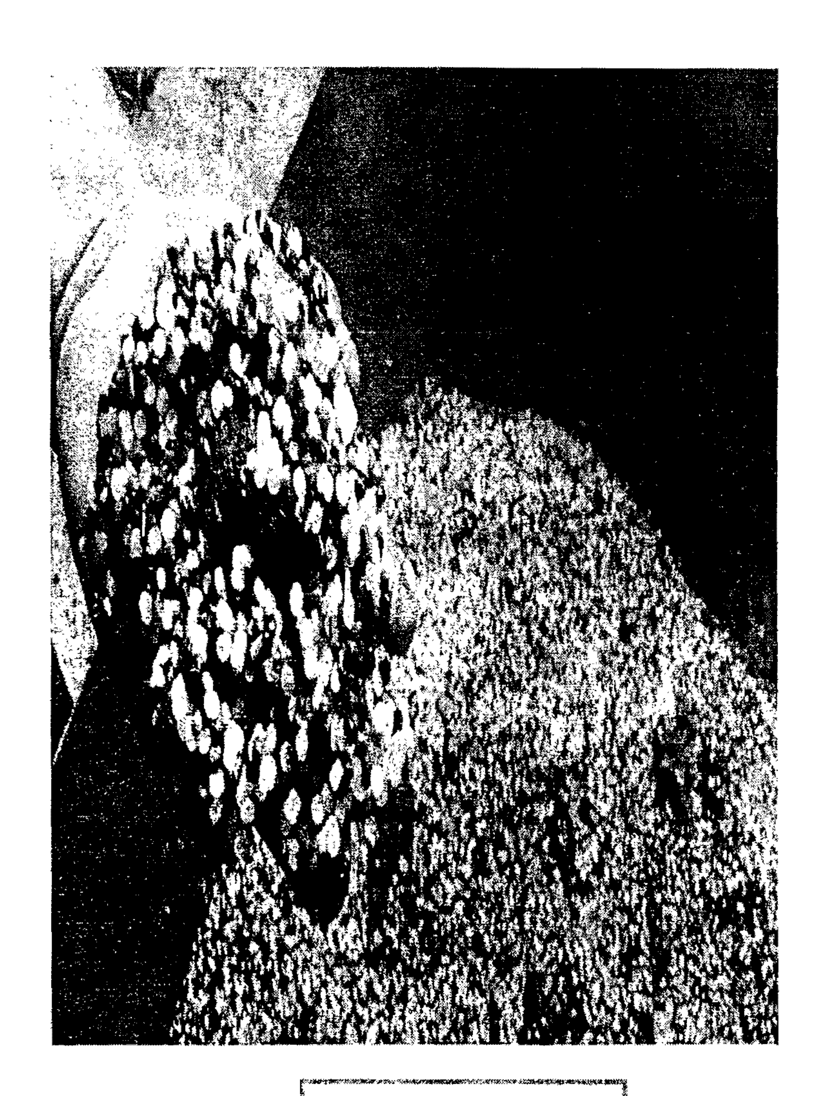
المرحلة الرابعة



المرحلة الخامسة



المرحلة السادسة



المرحلة السابعة

رابعا : عرض نتائج الجانب العملي وتحليلها :

ان نجاح تطبيق اي برنامج يعتمد بشكل كبير على التزام ودعم ادارة الشركة، لذلك فأن نجاح تنفيذ المواصفة الدولية (ISO ١٤٠٠١:٢٠١٥) وتطبيقها في اي شركة من الشركات سواء كانت خدمية ام انتاجية فأنها تصب في درجة ما تحققه الادارة من رقابة (control) على مدخلاتها من المواد الاولية كمرحلة اولى وصولا الى مرحلة بيع تلك المنتجات او الخدمات. لذلك فأن قوائم الفحص (checklist) التي جسدت فقراتها بنود ال(ISO ١٤٠٠١:٢٠١٥) شملت المتطلبات الرئيسية التالية :-

١. متطلبات البيئة المحيطة بالشركة
٢. القيادة
٣. التخطيط
٤. الدعم
٥. العمليات
٦. التقييم
٧. التحسين

تضمنت قوائم الفحص (١٥٣) سؤال موزعة على (٣٢) فقرة ، وقد استخدم المقياس السباعي لتحليل بيانات قوائم الفحص بغية الحصول على دقة اكبر باستخدام المعادلات الرياضية الاتية :-

١.الوسط الحسابي الموزون

$$\bar{X}_w = \frac{\sum_{i=1}^{n} X_i W_i}{\sum_{i=1}^{n} W_i}$$

٢. النسبة المئوية المطابقة = $100 \times \left(\frac{\bar{X}_w}{6}\right)$

٣. حجم الفجوة = (١٠٠٪ - النسبة المئوية المطابقة)

٤- البيئة المحيطة

٤-١ البيئة المحيطة بالشركة

حقق بعد البيئة المحيطة بالشركة معدلا(وسط حسابي مرجح) قدره(١.٤) من اصل (٧) درجات وبنسبة مطابقة (٢٤٪) ، مما يدل على وجود فجوة او حالات عدم مطابقة مقدارها (٧٦٪) ، وكما يتضح من الجدول (٣) :

جدول (٣)

قائمة فحص متطلبات البند (٤-١) (البيئة المحيطة بالشركة)

الاسئلة / الاجابات	مطبق كليا وموثق كليا	مطبق كليا وموثق جزئيا	مطبق كليا وغير موثق	مطبق جزئيا وموثق كليا	مطبق جزئيا وموثق جزئيا	مطبق جزئيا وغير موثق	غير مطبق وغير موثق
١.٤ : البيئة المحيطة بالشركة							
١- تقوم الشركة بفهم و تحديد البيئة الخارجية للمنظمة			١				
☐ تحديد المشاكل الخارجية المرتبطة بهدف الشركة			١				
☐ تحديد الظروف الخارجية المرتبطة بهدف الشركة			١				
٢ -تحديد و فهم البيئة الداخلية للشركة			١				
☐ تحديد المشاكل الداخلية المرتبطة بهدف الشركة			١				
☐ تحديد الظروف الداخلية المرتبطة بهدف الشركة			١				
الاوزان	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
التكرارات	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
الوسط الحسابي المرجح(المعدل)	١.٤						
النسبة المئوية المطابقة	٢٤%						
حجم الفجوة	٧٦%						

٢-٤ توضيح حاجات الشركة وتوقعاتها في اجزائها ومفاصلها المهمة

بلغ الوسط الحسابي المرجح (المعدل) لبعد توضيح حاجات الشركة وتوقعاتها في اجزائها ومفاصلها المهمة ما مقداره (٠.٤٧) من اصل (٧) درجات وبنسبة مطابقة (٨٪) ، مما يدل على وجود فجوة او حالات عدم مطابقة مقدارها (٩٢٪). وكما في الجدول (٤) :

جدول (٤)

قائمة فحص متطلبات البند (٤-٢) (حاجات الشركة وتوقعاتها)

الاجابات / الاسئلة	مطبق كليا و موثق كليا	مطبق كليا و موثق جزئيا	مطبق كليا وغير موثق	مطبق جزئيا وموثق كليا	مطبق جزئيا وموثق جزئيا	مطبق جزئيا و غير موثق	غير مطبق و غير موثق
٢.٤: توضيح حاجات الشركة و توقعاتها في اجزائها ومفاصلها المهمة							
١-تحديد الاجزاء المهمة للشركة المرتبطة بادارة نظامها البيئي (EMS) :						١	
☐ تحديد تلك الاجزاء المهمة ذات العلاقة بالاداء البيئي.						١	
٢-تقوم الشركة بتحديد الحاجات والتوقعات المرتبطة بأجزائها المهمة .						١	
☐ تحديد تلك الحاجات المرتبطة بالاداء البيئي						١	
☐ تحديد الحاجات (المتطلبات)						١	
الاوزان	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
التكرارات	٠	٠	٠	٠	٠	٥	٠
الوسط الحسابي المرجح(المعدل)	٠,٤٧٦١٩٠٤٧٦						
النسبة المئوية المطابقة	٧.٩٣٦٥٠٧٩٣٧						
حجم الفجوة	٩٢.٠٦٣٤٩٢٠٦						

٤-٣ تحديد المجال الذي ينفذ فيه نظام الادارة البيئية للشركة

حقق الوسط الحسابي المرجح (المعدل) لبعد تحديد المجال التي ينفذ فيه نظام الادارة البيئية للشركة ما مقداره (١.٠٤) من اصل (٧) درجات وبنسبة مطابقة (١٧٪) ، مما يدل على وجود فجوة او حالات عدم مطابقة مقدارها (٨٣٪). وكما في الجدول (٥):

جدول (٥)

قائمة فحص متطلبات البند (٤-٣) (تحديد المجال الذي ينفذ فيه نظام الادارة البيئة)

الاجابات / الاسئلة	مطبق كليا وموثق كليا	مطبق كليا وموثق جزئيا	مطبق كليا وغير موثق	مطبق جزئيا وموثق كليا	مطبق جزئيا وموثق جزئيا	مطبق جزئيا وغير موثق	غير مطبق وغير موثق
٣.٤ : تحديد المجال التي ينفذ فيه نظام الادارة البيئية للشركة							
١-تقوم الشركة بتحديد القيود التي تواجهها و طرح الافكار الواجب تطبيقها المرتبطة ب(EMS)						١	
□ تستخدم الشركة القيود التي تواجهها و المعلومات المتوفرة لديها لتحديد المجال الذي يرتبط بنظام ادارتها البيئي							١
□ تقوم الشركة بدراسة المتطلبات عندما تحدد مجالها البيئي						١	
□ تقوم الشركة بدراسة الظروف البيئية المحيطة بها عندما تحدد مجال ادارتها للنظام البيئي			١				
٢-تقوم الشركة بتحديد مجال نظام ادارتها البيئي (EMS)			١				
□ يتضمن ذلك كافة المنتجات التي تصب في ذلك المجال بضمنها (القيود) المرتبطة ب(EMS) الخاص بالشركة						١	

☐ يتضمن كذلك كافة الخدمات التي تصب في مجال (القيود) المرتبطة ب(EMS) الخاص بالشركة						١	
☐ يتضمن كافة الانشطة التي تصب في مجال (القيود) المرتبطة ب(EMS) الخاص بالشركة						١	
☐ توثيق كل ما يخص مجال نظام الادارة البيئي الخاص بالشركة.							١
الأوزان	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
التكرارات	٠	٠	٢	٠	٠	٥	٢
الوسط الحسابي المرجح(المعدل)	١.٠٤٧٦١٩٠٤٨						
النسبة المئوية المطابقة	١٧.٤٦٠٣١٧٤٦						
حجم الفجوة	٨٢.٥٣٩٦٨٢٥٤						

٤-٤ وضع نظام الادارة البيئة للشركة والاصرار عليه

بلغ الوسط الحسابي المرجح (المعدل) لبعد وضع نظام الادارة البيئة للشركة و الاصرار عليه ما مقداره (٠.٥٢) من اصل (٧) درجات وبنسبة مطابقة (٩٪) ، مما يدل على وجود فجوة او حالات عدم مطابقة مقدارها (٩١٪). وكما في الجدول (٦):

جدول (٦)

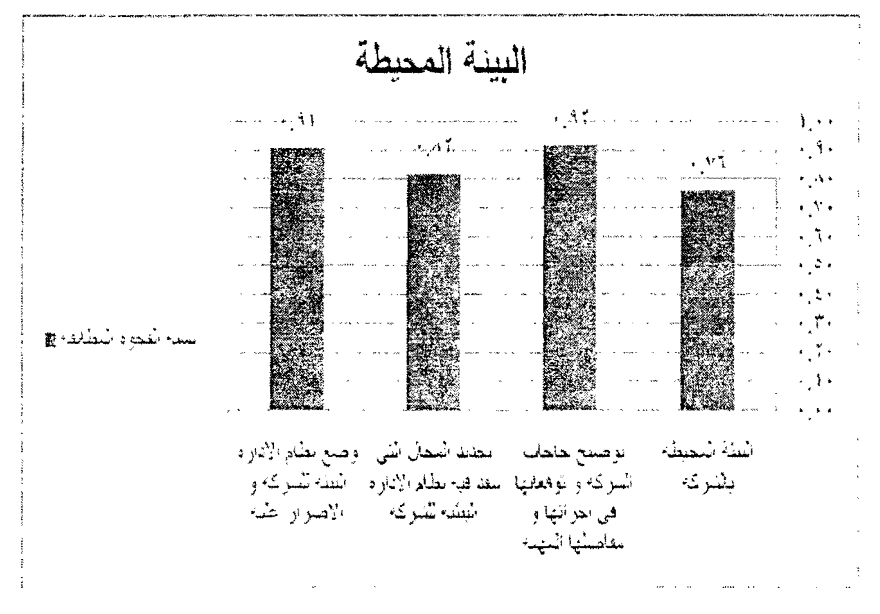
قائمة فحص متطلبات البند (٤-٤) (وضع نظام الادارة البيئية للشركة والاصرار عليه)

الاجابات / الاسئلة	مطبق كليا وموثق كليا	مطبق كليا وموثق جزئيا	مطبق كليا وغير موثق	مطبق جزئيا وموثق كليا	مطبق جزئيا وموثق جزئيا	مطبق جزئيا وغير موثق	غير مطبق وغير موثق
٤.٤ : وضع نظام الادارة البيئة للشركة و الاصرار عليه							
١-تقوم الشركة بدراسة الظروف المحيطة بها بعد ان توثق بنود نظام ادارتها البيئي						١	
◻ تقوم الشركة بدراسة بيئتها الخارجية عندما تبدأ بتطوير (EMS) الخاص بها							١
◻ تبدأ الشركة بالتفكير حول كيفية ربط المشاكل الخارجية بمدى تأثيرها على ال(EMS) الموضوع من قبلها						١	
◻ تبدأ الشركة بالتفكير حول مدى التأثير الذي تؤثره الاجزاء الخارجية المهمة لديها في (EMS) الخاص بها							١

٢-تقوم الشركة بدراسة البيئة الداخلية عندما تبدأ بتطوير ال(EMS)							١
□ تبدأ الشركة بالبحث عن المشاكل الداخلية التي تؤثر في (EMS)							١
٣-تقوم الشركة بتطوير (EMS) بالاستناد الى المتطلبات الواردة في بنود المواصفة الدولية (ISO ١٤٠٠١)							١
□ تأسيس العمليات التي تحتاجها الشركة مع توضيح كافة التفاعلات و التداخلات بين هذه العمليات							١
تبدأ الشركة ب:-تطبيق ، تحسين ، و الاصرار على تنفيذ نظام الادارة البيئي							١
الاوزان	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
التكرارات	٠	٠	٠	٠	٠	٢	٧
الوسط الحسابي المرجح(المعدل)	٠.٥٢٣٨٠٩٥٢٤						
النسبة المئوية المطابقة	٨.٧٣٠١٥٨٧٣						
حجم الفجوة	٩١.٢٦٩٨٤١٢٧						

والشكل التالي يوضح حجم الفجوة في متطلبات بند البيئة المحيطة (البيئة المحيطة بالشركة ، توضيح حاجات الشركة وتوقعاتها في اجزائها ومفاصلها المهمة ، تحديد المجال التي ينفذ فيه نظام الادارة البيئية

للشركة،وضــع نظــام الادارة البيئــة للشــركة والاصــرار عليــه) ومتطلبــات المواصــفات الدوليــة اذ بلغــت نســبة الفجــوة المطابقــة (٧٦٪ ، ٩٢٪ ، ٨٣٪ ،٩١٪) على التوالي.



الشكل (١٣)

نسبة عدم المطابقة لمتطلبات بند البيئة المحيطة

٥- القيادة (Leadership)

٥-١ ايجاد القيادة التي تتحمل مسؤولية تنفيذ ال (EMS)

بلغ الوسط الحسابي المرجح (المعدل) لبعد ايجاد القيادة التي تتحمل مسؤولية تنفيذ ال (EMS) ما مقداره (٠.٤٢) من اصل (٧) درجات وبنسبة مطابقة (٧٪) ، مما يدل على وجود فجوة او حالات عدم مطابقة مقدارها (٩٣٪). وكما في الجدول (٧):

جدول (٧)

قائمة فحص متطلبات البند (٥-١) (ايجاد القيادة التي تتحمل مسؤولية تنفيذ (EMS)

الاسئلة / اجابات	مطبق كليا وموثق كليا	مطبق كليا وموثق جزئيا	مطبق كليا وغير موثق	مطبق جزئيا وموثق كليا	مطبق جزئيا وموثق جزئيا	مطبق جزئيا وغير موثق	غير مطبق وغير موثق
٥.١ : ايجاد القيادة التي تتحمل مسؤولية تنفيذ ال (EMS)							
١-تتحمل الشركة تنفيذ ال(EMS)							١
☐ الالتزام بتنفيذ ال(EMS)							١
☐ اثبات ذلك الالتزام الموضح في الفقرة السابقة							١
☐ التأكد من صياغة السياسة البيئية الخاصة بالشركة							١
☐ التأكد من الاهداف البيئية التي وضعتها الشركة							١
٢-التبليغ بنقاط الالتزام لجميع تشكيلات الشركة							١
☐ شرح اهمية الادارة البيئية للعاملين في الشركة							١
☐ تهيئة المدراء في الشركة لتقبل بنود ال(EMS)							١

▢ تشـجيع العـاملين فـي الشركة علـى دعم ال(EMS) بشكل شخصي							١
الأوزان	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
التكرارات	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٩
الوسـط الحسـابي المرجح(المعدل)	٠.٤٢٨٥٧١٤٢٩						
النسبة المئوية المطابقة	٧.١٤٢٨٥٧١٤٣						
حجم الفجوة	٩٢.٨٥٧١٤٢٨٦						

٥-٢ ايجاد القيادة من خلال وضع السياسة البيئية

بلـغ الوسط الحسابي المرجح (المعدل) لبعد ايجـاد القيـادة مـن خـلال وضـع السياسـة البيئيـة مـا مقداره (٠.٢٨) مـن اصـل (٧) درجـات وبنسـبة مطابقـة (٥٪) ، ممـا يدل علـى وجود فجوة او حـالات عدم مطابقـة مقدارها (٩٥٪). وكما في الجدول (٨):

جدول (٨)

قائمة فحص متطلبات البند (٥-٢) (إيجاد القيادة من خلال وضع السياسة البيئية)

الإسئلة / الاجابات	مطبق كليا وموثق كليا	مطبق كليا وموثق جزئيا	طبق كليا وغير موثق	مطبق جزئيا وموثق كليا	مطبق جزئيا وموثق جزئيا	مطبق جزئيا وغير موثق	غير مطبق وغير موثق
٢.٥: ايجاد القيادة من خلال وضع السياسة البيئية							
١-تقوم الشركة بصياغة سياستها البيئية							١
☐ تقوم الشركة بدراسة الظروف المحيطة بها عندما تبدأ بصياغة سياستها البيئية							١
☐ تقوم الشركة بدراسة البيئة ومتطلباتها عندما تبدأ بصياغة سياستها							١
٢-تنفيذ السياسة البيئية للشركة							١
☐ تقوم الشركة بتوثيق سياستها البيئية							١
☐ تقوم الشركة بتبليغ العاملين بسياستها البيئية							١
الاوزان	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
التكرارات	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٦
الوسيط الحسابي المرجح(المعدل)	٠.٢٨٥٧١٤٢٨٦						
النسبة المئوية المطابقة	٤.٧٦١٩٠٤٧٦٢						
حجم الفجوة	٩٥.٢٣٨٠٩٥٢٤						

٥-٣ ايجاد القيادة من خلال تقييم القواعد والمسؤوليات المرتبطة ب(EMS) في الشركة

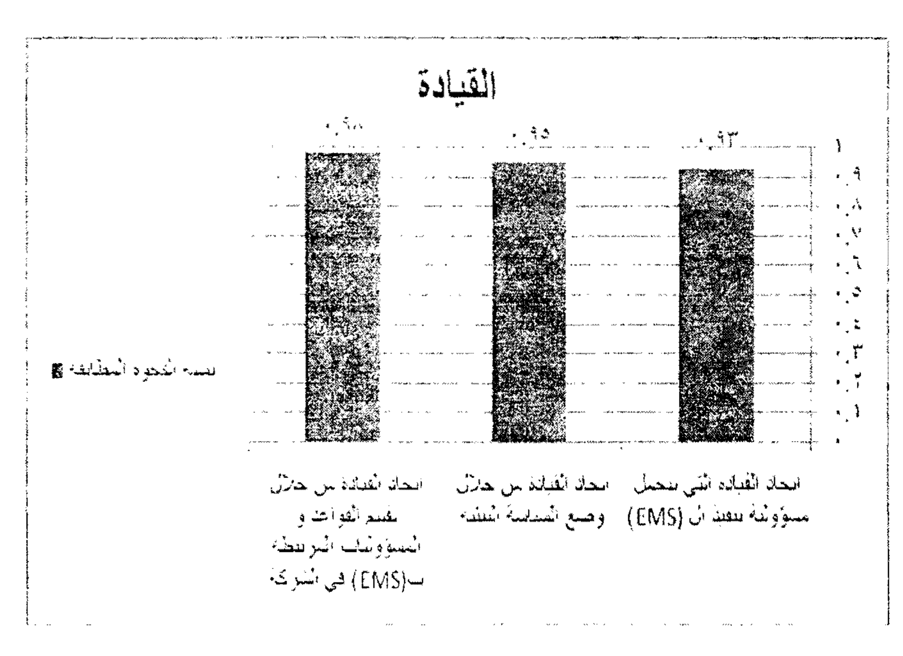
بلغ الوسط الحسابي المرجح (المعدل) لبعد ايجاد القيادة من خلال تقييم القواعد و المسؤوليات المرتبطة ب(EMS) في الشركة ما مقداره (٠.١٤) من اصل (٧) درجات وبنسبة مطابقة (٢٪) ، مما يدل على وجود فجوة او حالات عدم مطابقة مقدارها (٩٨٪). وكما في الجدول (٩) :

جدول (٩)

قائمة فحص متطلبات البند (٥-٣) (إيجاد القيادة من خلال تقييم القواعد والمسؤوليات المرتبطة ب(EMS) في الشركة

الإجابات / الأسئلة	مطبق كليا و موثق كليا	مطبق كليا و موثق جزئيا	مطبق كليا و غير موثق	مطبق جزئيا و موثق كليا	مطبق جزئيا و موثق جزئيا	مطبق جزئيا و غير موثق	غير مطبق و غير موثق
٣.٥: ايجاد القيادة من خلال تقييم القواعد و المسؤوليات المرتبطة ب(EMS) في الشركة							
١-تحقيق القيادة البيئية الفاعلة							١
□ من خلال تحديد كافة الادوار ، المسؤوليات ، و الصلاحيات المرتبطة بتنفيذ ال(EMS)الخاص بالشركة							١
□ تبليغ الشركة لكافة العاملين بالادوار،المسؤوليات ، الصلاحيات المرتبطة ب ال(EMS)							١
الاوزان	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
التكرارات	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٣
الوسط الحسابي المرجح(المعدل)	٠.١٤٢٨٥٧١٤٣						
النسبة المئوية المطابقة	٢.٣٨٠٩٥٢٣٨١						
حجم الفجوة	٩٧.٦١٩٠٤٧٦٢						

والشكل الآتي يوضح حجم الفجوة في متطلبات بند القيادة (ايجاد القيادة التي تتحمل مسؤولية تنفيذ ال (EMS)، ايجاد القيادة من خلال وضع السياسة البيئية ، أيجاد القيادة من خلال تقييم القواعد والمسؤوليات المرتبطة ب(EMS) في الشركة) ومتطلبات المواصفات الدولية اذ بلغت نسبة الفجوة المطابقة (٩٣٪، ٩٥٥٪، ٩٨٪) على التوالي.



الشكل (١٤)

نسبة عدم المطابقة لمتطلبات بند القيادة

٦- التخطيط (Planning)

٦-١ تقوم الشركة بتشكيل الاعمال لاكتشاف المخاطر والفرص

اولا: تطوير العمليات وتهيئة الخطط لوضع وتأسيس ال(EMS)

بلغ الوسط الحسابي المرجح (المعدل) تطوير العمليات وتهيئة الخطط لوضع وتأسيس ال(EMS) مقداره (٠.٦٧) من أصل (٧) درجات وبنسبة مطابقة (١١٪)، مما يدل على وجود فجوة او حالات عدم مطابقة مقدارها (٨٩٪). وكما في الجدول (١٠):

جدول (١٠)

قائمة فحص متطلبات البند (٦-١) / اولا:تطوير العمليات وتهيئة الخطط

الاجابات / الأسئلة	مطبق كليا وموثق كليا	مطبق كليا وموثق جزئيا	مطبق كليا وغير موثق	مطبق جزئيا وموثق كليا	مطبق جزئيا وموثق جزئيا	مطبق جزئيا وغير موثق	غير مطبق وغير موثق
١-تطوير العمليات التي تحتاجها الشركة لتحقيق متطلبات ال(EMS)							١
▫ تشكيل العمليات التي تحتاجها الشركة لتخطيط وتنفيذ ال(EMS)							١
▫ تنفيذ العمليات التي تحتاجها لوضع خطة وتنفيذها لل(EMS)							١
▫ الالتزام بتنفيذ العمليات التي تحتاجها الشركة لوضع خطة و تنفيذها خاصة بال(EMS)							١
٢-تضع الشركة خطة لتحقيق نظام الادارة البيئي							١
▫ دراسة المجال الذي يرتبط ب(EMS) الخاص بالشركة ،فقرة (٤.٣)							١
▫ دراسة الكيفية التي ستتصرف بها الشركة على ما يحيط بيئتها ،فقرة (٤.١)							١
▫ دراسة الشركة كيفية التصرف على تحديد المخاطر التي قد تتعرض لها و الفرص المتاحة امامها ،(٤.١)							١

☐ دراســة كيـف ســتحدد الشـركة ظروفهـا الطارئــة التــي تتعرض لها فـي الوقت الحـالي ، (٨.٢)							١
☐ دراسـة كيـف يمكــن ان تتأكد الشركة في انجازها للنتائج المرجو تحقيقها في ال(EMS)							١
٣-هل تقوم الشركة بتشكيل و تهيئة السجلات و الوثائق اللازمة للتخطيط لادارة البيئة							١
☐ توثيــــق المخــــــاطر (Risks) و الفـــــــــــــرص (opportunities) التــي يجـب تحديدها							١
☐ توثيـق العمليــات التــي تحتاجها الشركة لتخطيط و ادارة (EMS)							١
٤-الالتزام و الرقابة لعمليات التخطيط بالاستناد الى الوثائق و السجلات							١
الاوزان	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
التكرارات	٠	٠	٠	٠	٠	٠	١٤
الوســـــط الحســـــابي المرجح(المعدل)	٠.٦٦٦٦٦٦٦٦٦٧						
النسبة المئوية المطابقة	١١.١١١١١١١١						
حجم الفجوة	٨٨.٨٨٨٨٨٨٨٩						

ثانيا: تحديد المجالات البيئية المهمة والتأثيرات المرتبة عليها:

حقق الوسط الحسابي المرجح (المعدل) تحديد المجالات البيئية المهمة والتأثيرات المرتبة بها مقداره (٠.١٩) من أصل (٧) درجات وبنسبة مطابقة (٣٪)، مما يدل على وجود فجوة او حالات عدم مطابقة مقدارها (٩٧٪). وكما في الجدول (١١):

جدول (١١)

قائمة فحص متطلبات البند (٦-١) / ثانيا: تحديد المجالات البيئية المهمة والتأثيرات المترتبة عليها

الاسئلة / الاجابات	مطبق كليا و موثق كليا	مطبق كليا و موثق جزئيا	مطبق كليا وغير موثق	مطبق جزئيا وموثق كليا	مطبق جزئيا وموثق جزئيا	مطبق جزئيا وغير موثق	غير مطبق وغير موثق
٦.١.٢: تحديد المجالات البيئية المهمة و التأثيرات المرتبة بها:							
١-استخدام عملية التخطيط للمخاطرة (ابتداءا من الفقرة ٦.١.١) لغاية تحديد المجالات البيئية.							١
☐ تحديد المجالات البيئية التي تصب في مجال ال(EMS) الخاص بالشركة							١
☐ تحديد تلك المجالات في الفقرة اعلاه التي يمكن للشركة ان تراقبها و تؤثر بها							١
٢-تحديد المجالات البيئية المهمة التي تصب في مجال نظام الادارة البيئي المرتبط بالشركة							١
الاوزان	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
التكرارات	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٤
الوسط الحسابي المرجح(المعدل)	٠.١٩٠٤٧٦١٩						
النسبة المئوية المطابقة	٣.١٧٤٦٠٣١٧٥						
حجم الفجوة	٩٦.٨٢٥٣٩٦٨٣						

ثالثا: دراسة المجالات البيئية وتحديد المتطلبات

حقق الوسط الحسابي المرجح (المعدل) دراسة المجالات البيئية و تحديد المتطلبات مقداره (٠.١٤) من اصل (٧) درجات وبنسبة مطابقة (٢٪) ، مما يدل على وجود فجوة او حالات عدم مطابقة مقدارها (٩٨٪). وكما في الجدول (١٢):

جدول (١٢)

قائمة فحص متطلبات البند (٦-١) / ثالثا:دراسة المجالات البيئية وتحديد المتطلبات

الأسئلة / الاجابات	مطبق كليا وموثق كليا	مطبق كليا وموثق جزنيا	مطبق كليا وغير موثق	مطبق جزئيا وموثق كليا	مطبق جزئيا وموثق جزئيا	مطبق جزئيا وغير موثق	غير مطبق وغير موثق
٣.١.٦ دراسة المجالات البيئية و تحديد المتطلبات							
١-استخدام عملية التخطيط لمواجهة المخاطر (١.١.٦) لتحديد المتطلبات							١
☐ تحديد المتطلبات التي تصب ضمن مجال ال(EMS)							١
☐ توثيق المتطلبات الرئيسية المرتبطة ب(EMS)							١
الاوزان	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
التكرارات	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٣
الوسط الحسابي المرجح(المعدل)	٠.١٤٢٨٥٧١٤٣						
النسبة المئوية المطابقة	٢.٣٨٠٩٥٢٣٨١						
حجم الفجوة	٩٧.٦١٩٠٤٧٦٢						

رابعا: التعرف على المجالات البيئية ، المتطلبات ، المخاطر ، الفرص

حقق الوسط الحسابي المرجح (المعدل) لبعد التعرف على المجالات البيئية ،المتطلبات ،المخاطر ، الفرص مقداره (٠.٢٨) من اصل (٧) درجات وبنسبة مطابقة (٥٪) ، مما يدل على وجود فجوة او حالات عدم مطابقة مقدارها (٩٥٪). وكما في الجدول (١٣):

جدول (١٣)

قائمة فحص متطلبات البند (٦-١) /رابعا:التعرف على المجالات البيئية،المتطلبات،المخاطر،الفرص

الاسئلة / الاجابات	مطبق كليا و موثق كليا	مطبق كليا و موثق جزئيا	مطبق كليا و غير موثق	مطبق جزئيا و موثق كليا	مطبق جزئيا و موثق جزئيا	مطبق جزئيا و غير موثق	غير مطبق و غير موثق
٦.١.٤:التعرف على المجالات البيئية ،المتطلبات ،المخاطر ،الفرص							
١-وضع خطة توضح كيف يمكن للشركة ان تتأكد من انجازها لمخرجات ال(EMS) المطلوبة							١
☐ خطة للتعرف على المجالات البيئية المهمة							١
☐ خطة للتعرف على المتطلبات البيئية							١
☐ خطة للتعرف على المخاطر والفرص المتاحة							١
٢-تشكيل الاعمال التنفيذية للتأكد من انجاز المخرجات المطلوبة المرتبطة بال(EMS)							١
٣-تنفيذ الاعمال للتأكد من انجاز المخرجات المطلوبة المرتبطة بال(EMS)							١
الاوزان	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
التكرارات	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٦
الوسط الحسابي المرجح(المعدل)	٠٫٢٨٥٧١٤٢٨٦						
النسبة المئوية المطابقة	٤٫٧٦١٩٠٤٧٦٢						
حجم الفجوة	٩٥٫٢٣٨٠٩٥٢٤						

والشكل التالي يوضح حجم الفجوة في متطلبات الفقرة(٦-١) تقوم الشركة بتشكيل الاعمال لاكتشاف المخاطر والفرص (اولا، ثانيا، ثالثا، رابعا) ومتطلبات المواصفات الدولية اذ بلغت نسبة الفجوة المطابقة (٨٩٪، ٩٧٪، ٩٨٪، ٩٥٪) على التوالي.

تقوم الشركة بتشكيل الاعمال لاكتشاف المخاطر

الشكل (١٥)

نسبة عدم المطابقة

٦-٢ الاهداف البيئية ووضع الخطط لتحقيق تلك الاهداف

اولا: وضع الاهداف البيئية لكافة المجالات المرتبطة بالشركة

حقق الوسط الحسابي المرجح (المعدل) لبعد وضع الاهداف البيئية لكافة المجالات المرتبطة بالشركة مقداره (٠.٣٣) من اصل (٧) درجات وبنسبة مطابقة (٦٪)، مما يدل على وجود فجوة او حالات عدم مطابقة مقدارها (٩٤٪). وكما في الجدول (١٤):

جدول (١٤)

قائمة فحص متطلبات البند (٦-٢) /اولا:وضع الاهداف البيئية لكافة المجالات المرتبطة بالشبكة

الأسئلة / الاجابات	مطبق كليا و موثق كليا	مطبق كليا و موثق جزئيا	مطبق كليا و غير موثق	مطبق جزئيا و موثق كليا	مطبق جزئيا و موثق جزئيا	مطبق جزئيا و غير موثق	غير مطبق و غير موثق
١.٢.٦ : وضع الاهداف البيئية لكافة المجالات المرتبطة بالشركة							
١-توضيح المؤشر المعتمد في وضع الاهداف البيئية							١
□ التأكد ان الاهداف تتضمن بنود سياسة الشركة البيئية							١
□ التأكد من الاهداف خاضعة للقياس (و يمكن تنفيذها)							١
□ التأكد من ان الاهداف تتضمن الخيارات و المتطلبات التي تحتاجها الشركة							١
٢-وضع الاهداف يكون بمستويات مترابطة لوظائف مترابطة							١
□ وضع الاهداف لابد ان يوجه الشركة نحو المتطلبات الرئيسية							١
□ وضع الاهداف لابد ان يوجه الشركة نحو المجالات البيئية الضرورية							١
الاوزان	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
التكرارات	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٧
الوسط الحسابي المرجح(المعدل)	٠.٣٣٣٣٣٣٣٣٣						
النسبة المئوية المطابقة	٥.٥٥٥٥٥٥٥٥٦						
حجم الفجوة	٩٤.٤٤٤٤٤٤٤٤٤						

ثانيا:وضع الخطط لتحقيق اهداف الشركة وتقييم النتائج

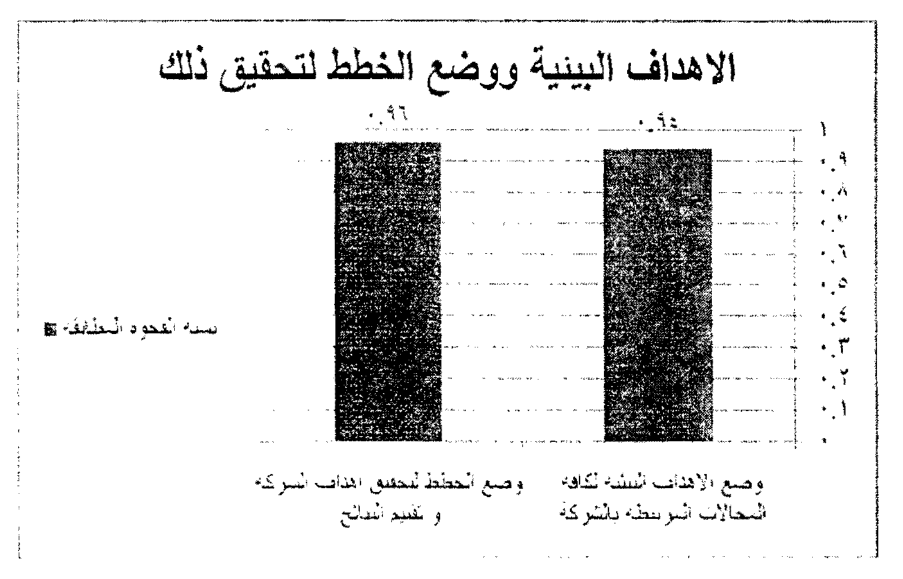
حقق الوسط الحسابي المرجح (المعدل) لبعد وضع الخطط لتحقيق اهداف الشركة و تقييم النتائج مقداره (٠.٢٣) من اصل (٧) درجات وبنسبة مطابقة (٤٪) ، مما يدل على وجود فجوة او حالات عدم مطابقة مقدارها (٩٦٪). وكما في الجدول (١٥):

جدول (١٥)

قائمة فحص متطلبات البند (٦-٢) /ثانيا:وضع الخطط لتحقيق اهداف الشركة وتقييم النتائج

الاسئلة / الاجابات	مطبق كليا وموثق كليا	مطبق كليا وموثق جزئيا	مطبق كليا وغير موثق	مطبق جزئيا وموثق كليا	مطبق جزئيا وموثق جزئيا	مطبق جزئيا وغير موثق	غير مطبق وغير موثق
٢.٢.٦: وضع الخطط لتحقيق اهداف الشركة و تقييم النتائج							
١-وضع الخطط لانجاز الاهداف البيئية							١
□ تطوير تنفيذ الاعمال لتحقيق الاهداف البيئية للشركة							١
□ تحدد الشركة الكيفية التي من خلالها تتكامل الاعمال ضمن عمليات الاعمال (Business processes)							١
٢-تحدد الشركة الكيفية التي ستقيم بواسطتها النتائج المحققة							١
□ مراقبة الشركة للكيفية التي تم بواسطتها تحقيق الاهداف و هل انجزت بشكل جيد؟							١
الاوزان	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
التكرارات	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٥
الوسط الحسابي المرجح(المعدل)	٠.٢٣٨٠٩٥٢٣٨						
النسبة المئوية المطابقة	٣.٩٦٨٢٥٣٩٦٨						
حجم الفجوة	٩٦.٠٣١٧٤٦٠٣						

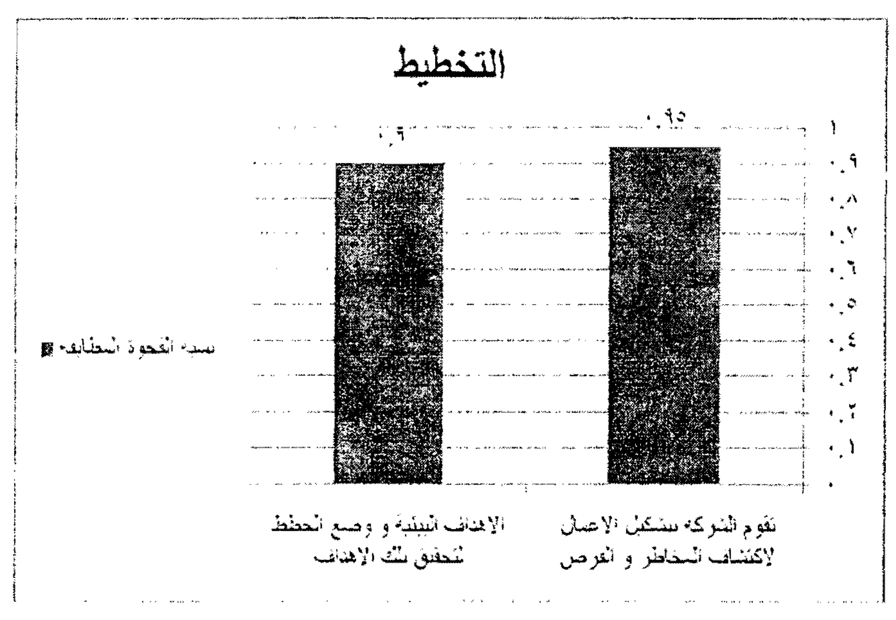
والشكل التالي يوضح حجم الفجوة في متطلبات الفقرة(٦-٢) الاهداف البيئيــة ووضــع الخطــط لتحقيــق تلــك الاهــداف (اولا، ثانيــا) ومتطلبــات المواصــفات الدوليــة اذ بلغــت نســبة الفجــوة المطابقــة (٩٤٪، ٩٦٪) علــى التوالي.

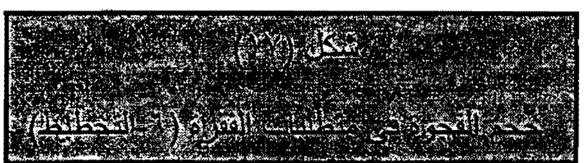


شكل (١٦)

حجم الفجوة في متطلبات البند (٦-٢) / اولا وثانيا

والشكل التالي يوضح حجم الفجوة في متطلبات الفقرة(٦-التخطيط) (تقوم الشركة بتشكيل الاعمال لاكتشاف المخاطر والفرص، الاهداف البيئية ووضع الخطط لتحقيق تلك الاهداف) ومتطلبات المواصفات الدولية اذ بلغت نسبة الفجوة المطابقة (٩٥٪، ٩٠٪) على التوالي.




شكل (٢٧)
حجم الفجوة في متطلبات الفقرة (٦-التخطيط)

٧. الدعم (Support)

٧-١ تدعم الشركة ال(EMS) من خلال توفير الموارد الضرورية

حقق الوسط الحسابي المرجح (المعدل) لبعد تدعم الشركة ال(EMS) من خلال توفير الموارد الضرورية مقداره (٠.٠٩) من أصل (٧) درجات وبنسبة مطابقة (٢٪)، مما يدل على وجود فجوة او حالات عدم مطابقة مقدارها (٩٨٪). وكما في الجدول (١٦):

جدول (١٦)

قائمة فحص متطلبات البند (٧-١) دعم الشركة لل(EMS) من خلال توفير الموارد الضرورية

الاجابات / الاسئلة	مطبق كليا و موثق كليا	مطبق كليا و موثق جزئيا	مطبق كليا وغير موثق	مطبق جزئيا وموثق كليا	مطبق جزئيا وموثق جزئيا	مطبق جزئيا وغير موثق	غير مطبق وغير موثق
١.٧: تدعم الشركة ال(EMS) من خلال توفير الموارد الضرورية							
١-تحديد الموارد التي تحتاجها الشركة لتنفيذ (EMS)							١
٢-توفير الموارد التي يحتاجها نظام (EMS)							١
الاوزان	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
التكرارات	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٢
الوسيط الحسابي المرجح(المعدل)	٠.٠٠٩٥٢٣٨٠٩٥						
النسبة المئوية المطابقة	١.٥٨٧٣٠١٥٨٧						
حجم الفجوة	٩٨.٤١٢٦٩٨٤١						

٧-٢ دعم الشركة لل(EMS) بواسطة التأكد من ان الافراد العاملين مؤهلون ولديهم القدرات الكفوءة

حقق الوسط الحسابي المرجح (المعدل) دعم الشركة لـل(EMS) بواسطة التأكد من ان الافراد العاملين مؤهلين و لديهم القدرات الكفوءة مقداره (٠.٣٨) من اصل (٧) درجات وبنسبة مطابقة (٦٪) ، مما يدل على وجود فجوة او حالات عدم مطابقة مقدارها (٩٤٪). وكما في الجدول (١٧):

جدول (١٧)

قائمة فحص متطلبات البند (٧-٢) التأكد من ان الافراد مؤهلين ولديهم القدرات الكفوءة

الاسئلة / الاجابات	مطابق كليا و موثق كليا	مطابق كليا و موثق جزئيا	مطابق كليا و غير موثق	مطابق جزئيا و موثق كليا	مطابق جزئيا و موثق جزئيا	مطابق جزئيا و غير موثق	غير مطابق و غير موثق
٢.٧:دعم الشركة لـل(EMS) بواسطة التأكد من ان الافراد العاملين مؤهلين و لديهم القدرات الكفوءة							
١-توضح الشركة للمتطلبات الواجب توفيرها المرتبطة بالمؤهلات البيئية (Environmental competence requirements)							١
☐ تحديد تلك القدرات يتم بموجب رقابة الشركة لدراسة مستوى ادائها البيئي							١
☐ تحديد متطلبات الكفاءة الواجب توفيرها في الافراد العاملين بالشركة و الذين يكونون خاضعين							١

البند	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
لرقابتها و يكون لهم تأثير على اداء الشركة البيئي							
٢-اكتشاف الفجوة الحاصلة في الكفاءة و القدرات المكتسبة							١
□ اكتساب القدرة و الكفاءة المطلوبة التي لا يمكن ان يفشل بها العاملون لتحقيق متطلبات التأهيل البيئي							١
٣-توثيق لتلك القدرات لاولئك العاملين الذين يؤثرون في الاداء البيئي							١
□ الاحتفاظ بالوثائق و استخدامها كدليل لدعم العاملين الذين لديهم القدرة على توجيه المجالات البيئية المتعلقة ب:- •الانشطة •العمليات •المنتجات • الخدمات •و الانظمة						١	
الاوزان	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
التكرارات	٠	٠	٠	٠	٠	١	٦
الوسط الحسابي المرجح(المعدل)	٠.٣٨٠٩٥٢٣٨١						
النسبة المئوية المطابقة	٦.٣٤٩٢٠٦٣٤٩						
حجم الفجوة	٩٣.٦٥٠٧٩٣٦٥						

٧-٣ دعم الشركة ل(EMS) بواسطة جعل العاملين مدركين لواجباتهم

حقق الوسط الحسابي المرجح (المعدل) دعم الشركة ل(EMS) بواسطة جعل العاملين مدركين لواجباتهم مقداره (٠.٢٨) من اصل (٧) درجات وبنسبة مطابقة (٥٪) ، مما يدل على وجود فجوة او حالات عدم مطابقة مقدارها (٩٥٪). وكما في الجدول (١٨):

جدول (١٨)

قائمة فحص متطلبات البند (٧-٣) :دعم الشركة (EMS)بواسطةجعل العاملين مدركيم لواجباتهم

الاسئلة / الاجابات	مطبق كليا و موثق كليا	مطبق كليا و موثق جزئيا	مطبق كليا و غير موثق	مطبق جزئيا و موثق كليا	مطبق جزئيا و موثق جزئيا	مطبق جزئيا و غير موثق	غير مطبق وغير موثق
٣.٧:دعم الشركة ل(EMS) بواسطة جعل العاملين مدركين لواجباتهم							
١-جعل الكادر مدرك لنظام (EMS) الخاص بالشركة							١
□ مشاركة المعلومات الخاصة ب(EMS) مع العاملين الذين ينفذون العمل و الذين يكونون مراقبين من قبل الشركة							١
□ التأكد من انهم مدركين لسياسة الشركة البيئية							١
□ التأكد من انهم مدركين لاهداف الشركة البيئية							١
□ اتأكد من انهم مدركين لمجالات الشركة البيئية							١

☐ التأكـد مـن انهـم مدركين للتأثيرات البيئية							١
الأوزان	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
التكرارات	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٦
الوسـط الحسـابي المرجح(المعدل)	٠.٢٨٥٧١٤٢٨٦						
النسبة المئوية المطابقة	٤.٧٦١٩٠٤٧٦٢						
حجم الفجوة	٩٥.٢٣٨٠٩٥٢٤						

٧-٤ الدعم بواسطة الاتصالات والرقابة التي تفرضها الشركة

أولا: دعم ال(EMS) من خلال عمليات الاتصالات

حقق الوسط الحسابي المرجح (المعدل) دعم ال(EMS) من خلال عمليات الاتصالات مقداره (٠.١٩) من اصل (٧) درجات وبنسبة مطابقة (٣٪) ، مما يدل على وجود فجوة او حالات عدم مطابقة مقدارها (٩٧٪). وكما في الجدول (١٩):

جدول (١٩)

قائمة فحص متطلبات البند (٧-٤) /اولا:دعم (EMS) من خلال عمليات الاتصال

الأسئلة / الاجابات	مطبق كليا وموثق كليا	مطبق كليا وموثق جزئيا	مطبق كليا وغير موثق	مطبق جزئيا وموثق كليا	مطبق جزئيا وموثق جزئيا	مطبق جزئيا وغير موثق	غير مطبق وغير موثق
اولا: دعم ال(EMS) من خلال عمليات الاتصالات							
١-وضع الخطة لادارة الاتصالات المرتبطة ب(EMS)							١
□ وضع خطة لتوجيه الاتصالات الداخلية							١
□ وضع خطة لتوجيه الاتصالات الخارجية							١
□ تنفيذ عمليات الاتصالات الخاصة ب(EMS)							١
الاوزان	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
التكرارات	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٤
الوسط الحسابي المرجح(المعدل)	٠.١٩٠٤٧٦١٩						
النسبة المئوية المطابقة	٣.١٧٤٦٠٣١٧٥						
حجم الفجوة	٩٦.٨٢٥٣٩٦٨٣						

ثانيا: دعم ال(EMS) بواسطة تسهيل الاتصالات الداخلية

حقق الوسط الحسابي المرجح (المعدل) دعم ال(EMS) بواسطة تسهيل الاتصالات الداخلية مقداره (٠.٠٩) من اصل (٧) درجات وبنسبة مطابقة (٢٪) ، مما يدل على وجود فجوة او حالات عدم مطابقة مقدارها (٩٨٪). وكما في الجدول (٢٠):

جدول (٢٠)

قائمة فحص متطلبات البند (٧-٤) /ثانيا: دعم ال (EMS)بواسطة تسهيل الاتصالات الداخلية

الاسئلة / الاجابات	مطبق كليا و موثق كليا	مطبق كليا و موثق جزئيا	مطبق كليا و غير موثق	مطبق جزئيا و موثق كليا	مطبق جزئيا و موثق جزئيا	مطبق جزئيا و غير موثق	غير مطبق و غير موثق
ثانيا :دعم ال(EMS) بواسطة تسهيل الاتصالات الداخلية :							
□ مناقشة ال(EMS) مع العاملين بكافة المستويات والوظائف التنظيمية							١
□ تمكين أي من العاملين الذين ضمن رقابة الشركة من اجراء التحسين المستمر							١
الاوزان	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
التكرارات	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٢
الوسط الحسابي المرجح(المعدل)	٠.٠٠٩٥٢٣٨٠٩٥						
النسبة المئوية المطابقة	١.٥٨٧٣٠١٥٨٧						
حجم الفجوة	٩٨.٤١٢٦٩٨٤١						

ثالثا: دعم ال(EMS) بواسطة تأسيس الاتصالات الخارجية

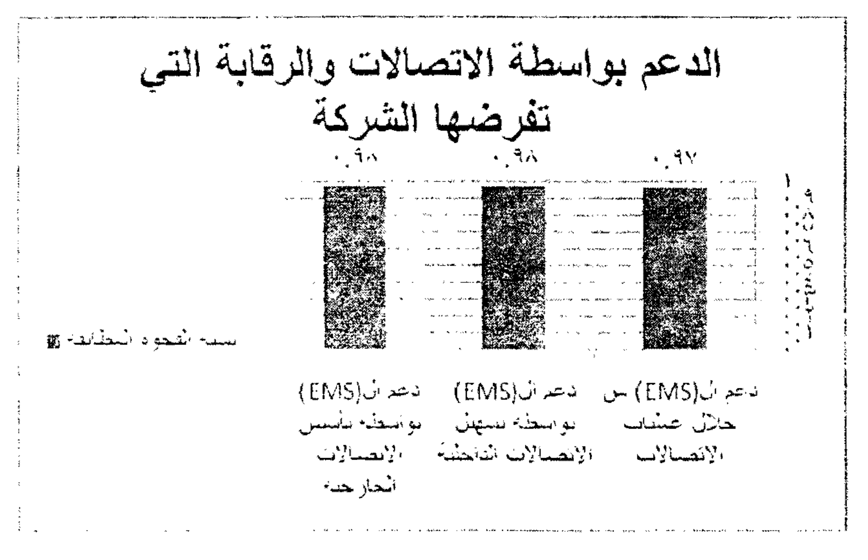
حقق الوسط الحسابي المرجح (المعدل) دعم ال(EMS) بواسطة تأسيس الاتصالات الخارجية مقداره (٠.٠٩) من اصل (٧) درجات وبنسبة مطابقة (٢٪) ، مما يدل على وجود فجوة او حالات عدم مطابقة مقدارها (٩٨٪). وكما في الجدول (٢١):

جدول (٢١)

قائمة فحص متطلبات البند (٧-٤) ثالثا : دعم ال(EMS)بواسطة تأسيس الاتصالات الخارجية

الاسئلة / الاجابات	مطبق كليا و موثق كليا	مطبق كليا و موثق جزئيا	مطبق كليا و غير موثق	طبق جزئيا و موثق كليا	مطبق جزئيا و موثق جزئيا	مطبق جزئيا و غير موثق	غير مطبق وغير موثق
٣.٤.٧: دعم ال(EMS) بواسطة تأسيس الاتصالات الخارجية							
١-تأسيس الاتصالات مابين الشركة و الاجزاء الخارجية							١
٢-استخدام عملية الاتصالات لرقابة الاتصالات الخارجية							١
الأوزان	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
التكرارات	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٢
الوسط الحسابي المرجح(المعدل)	٠.٠٩٥٢٣٨٠٩٥						
النسبة المئوية المطابقة	١.٥٨٧٣٠١٥٨٧						
حجم الفجوة	٩٨.٤١٢٦٩٨٤١						

والشكل التالي يوضح حجم الفجوة في متطلبات الفقرة(٧-٤)الدعم بواسطة الاتصالات والرقابة التي تفرضها الشركة (اولا، ثانيا، ثالثا) ومتطلبات المواصفات الدولية اذ بلغت نسبة الفجوة المطابقة (٩٧٪، ٩٨٪، ٩٨٪) على التوالي.



شكل (١٨)

الدعم بواسطة الاتصالات والرقابة التي تفرضها الشركة

٧-٥ دعم ال(EMS) بواسطة (ادارة توثيق المعلومات)

اولا:دعم ال(EMS) باستخدام كافة الوثائق الضرورية

حقق الوسط الحسابي المرجح (المعدل دعم ال(EMS) باستخدام جميع الوثائق الضرورية مقداره (٠.٥٢) من اصل (٧) درجات وبنسبة مطابقة

(٩٪) ، مما يدل على وجود فجوة او حالات عدم مطابقة مقدارها (٩١٪).
وكما في الجدول (٢٢):.

جدول (٢٢)

قائمة فحص متطلبات البند (٧-٥) /اولا:دعم (EMS) بواسطة ادارة توثيق المعلومات

الاسئلة / الاجابات	مطابق كليا وموثق كليا	مطابق كليا و موثق جزئيا	مطابق كليا وغير موثق	مطابق جزئيا وموثق كليا	مطابق جزئيا وموثق جزئيا	مطابق جزئيا وغير موثق	غير مطابق وغير موثق
اولا: دعم ال(EMS) باستخدام كافة الوثائق الضرورية							
١-تحديد الكيفية التي توجه بها عملية التوثيق للمعلومات بالشكل الذي يجب ان يكون:-							١
□ تحديد الانشطة عند تحديد الوثائق و السجلات							١
□ تحديد الكادر							١
□ تحديد المتطلبات							١
□ تحديد العمليات							١
□ تحديد المنتجات							١
□ تحديد الخدمات							١
□ تحديد حجم المنظمة							١
٢-اختيار كافة الوثائق والسجلات التي تحتاجها الشركة لتنفيذ EMS							١
□ اختيار الوثائق الداخلية							١

☐ اختيار الوثائق الخارجية							
الاوزان	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
التكرارات	٠	٠	٠	٠	٠	٠	١١
الوسط الحسابي المرجح(المعدل)	٠.٠٥٢٣٨٠٩٥٢٤						
النسبة المئوية المطابقة	٨.٧٣٠١٥٨٧٣						
حجم الفجوة	٩١.٢٦٩٨٤١٢٧						

ثانيا:دعم ال(EMS)بواسطة استخدام وثائق ال(EMS)

حقق الوسط الحسابي المرجح (المعدل) دعم ال(EMS) بواسطة استخدام وثائق ال(EMS) مقداره (٠.٠٥) من اصل (٧) درجات وبنسبة مطابقة (١٪) ، مما يدل على وجود فجوة او حالات عدم مطابقة مقدارها (٩٩٪). وكما في الجدول (٢٣):.

جدول (٢٣)

قائمة فحص متطلبات البند (٧-٥) /ثانيا:دعم (EMS) بواسطة استخدام وثائق (EMS)

الاجابات / الاسئلة	مطبق كليا و موثق كليا	مطبق كليا و موثق جزئيا	مطبق كليا و غير موثق	مطبق جزئيا و موثق كليا	مطبق جزئيا و موثق جزئيا	مطبق جزئيا و غير موثق	غير مطبق وغير موثق
٢.٥.٧: دعم ال(EMS)بواسطة استخدام وثائق ال(EMS)							
١-ادارة الشركة للمعلومات الخاصة بال(EMS) و وثائقه							١
الاوزان	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
التكرارات	٠	٠	٠	٠	٠	٠	١
الوسط الحسابي المرجح(المعدل)	٠.٠٠٤٧٦١٩٠٤٨						
النسبة المئوية المطابقة	٠.٠٧٩٣٦٥٠٧٩٤						

ثالثا: دعم (EMS) بواسطة رقابة استخدام وثائق ال (EMS):

حقق الوسط الحسابي المرجح (المعدل) دعم (EMS) بواسطة رقابة استخدام وثائق ال (EMS) مقداره (٠.٠٩) من أصل (٧) درجات وبنسبة مطابقة (٢٪)، مما يدل على وجود فجوة او حالات عدم مطابقة مقدارها (٩٨٪). وكما في الجدول (٢٤):

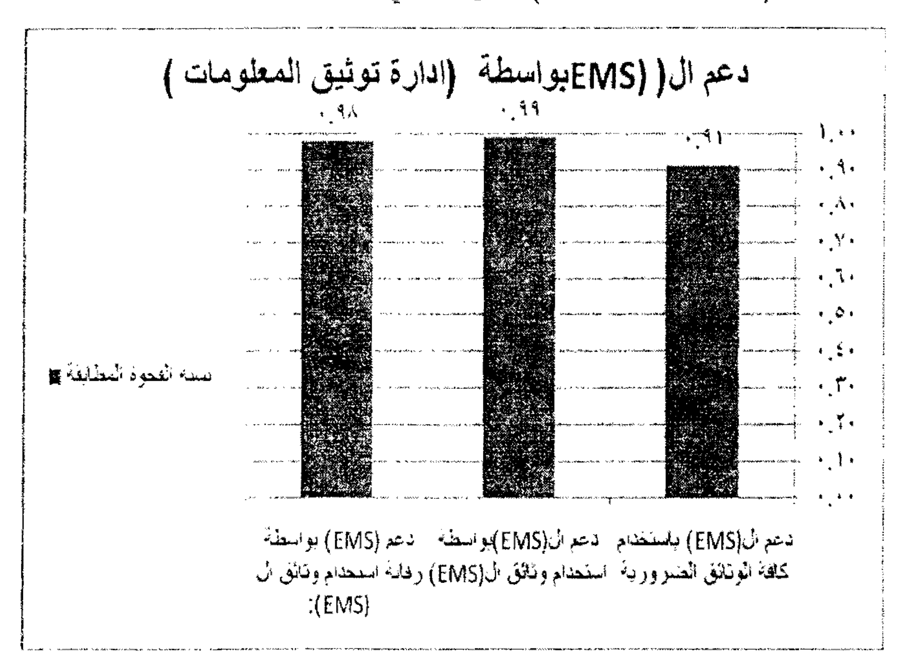
جدول (٢٤)

قائمة فحص متطلبات البند (٧-٥) /ثالثا: دعم ال(EMS) بواسطة رقابة استخدام وثائق (EMS)

الأسئلة / الإجابات	مطبق كليا و موثق كليا	مطبق كليا و موثق جزئيا	مطبق كليا وغير موثق	مطبق جزئيا وموثق كليا	مطبق جزئيا وموثق جزئيا	مطبق جزئيا وغير موثق	غير مطبق وغير موثق
٣.٥.٧: دعم (EMS) بواسطة رقابة استخدام وثائق ال (EMS):							
١-اختيار كافة الوثائق و السجلات التي تحتاجها							١
٢-تحديد الكيفية التي سيتم بها مراقبة وثائق ال(EMS)							١
الأوزان	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
التكرارات	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٢
الوسط الحسابي المرجح(المعدل)	٠.٠٩٥٢٣٨٠٩٥						
النسبة المئوية المطابقة	١.٥٨٧٣٠١٥٨٧						
حجم الفجوة	٩٨.٤١٢٦٩٨٤١						

والشكل التالي يوضح حجم الفجوة في متطلبات الفقرة(٧-٥)دعم ال(EMS) بواسطة (ادارة توثيق المعلومات)

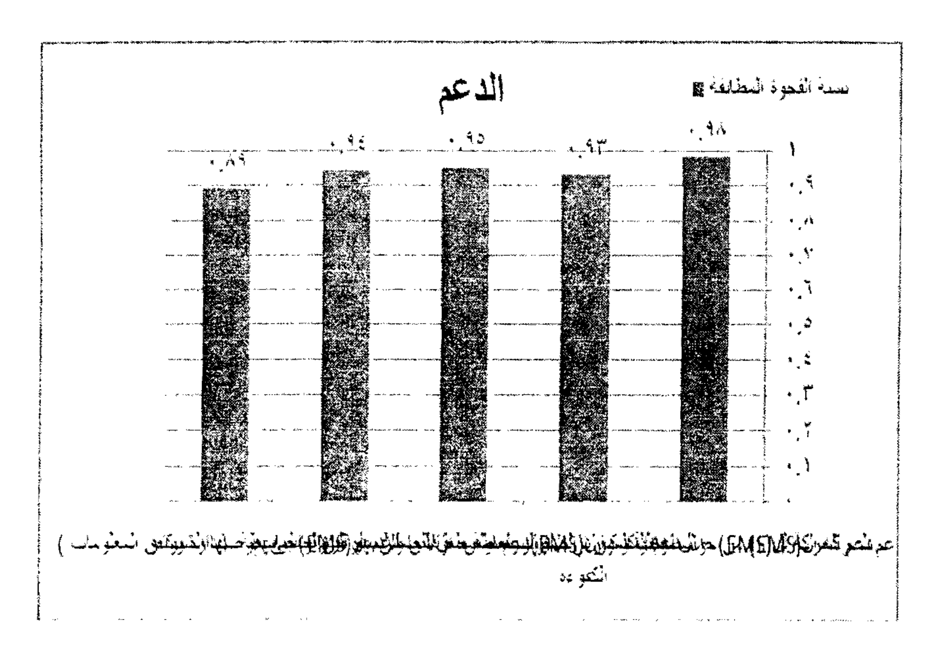
(اولا، ثانيا، ثالثا) ومتطلبات المواصفات الدولية اذ بلغت نسبة الفجوة المطابقة (٩١٪، ٩٩٪، ٩٨٪) على التوالي.



شكل (١٩)

دعم ال(EMS) بواسطة ادارة التوثيق

والشكل التالي يوضح حجم الفجوة في متطلبات الفقرة(٧-الدعم) (تدعم الشـركة ال(EMS) مـن خـلال تـوفير المـوارد الضـرورية، دعـم الشـركة لل(EMS) بواسطة التأكد من ان الافراد العاملين مؤهلين ولديهم القدرات الكفوءة، دعم الشركة ل(EMS) بواسطة جعل العاملين مدركين لواجباتهم، الدعم بواسطة الاتصالات والرقابة التي تفرضها الشركة، دعم ال(EMS) بواسطة (ادارة توثيق المعلومات) ومتطلبات المواصفات الدولية اذ بلغت نسبة الفجوة المطابقة (٩٩٪، ٩٣٪، ٩٥٪، ٩٤٪، ٨٩٪) على التوالي.



شكل (٢٠)

حجم الفجوة في متطلبات الفقرة(٧-الدعم)

٨. العمليات

٨-١ تشكيل عمليات (EMS) والرقابة على كيفية تشغيلها

حقق الوسط الحسابي المرجح (المعدل) تشكيل عمليات (EMS) والرقابة على كيفية تشغيلها مقداره (٠.٢٨) من اصل (٧) درجات وبنسبة مطابقة (٥٪) ، مما يدل على وجود فجوة او حالات عدم مطابقة مقدارها (٩٥٪). وكما في الجدول (٢٥):

جدول (٢٥)

قائمة فحص متطلبات البند (٨-١) تشكيل عمليات ال(EMS) والرقابة على كيفية تشغليها

الأسئلة / الإجابات	مطبق كليا وموثق كليا	مطبق كليا وموثق جزئيا	مطبق كليا وغير موثق	مطبق جزئيا وموثق كليا	مطبق جزئيا وموثق جزئيا	مطبق جزئيا وغير موثق	غير مطبق وغير موثق
٨.١:تشكيل عمليات (EMS) والرقابة على كيفية تشغيلها							
١-تحديد العمليات التي تحقق المتطلبات البيئية						١	
٢-وضع خطة لتنفيذ عمليات الشركة الخاصة ب(EMS)							١
٣-تنفيذ و رقابة عمليات ال(EMS)						١	
٤-استخدام الوثائق لتوضيح العمليات التي ستنفذها							١
الاوزان	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
التكرارات	٠	٠	٠	٠	٠	٢	٢
الوسط الحسابي المرجح(المعدل)	٠.٢٨٥٧١٤٢٨٦						
النسبة المئوية المطابقة	٤.٧٦١٩٠٤٧٦٢						
حجم الفجوة	٩٥.٢٣٨٠٩٥٢٤						

٨-٢: التهيؤ للحالات الطارئة وتشكل عمليات الاستجابة

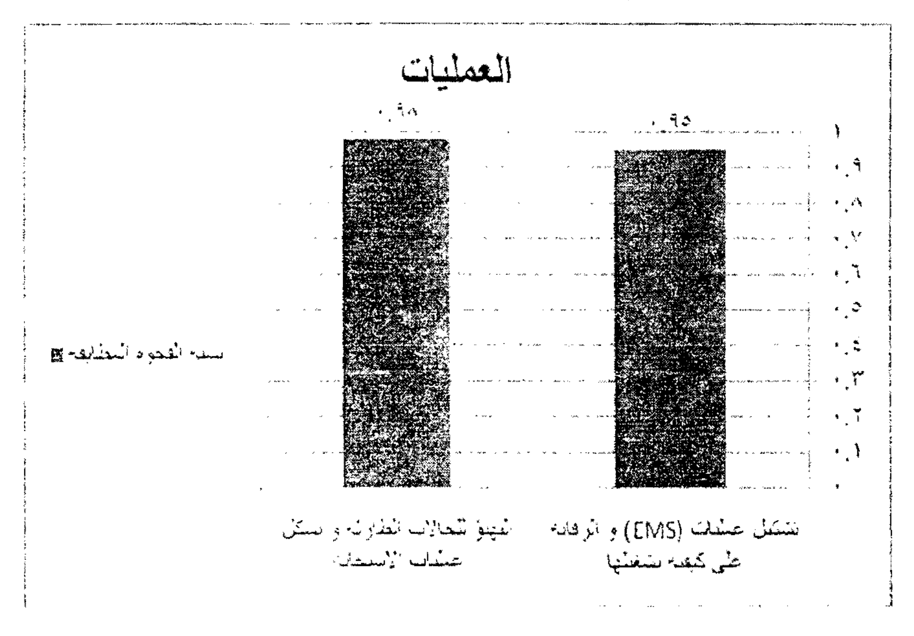
حقق الوسط الحسابي المرجح (المعدل) التهيؤ للحالات الطارئة وتشكل عمليات الاستجابة مقداره (٠.٠٩) من أصل (٧) درجات وبنسبة مطابقة (٢٪)، مما يدل على وجود فجوة او حالات عدم مطابقة مقدارها (٩٨٪). وكما في الجدول (٢٦):

جدول (٢٦)

قائمة فحص متطلبات البند (٨-٢):التهيؤ للحالات الطارئة وتشكيل عمليات الاستجابة

الاسئلة / الاجابات	مطابق كليا وموثق كليا	مطابق كليا وموثق جزئيا	مطابق كليا وغير موثق	مطابق جزئيا وموثق كليا	مطابق جزئيا وموثق جزئيا	مطابق جزئيا وغير موثق	غير مطابق وغير موثق
٢.٨:التهيؤ للحالات الطارئة و تشكل عمليات الاستجابة:-							
١-تشكيل العمليات والتهيؤ للحالات الطارئة الحالية							١
٢-تشكيل العمليات والاستجابة للظروف الطارئة							١
الاوزان	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
التكرارات	٠	٠	٠٠	٠	٠	٠	٢
الوسط الحسابي المرجح(المعدل)	٠.٠٩٥٢٣٨٠٩٥						
النسبة المئوية المطابقة	١.٥٨٧٣٠١٥٨٧						
حجم الفجوة	٩٨.٤١٢٦٩٨٤١						

والشكل التالي يوضح حجم الفجوة في متطلبات الفقرة(٨-العمليات) وهي (تشكيل عمليات (EMS) والرقابة على كيفية تشغيلها،التهيؤ للحالات الطارئة وتشكل عمليات الاستجابة) ومتطلبات المواصفات الدولية اذ بلغت نسبة الفجوة المطابقة (٩٥٪، ٩٨٪) على التوالي.



شكل (٢١)

العمليات

٩. التقييم

٩-١ تحديد الاداء البيئي للشركة

اولا: التحري عن الاداء البيئي للمنظمة:

حقق الوسط الحسابي المرجح (المعدل) التحري عن الاداء البيئي للمنظمة مقداره (٠.٢٣) من اصل (٧) درجات وبنسبة مطابقة (٤٪)، مما يدل على وجود فجوة او حالات عدم مطابقة مقدارها (٩٦٪). وكما في الجدول (٢٧):

جدول (٢٧)

قائمة فحص متطلبات البند (٩-١) /اولا:تحديد الاداء البيئي للشركة

الاجابات / الاسئلة	مطبق كليا وموثق كليا	مطبق كليا وموثق جزئيا	مطبق كليا وغير موثق	مطبق جزئيا وموثق كليا	مطبق جزئيا وموثق جزئيا	مطبق جزئيا وغير موثق	غير مطبق وغير موثق
اولا: التحري عن الاداء البيئي للمنظمة :-							
١-وضع الشركة لخطة حول التحري او الاستقصاء عن ادائها البيئي:-							١
☐ وضع خطة للمراقبة							١
☐ وضح خطة للقياس							١
☐ وضع خطة للتحليل							١
☐ وضع خطة للتقييم							١
الاوزان	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
التكرارات	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٥
الوسط الحسابي المرجح(المعدل)	٠.٢٣٨٠٩٥٢٣٨						
النسبة المئوية المطابقة	٣.٩٦٨٢٥٣٩٦٨						
حجم الفجوة	٩٦.٠٣١٧٤٦٠٣						

ثانيا: تقييم مطابقة الشركة للمتطلبات البيئية

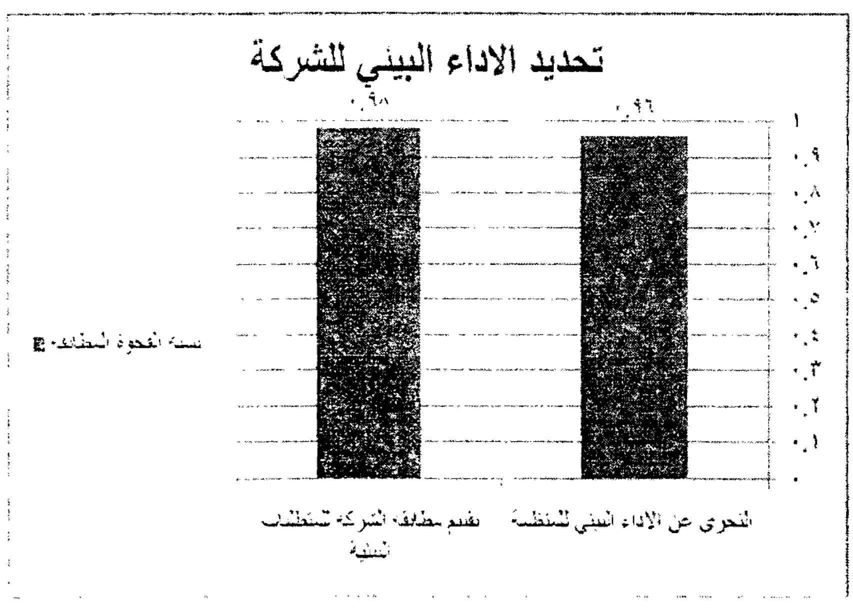
حقق الوسط الحسابي المرجح (المعدل) تقييم مطابقة الشركة للمتطلبات البيئية مقداره (٠.١٤) من اصل (٧) درجات وبنسبة مطابقة (٢٪) ، مما يدل على وجود فجوة او حالات عدم مطابقة مقدارها (٩٨٪). وكما في الجدول (٢٨):

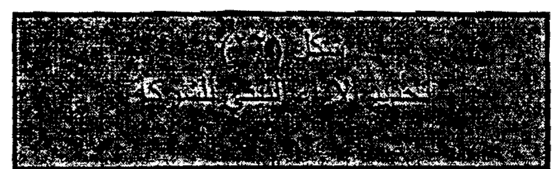
جدول (٢٨)

قائمة فحص متطلبات البند (٩-١) /ثانيا:تقييم مطابقة الشركة للمتطلبات البيئية

الاسئلة / الاجابات	مطابق كليا وموثق كليا	مطابق كليا وموثق جزئيا	مطابق كليا وير موثق	مطابق جزئيا وموثق كليا	مطابق جزئيا وموثق جزئيا	مطابق جزئيا وغير موثق	غير مطابق وغير موثق
ثانيا :تقييم مطابقة الشركة للمتطلبات البيئية :-							
١-وضع خطة حول كيفية تنفيذ المتطلبات البيئية							١
٢-تشكيل عمليات التقييم اللازمة لتنفيذ المتطلبات البيئية							١
٣-اتخاذ الاجراءات اللازمة لردم الفجوة الحاصلة في العمليات اعلاه							١
الاوزان	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
التكرارات	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٣
الوسط الحسابي المرجح(المعدل)	٠.١٤٢٨٥٧١٤٣						
النسبة المئوية المطابقة	٢.٣٨٠٩٥٢٣٨١						
حجم الفجوة	٩٧.٦١٩٠٤٧٦٢						

والشكل التالي يوضح حجم الفجوة في متطلبات الفقرة(٩-١) تحديد الاداء البيئي للشركة وهي (اولا، وثانيا) ومتطلبات المواصفات الدولية اذ بلغت نسبة الفجوة المطابقة (٩٦٪، ٩٨٪) على التوالي.





٩-٢ فحص وتدقيق نظام الادارة البيئي للشركة

اولا: توجيه التطابق الحاصل في ال(EMS) مابين نتائج الفحص والوثائق الموجودة للشركة

حقق الوسط الحسابي المرجح (المعدل) توجيه التطابق الحاصل في ال(EMS) مابين نتائج الفحص والوثائق الموجودة للشركة مقداره (٠.٠٠٤) من أصل (٧) درجات وبنسبة مطابقة (١٪)، مما يدل على وجود فجوة او حالات عدم مطابقة مقدارها (٩٩٪). وكما في الجدول (٢٩):

جدول (٢٩)

قائمة فحص متطلبات البند (٩-٢) /اولا:فحص وتدقيق نظام الادارة البيئي للشركة

الاسئلة / الاجابات	مطبق كليا وموثق كليا	مطبق كليا وموثق جزئيا	مطبق كليا وغير موثق	مطبق جزئيا وموثق كليا	مطبق جزئيا وموثق جزئيا	مطبق جزئيا وغير موثق	غير مطبق وغير موثق
اولا: توجيه التطابق الحاصل في ال(EMS) مابين نتائج الفحص والوثائق الموجودة للشركة							١
الأوزان	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
التكرارات	٠	٠	٠	٠	٠	٠	١
الوسط الحسابي المرجح(المعدل)	٠.٠٠٤٧٦١٩٠٤٨						
النسبة المئوية المطابقة	٠.٧٩٣٦٥٠٧٩٤						
حجم الفجوة	٩٩.٢٠٦٣٤٩٢١						

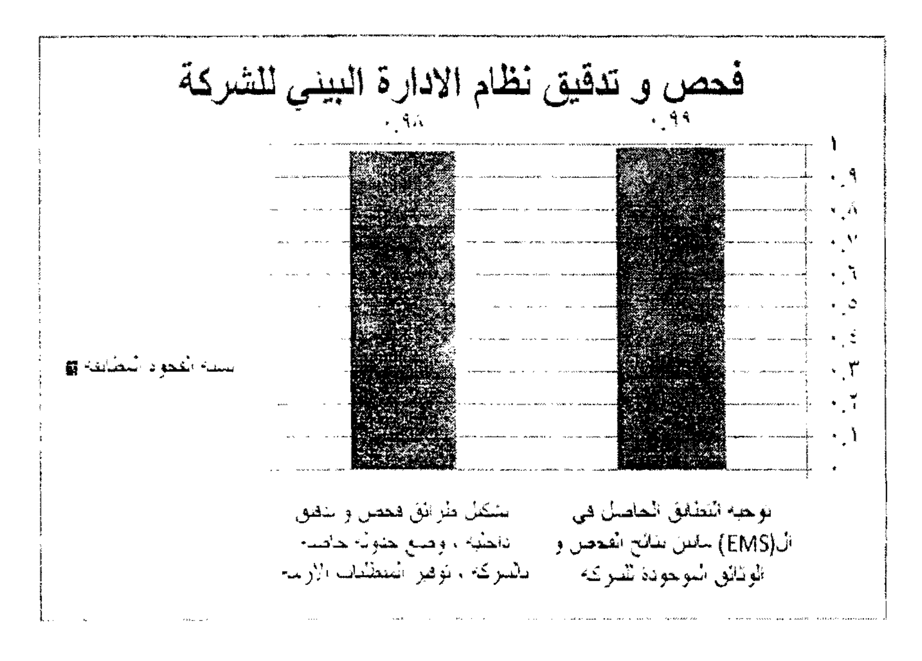
ثانيا: تشكيل طرائق فحص وتدقيق داخلية، وضع جدولة خاصة بالشركة، توفير المتطلبات الازمةحقق الوسط الحسابي المرجح (المعدل) تشكيل طرائق فحص وتدقيق داخلية، وضع جدولة خاصة بالشركة، توفير المتطلبات الازمة مقداره (٠.١٤) من أصل (٧) درجات وبنسبة مطابقة (٢٪)، مما يدل على وجود فجوة او حالات عدم مطابقة مقدارها (٩٨٪). وكما في الجدول (٣٠) :

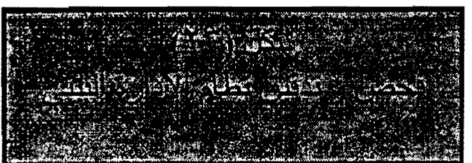
جدول (٣٠)

قائمة فحص متطلبات البند (٩-٢) /ثانيا:تشكيل طرائق وفحص وتدقيق داخلية

الاسئلة / الاجابات	مطبق كليا وموثق كليا	مطبق كليا وموثق جزئيا	مطبق كليا وغير موثق	مطبق جزئيا وموثق كليا	مطبق جزئيا وموثق جزئيا	مطبق جزئيا وغير موثق	غير مطبق وغير موثق
ثانيا:- تشكيل طرائق فحص و تدقيق داخلية ، وضع جدولة خاصة بالشركة ، توفير المتطلبات الازمة							
١-وضع خطة لتطوير برنامج الفحص و التدقيق الداخلي للشركة							
٢-تأسيس برنامج الفحص الداخلي							
٣-تنفيذ برنامج الفحص الداخلي							
الاوزان	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
التكرارات	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٣
الوسط الحسابي المرجح(المعدل)	٠,١٤٢٨٥٧١٤٣						
النسبة المئوية المطابقة	٢,٣٨٠٩٥٢٣٨١						
حجم الفجوة	٩٧,٦١٩٠٤٧٦٢						

والشكل التالي يوضح حجم الفجوة في متطلبات الفقرة(٩-٢) فحص وتدقيق نظام الادارة البيئي للشركة وهي (اولا، وثانيا) ومتطلبات المواصفات الدولية اذ بلغت نسبة الفجوة المطابقة (٩٩٪، ٩٨٪) على التوالي.





٩-٣ مراقبة نظام ادارة البيئة الخاص بالمنظمة

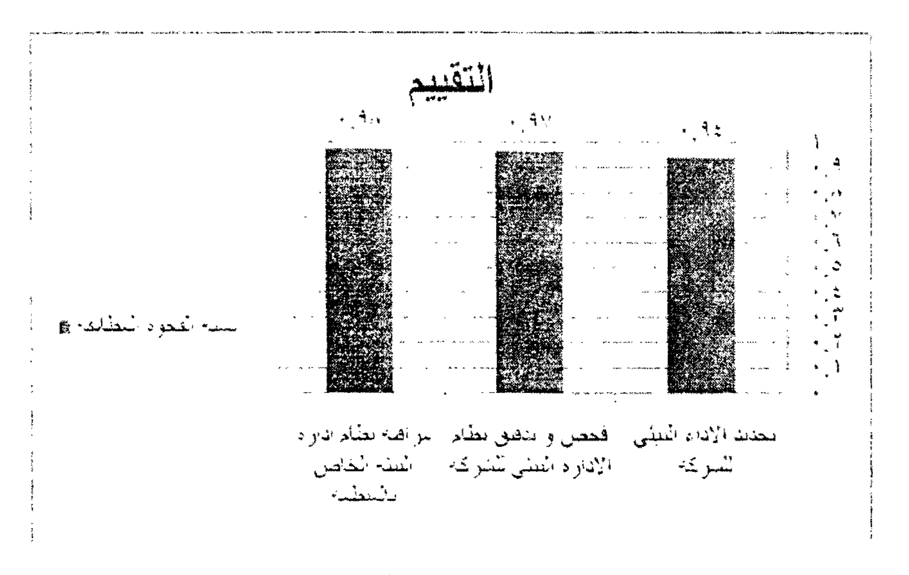
حقق الوسط الحسابي المرجح (المعدل) مراقبة نظام ادارة البيئة الخاص بالمنظمة مقداره (٠.١٤) من اصل (٧) درجات وبنسبة مطابقة (٢٪) ، مما يدل على وجود فجوة او حالات عدم مطابقة مقدارها (٩٨٪). وكما في الجدول (٣١):

جدول (٣١)

قائمة فحص متطلبات البند (٩-٣): مراقبة نظام ادارة البيئة الخاص بالمنظمة

الاسئلة / الاجابات	مطابق كليا و موثق كليا	مطابق كليا و موثق جزئيا	مطابق كليا وغير موثق	مطابق جزئيا وموثق كليا	مطابق جزئيا وموثق جزئيا	مطابق جزئيا وغير موثق	غير مطابق وغير موثق
٣.٩: مراقبة نظام ادارة البيئة الخاص بالمنظمة							
١-مراقبة التعديلات الحاصلة في نظام الشركة							١
٢-انتاج وتقديم المخرجات الملائمة ضمن مراقبة الادارة							١
٣-توثيق النتائج ضمن تقرير الادارة الخاصة بالمراقبة							١
الاوزان	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
التكرارات	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٣
الوسط الحسابي المرجح(المعدل)	٠.١٤٢٨٥٧١٤٣						
النسبة المئوية المطابقة	٢.٣٨٠٩٥٢٣٨١						
حجم الفجوة	٩٧.٦١٩٠٤٧٦٢						

والشكل التالي يوضح حجم الفجوة في متطلبات الفقرة(٩: التقييم) (تحديد الاداء البيئي للشركة، فحص وتدقيق نظام الادارة البيئي للشركة، مراقبة نظام ادارة البيئة الخاص بالمنظمة) ومتطلبات المواصفات الدولية اذ بلغت نسبة الفجوة المطابقة (٩٤٪، ٩٧٪، ٩٨٪) على التوالي .



شكل (٢٤)

التقييم

١٠. التحسين(Improvement)

١٠-١: اتخاذ الاجراءات اللازمة لتحسين ال(EMS) الخاص بالشركة لانجاز المخرجات المطلوبة

حقق الوسط الحسابي المرجح (المعدل) اتخاذ الاجراءات اللازمة لتحسين ال(EMS) الخاص بالشركة لانجاز المخرجات المطلوبة مقداره (٠.٣٨) من أصل (٧) درجات وبنسبة مطابقة (٦٪)، مما يدل على وجود فجوة او حالات عدم مطابقة مقدارها (٩٤٪). وكما في الجدول (٣٢):

جدول (٣٢)

قائمة فحص متطلبات البند (١٠-١):اتخاذ الاجراءات اللازمة لتحسين (EMS) الخاص بالشركة

الاسئلة / الاجابات	مطبق كليا و موثق كليا	مطبق كليا و موثق جزئيا	مطبق كليا و غير موثق	مطبق جزئيا و موثق كليا	مطبق جزئيا و موثق جزئيا	مطبق جزئيا و غير موثق	غير مطبق و غير موثق
١٠.التحسين (Improvement)							
١٠.١: اتخاذ الاجراءات اللازمة لتحسين ال(EMS) الخاص بالشركة لانجاز المخرجات المطلوبة							
١-تحديد الفرص اللازمة لتحسين ال(EMS) وانجاز المخرجات المطلوبة						١	
٢-اتخاذ كافة الاجراءات الضرورية لتحسين نظام ال(EMS)							
٣-استخدام المخرجات لتقويم اداء الشركة لغرض تحسين ال(EMS) الخاص بها						١	
٤-استخدام الفحص والتدقيق الداخلي للمخرجات لتحسين ال(EMS)الخاص بالشركة						١	
الاوزان	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
التكرارات	٠	٠	٠	٠	٠	٤	٠
الوسط الحسابي المرجح(المعدل)	٠.٣٨٠٩٥٢٣٨١						
النسبة المئوية المطابقة	٦.٣٤٩٢٠٦٣٤٩						
حجم الفجوة	٩٣.٦٥٠٧٩٣٦٥						

١٠-٢: مراقبــة الشــركة لحــالات عــدم الامتثــال للقــوانين والتشــريعات واتخاذ الاجراءات التصحيحيةحقق الوسط الحسابي المرجح (المعدل) مراقبة الشــركة لحــالات عــدم الامتثــال للقــوانين والتشــريعات واتخــاذ الاجــراءات التصحيحية مقداره (١.٤٢) من أصل (٧) درجات وبنسبة مطابقة (٢٣٪)، مما يدل على وجود فجوة او حالات عدم مطابقة مقدارها (٧٦٪). وكما في الجدول (٣٣):

جدول (٣٣)

قائمة فحص متطلبات البند (١٠-٢): مراقبة الشركة لحالات عدم الامتثال للقوانين والتشريعات

الأسئلة / الإجابات	مطبق كليا و موثق كليا	مطبق كليا و موثق جزئيا	مطبق كليا و غير موثق	مطبق جزئيا و موثق كليا	مطبق جزئيا و موثق جزئيا	مطبق جزئيا و غير موثق	غير مطبق وغير موثق
٢.١٠:-مراقبة الشركة لحالات عدم الامتثال للقوانين والتشريعات و اتخاذ الاجراءات التصحيحية							
١-تفاعل الشركة حالات عدم الامتثال للتشريعات							
٢-تقييم وضع الشركة و حاجتها لتقليص أسباب عدم الامتثال							
٣-تطوير الاجراءات التصحيحية لتوجيه تلك الاسباب							
٤-تنفيذ الاجراءات التصحيحية لتوجيه تلك الاسباب							
٥-مراقبة فاعلية الاجراءات التصحيحية المنفذة							١
٦-توثيق حالات عدم الامتثال الحاصلة ، توثيق الاجراءات،والنتائج							١
الاوزان	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
التكرارات	٤	٠	٠	٠	٠	٠	٢
الوسط الحسابي المرجح(المعدل)	١.٤٢٨٥٧١٤٢٩						
النسبة المئوية المطابقة	٢٣.٨٠٩٥٢٢٨١						
حجم الفجوة	٧٦.١٩٠٤٧٦١٩						

١٠-٣:تعزيز ودعم حالات: *الاستدامة *الالتزام *والفاعلية في تطبيق الشركة لل(EMS)

حقق الوسط الحسابي المرجح (المعدل) تعزيز ودعم حالات: *الاستدامة *الالتزام *والفاعلية في تطبيق الشركة لل(EMS) مقداره (٠.٢٣) من أصل (٧) درجات وبنسبة مطابقة (٤٪)، مما يدل على وجود فجوة او حالات عدم مطابقة مقدارها (٩٦٪). وكما في الجدول (٣٤) :

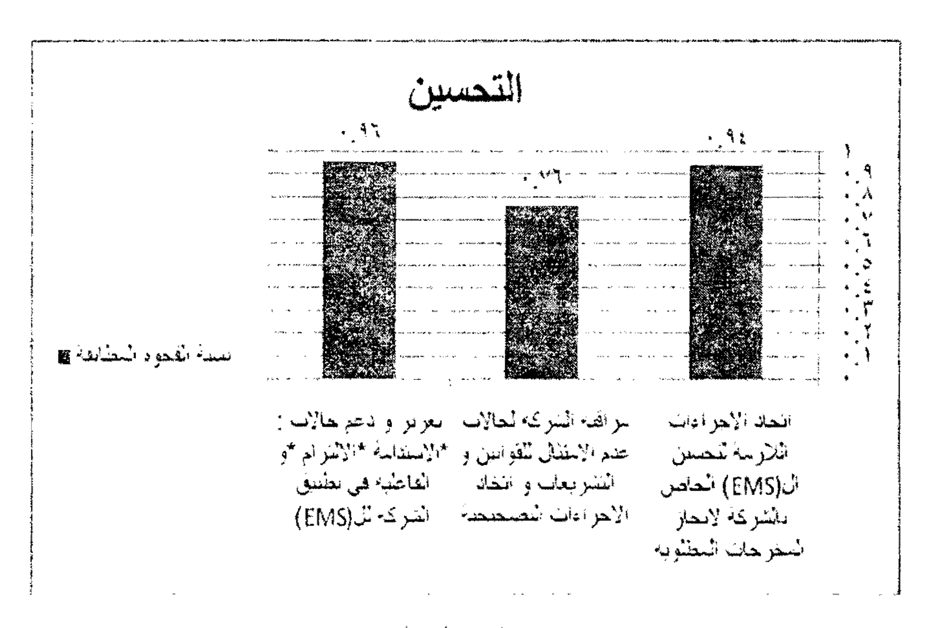
دول (٣٤)

قائمة فحص متطلبات البند (١٠-٣):

تعزيزودعم حالات الاستدامة، الالتزام، والفاعلية في تطبيق (EMS)

الإجابات / الأسئلة	مطابق كليا وموثق كليا	مطابق كليا وموثق جزئيا	مطابق كليا وغير موثق	مطابق جزئيا وموثق كليا	مطابق جزئيا وموثق جزئيا	مطابق جزئيا وغير موثق	غير مطابق وغير موثق
٣.١٠:تعزيز ودعم حالات : *الاستدامة *الالتزام *والفاعلية في تطبيق الشركة لل(EMS)							
١-دعم و تعزيز الشركة البيئي:-							١
☐ التحسين المستمر لاداء الشركة المرتبط بال(EMS)							١
☐ التحسين المستمر لاستدامة الشركة المرتبطة بتطبيق ال(EMS)							١
☐ التحسين المستمر لالتزام الشركة بتطبيق ال(EMS)							١
☐ التحسين المستمر لفاعلية ال(EMS)							١
الاوزان	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
التكرارات	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٥
الوسيط الحسابي المرجح(المعدل)	٠.٢٣٨٠٩٥٢٣٨						
النسبة المئوية المطابقة	٣.٩٦٨٢٥٣٩,٦٨						
حجم الفجوة	٩٦,٠٣١٧٤٦٠٣						

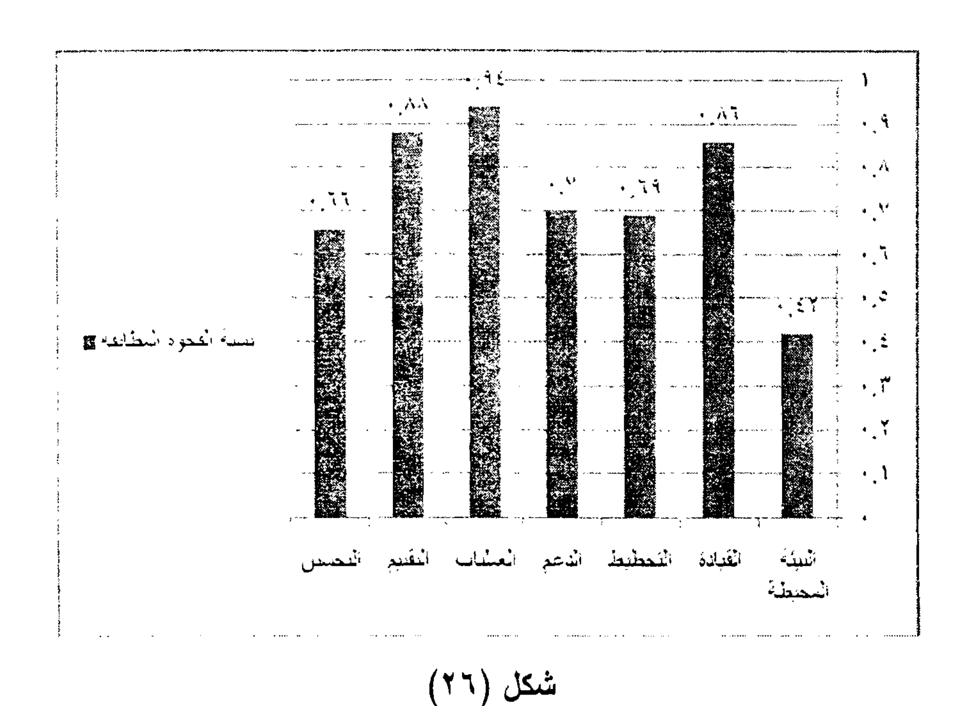
والشكل التالي يوضح حجم الفجوة في متطلبات الفقرة(١٠: التحسين) (اتخاذ الاجراءات اللازمة لتحسين ال(EMS) الخاص بالشركة لانجاز المخرجات المطلوبة، مراقبة الشركة لحالات عدم الامتثال للقوانين والتشريعات واتخاذ الاجراءات التصحيحية، تعزيز و دعم حالات: *الاستدامة *الالتزام *والفاعلية في تطبيق الشركة لل(EMS)) ومتطلبات المواصفات الدولية اذ بلغت نسبة الفجوة المطابقة (٩٤٪، ٧٦٪، ٩٦٪) على التوالي.



شكل (٢٥)

التحسين

والشكل التالي يوضح حجم الفجوة في متطلبات جدول (١) (البيئة المحيطة، القيادة، التخطيط، الدعم، العمليات،التقييم، التحسين) ومتطلبات المواصفات الدولية اذ بلغت نسبة الفجوة المطابقة (٤٢٪،٨٦٪، ٦٩٪، ٧٠٪،٩٤٪، ٨٨٪، ٦٦٪) على التوالي.



شكل (٢٦)

حجم الفجوة في متطلبات:البيئة المحيطة، القيادة، التخطيط،الدعم،العمليات،التقييم،التحسين

(المحور الرابع)

(الاستنتاجات والتوصيات)

بعد استخراج النتائج المرتبطة بتطبيق قائمة الفحص في الشركة المبحوثة توصلت الباحثة الى عدد من الاستنتاجات اهمها

اولا:-الاستنتاجات:-

١. ان مؤسساتنا الانتاجية ما زالت تفتقر الى الطرائق اللازمة لتحسين استخدامات تقنية اعادة التدوير، وما زالت هذه الصناعة قائمة على الاساليب القديمة التي تحتاج الى جهود اكبر من العاملينو زيادة مستويات الطاقة المستخدمة.
٢. تفتقر مؤسساتنا الى ثقافة توجهها نحو تطبيق اسلوب (ادارة النفايات) وفقا للمواصفات الدولية والعديد منها لا بل النسبة الاكبر لا تعمل ضمن هذا المفهوم
٣. لم تخضع اساليب تقنية اعادة التدوير الى التحديث مما يؤثر بالمقابل على الطاقة المستخدمة واستهلاك الموارد بشكل عالٍ
٤. لا يوجد لدينا خبرات مرتبطة بتوجهات المجتمعات المتقدمة توجهها حول كيفيةً التعامل مع التشريعات والقوانين الخاصة بأدارة النظام البيئي الخاص بكل صناعة من الصناعات.

5. تفتقر منظماتنا الى الشفافية تجاه المجتمع المرتبطة بعرض التقارير الخاصة عن مستويات تقدمها التكنولوجي في مجال اعادة التدوير وتطبيق التزاماتها تجاه (ادارة النظم البيئية)
6. لم تسجل لحد الان اي من المؤسسات العراقية تقدما ملحوظا او تنفيذا واضحا لاي من المواصفات الدولية المرتبطة بأدارة البيئة (EMS)
7. لا يوجد في مؤسساتنا ومنها الشركة المبحوثة مطابقة عالمية للمواصفات بحيث يتم توثيقها والمصادقة عليها و من ثم تعديلها حسب ما يتم في المطابقات العالمية لجميع الصناعات في الدول المتقدمة
8. اهمال جانب تقنية اعادة التدوير في الصناعات العراقية يؤدي الى فجوات في الاقتصاد المحلي متمثلهب:-

*استهلاك كبير للطاقة *استهلاك مستويات واسعة من الموارد *الحاجة الى اعداد كبيرة من العاملين مما ينتج عنه الحاجة الى نفقات عالية لتأهيلهم و دفع اجورهم الذي ينعكس بدوره على الاقتصاد الوطني

9. عدم توفير خبراء في مجال الاستدامة البيئية يمارسون اختصاصهم في المؤسسات الانتاجية والخدمية، بما يؤهل هذه المؤسسات الى مستوى المنافسة العالمية
10. ان تطبيق الشركات للمواصفة الدولية (ISO ١٤٠٠١:٢٠١٥) يدخل بشكل حتمي في جوهر (ثقافة الشركة) (corporate culture) الذي يرتبط مباشرة بامكانيتها في تطبيق ال(EMS) وهذا ما تفتقر اليه الشركة المبحوثة بشكل خاص والمؤسسات العراقية بشكل عام.

١١.ان قادة شركات الاعمال و صناع القرار في مؤسساتنا الانتاجية و الخدمية يفتقرون الى تحديد اساليبهم في اقتناص ما يطلق عليه ب(الفرص الخضراء) (green opportunities) التي تدخل ضمن التوجه الحديث في التخطيط الاستراتيجي الذي يطلق عليه (البيئة الستراتيجية) (strategic context) .

ثانيا :- التوصيات:-

١. الشروع بالخطوة الاولى في تطبيق نظام الادارة البيئية من خلال ثلاث مراحل اساسية هي:-

*ان تبدأ الشركات اولا بتطبيق ال(ISO ٩٠٠١) و بذلك

*فأنها تضع اولى اللبنات في تنفيذ المواصفة الدولية (ISO ١٤٠٠١) التي تقوم على تحقيق الجودة في مختلف العمليات التي تنفذها الشركة

*الخطوة الثالثة تطبيق ال(ISO ١٤٠٠١:٢٠١٥) و هو الخطوة التنفيذية لنظام ادارة البيئة بشكل دقيق الذي يطلق عليه اسلوب التنفيذ الدقيق (straightforward implement)

٢. استخدام منهجية ملائمة لشركاتنا و مؤسساتنا تساعدها في تقييم عملياتها و من ثم صياغة (ستراتيجيتها الخضراء) التي تكون ضمن مستويات الاعمال القائمة على المرتكزات الاتية:-

(العمليات التشغيلية / المعلومات / تطبيق تقنية اعادة التدوير/ البنى التحتية)

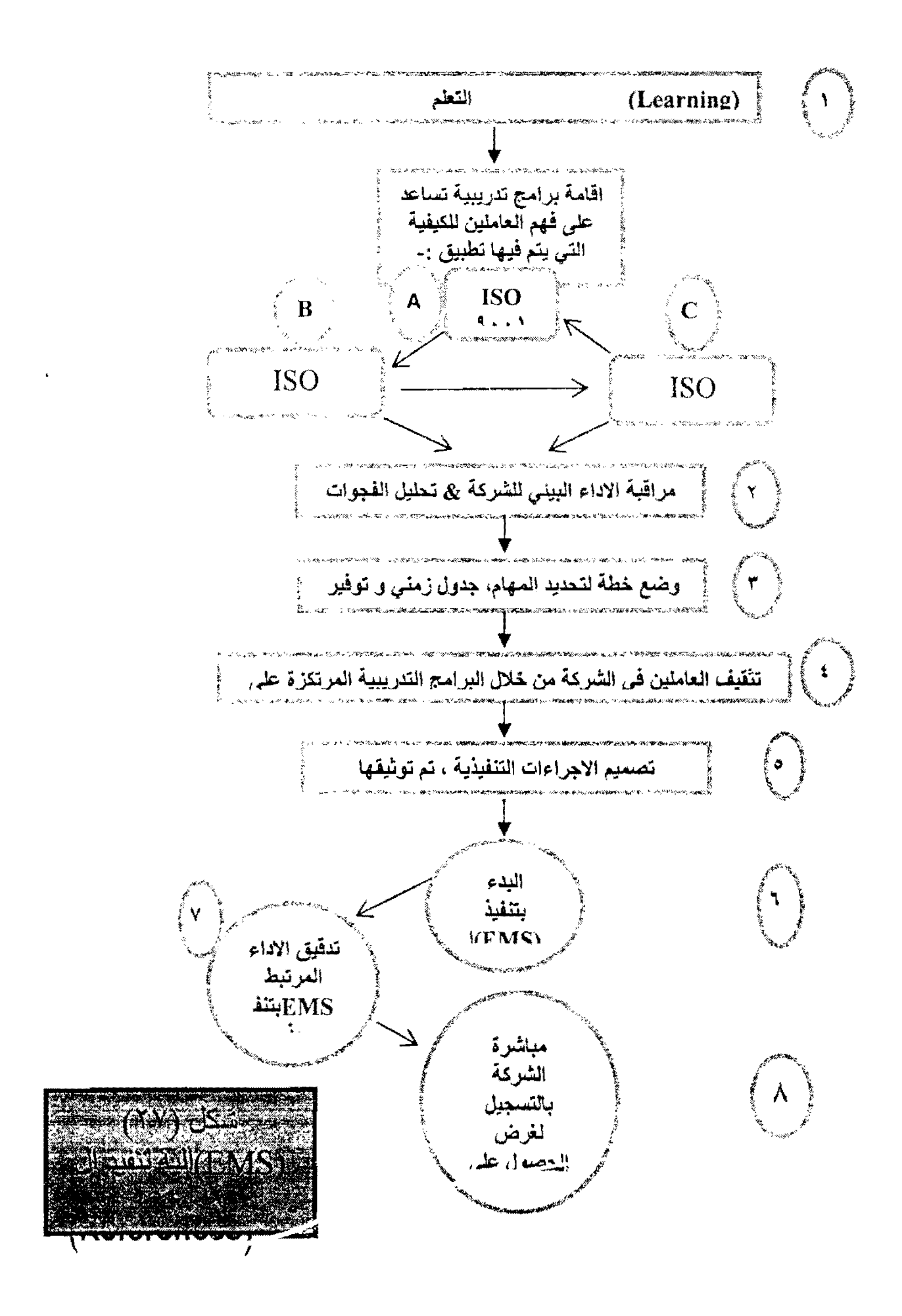
٣. تطبيق المواصفة الدولية المرتبطة ب(EMS) يساعد على تسريع عملية التغيير التي تتضمن بشكل اساسي تنفيذ ابعاد الستراتيجية الخضراء

٤. الاهتمام بالخبراء الذين يعملون في مجال الاستدامة:-

هؤلاء الذين يقودون (مهمة التحدي) (challenging task) المتمثلة بقيادة الخصائص البيئية:- (*التعقيد *اللاتأكد *التغييرات السريعة) اذ يحتاج هؤلاء الى دعم الشركات من خلال تدريبهم على مواجهة تلك المخاطر والكيفية التي يقومون بحلها للمشاكل الخطرة التي تتعرض لها الشركة (wicked problems)

ثالثا:- آلية تنفيذ ال(EMS) :-

هناك حاجة الى وضع صيغة عمل (framework) تساعد الشركة على تحديد الجهود البيئية وتوجيهها ، ومن ثم وضع الاسبقيات لها من خلال توضيح الالية التي سيتم تطبيقها بمراحلها الموضحة في الشكل (٢٧) وضمن المسارات المعتمدة على مراحل تنفيذ المواصفة الدولية (ISO ١٤٠٠١:٢٠١٥) وفقا لاحدث برنامج اطلق عليه ب(البرنامج التنظيمي المتداخل (cross-organizational program) الذي يستخدم لحل المشكلات المتعلقة بالبيئة والطاقة.



١
التعلم (Learning)
اقامة برامج تدريبية تساعد
على فهم العاملين للكيفية
التي يتم فيها تطبيق :-
A
ISO
B
C
ISO
ISO
٢
مراقبة الاداء البيني للشركة & تحليل الفجوات
٣
وضع خطة لتحديد المهام، جدول زمني و توفير
٤
تثقيف العاملين فى الشركة من خلال البرامج التدريبية المرتكزة على
٥
تصميم الاجراءات التنفيذية ، تم توثيقها
٦
البدء
بتنفيذ
(EMS)
٧
تدقيق الاداء
المرتبط
بتنفEMS
٨
مباشرة
الشركة
بالتسجيل
لغرض
الحصول على
شكل (٢٧)

اولا:- المعاجم (Dictionaries)

١. AL-MUHIT , OXFORD STUDY DICTIONARY , ١٩٩٦ , ENGLISH – ARABIC , BY MOHAMAD BADAWI , ACADEMIA , Lebanon
٢. Al-MUFID DICTIONARY ,٢٠١١ , ENGLISH – ENGLISH – ARABIC , BY : ABDUL RAHMAN SALIH ALOUCH DAR EL SHIMAL
٣. AL -MAWRID , ١٩٧٦ , ENGLISH – ARABIC DICTIONARY , BY : MunirBa'albaki.
٤. OXFOR ADVANCED LEARNER'S DICTIONARY , ١٩٨٩ , ENGLISH – ENGLISH , OXFORD UNIVERSITY PRESS

ثانيا :- الكتب

A- الكتب العربية :-

١. البكري ،ثامر والنوري ، احمد نزار ، ٢٠٠٩ ، "التسويق الاخضر" اليازوري ، عمان – الاردن

B-books:-

١. Datta,Rupali, "٢٠١٦ , " An Integrated Approach to Environmental Management" , John wiley& Sons . Inc .

٢. Dess, Gregory . G, and Lumpkin , G . T , and Eisner , Alan B ,٢٠٠٧, "strategy Management " :- Creating competitive advantages " , IRWIN .

٣. Foster , S . Thomas , ٢٠١٠ , " Managing Quality :- Integrating the supply chain : , PEARSON

٤. Griseri . P and seppala .N , ٢٠١٠ , " Business Ethics and corporate social Responsibility " , SOUTH – WESTERN

٥. Kahraman .C , and Yanik . s , ٢٠١٦ , "Intelligent Decision Making in Quality Management : theory and Applications" , springer.

٦. Knowles , G , ٢٠١١, "Quality Management" , Graeme books

٧. Kandalkar, V . G , ٢٠١٣ , "organization effectiveness and change Management " , Delhi

٨. Krajewski, Lee J , and Ritzman, Larry P, and Malhotra ,Manoj K, ٢٠١٣, "operations Management : processes and supply chains", PEARSON

٩. Maguad, Ben A, and Krone , Robert M, ٢٠١٢ , "Managing for Quality in Higher Education : A system perspective ",bookboon

١٠. Raju , R. satya and parthasarathy A,٢٠١٢ "Management :Text and Cases " , New Delhi

١١. Reid , R . Don and sanders , Nada R.٢٠١٠ , "operations Management : An Integrated Approach" , John Wiley & sons

١٢. Schneider ,Gary P. , ٢٠١١ , "E-Business " , printing services limited.

١٣. Stevenson , William J , ٢٠٠٥ , "operations Management " , eighth edition , Irwin

C–Researches and studies

١. A.Kazmi and Naryana Rao and Ranjithdissanayake, "Recycle" ,International conference on waste Management ,April – ٢٠١٦

٢. Andre Taylor ,"Using the Level of Leadership to drive environmental change " ,Environmental conference ,july, ٢٠١٠

٣. Eric G .OLSON , "creating an enterprise – level – green strategy" ,Journal of Business Strategy , Vol . ٢٩ no.٢ – ٢٠٠٨)

٤. Jim Lucas , "what is Environmental Engineering " , Journal of Live science , October , ٢٠١٦

٥. Rich Kouffeld, Abhishek Malhotra and susan Higgins , "Green is a strategy : Five steps to :differentiated" sustainability for a full embrace of Environmentalism " , ٢٠٠٩

٦. "Environmental Leader " ,corporate Sustainability Management Conference , Aug , ٢٠١٥

٧. "Infinity Awards" ,waste and Recycle Conference , September –٢٠١٦

D: Internet (البحوث المسحوبة من الانترنيت)

١. Christer Agren, "New Recycling Technology " , ٢٠١٦ ,ww.bloomberg.com

٢. Jamie Ragan , "ISO ١٤٠٠١ " , ٢٠١٦ ,www.pegrouponline.com

٣. Mary Gormandy white and M.ASPHR, "ways to help the Environment by Recycling" , ٢٠١٦ ,www.adlerbuzzi.it.com

٤. "what is and is not recyclable ?" , ٢٠١٦ ,www.foothilldisposal.com

٥. "Do you currently have a service with waste management ?" ,٢٠١٦ ,www.thinGreenFromHome.com

٦. "what is waste Recycling ?" , ٢٠١٥,www.BusinessGhana.com

٧. "waste management " , ٢٠١٥ ,www.wikipedia.org

٨. Element of Dutch waste management " , ٢٠١٦ www.rwsenvironment.eu

٩. "Recycling " , ٢٠١٠ ,www.wikipedia.com

١٠. "why it is important to recycle and compost " , ٢٠١٥ ,www.recyclenow.com

١١. "ISO ١٤٠٠٠ and ١٤٠٠١" , ٢٠١٥ ,www.ISO.org
١٢. "Environmental management Systems" ,٢٠١٦ , www.epa.gov/ems
١٣. "Environmental management systems for park producers " , ٢٠١٦, www.totalqualitymanagement .files.wordpress.com
١٤. "setting Sustainability Goals" , ٢٠١٠,www.enviromaentalleader.com
١٥. "Environmental Engineering " , ٢٠١٦ ,www.en.wikipedia.org
١٦. "Implementing and managing Green",٢٠١١,www.Knovel.com
١٧. Jacquelyn Ottman and David G.Mallen, ٢٠١٦ , "green marketing strategies to earn consumer trust" ,www.greenbiz.com
١٨. "waste management " , ٢٠١٦ ,www.en.wikipedia.org
١٩. "ISO ١٤٠٠١:٢٠١٥" , ٢٠١٦, www.praxiom .com ,praxiom Researches Group Limited

٢٠. Philip Brown and Mantis Cranes , ٢٠١٥ , "ISO ١٤٠٠١:٢٠٠٤ ,Enviromental management system " ,www.ISO.org

٢١. "world Leadership " , ٢٠١٦,www.aworldinspired.com

٢٢. "ISO ١٤٠٠٠" , ٢٠١٤ , www.wikipedia .com

٢٣. ٢٣."ISO ١٤٠٠١:٢٠١٥ VS ISO ١٤٠٠١:٢٠٠٤" , ٢٠١٥

www.proxiomResearchGroupLimited.com

شعرية العتبات النصيّة للكتّاب في التراث العربي الإسلامي

الدكتور نجاح هادي كبة / بغداد

الملخص :

يتناول هذا البحث العتبات النصية للكتّاب العرب في المكاتبات كالعنوانات والتصدير والفواتح والخواتم وما إلى ذلك وتتجلّى أهمية هذا البحث من أهمية حفريات التراث العربي الإسلامي وما يتخلله من أفكار في شعرية العتبات النصية ، إذ كان للعرب والمسلمين سبق التأصيل لهذه الملفوظات العلامية قبل ان يتناولها المفكرون الغربيون في العصر الحديث أمثال جيرار جنيت وغيره بالشرح والتفصيل لنقارن الاتساق أو الاختلاف أو الافتراق مع العتبات النصيّة العربية في تراثنا .

ركز هذا البحث على محاور عدة من أهمها مشكلة البحث وأهميته وتمهيد عن العتبات النصية عند الغربيين في العصر الحديث وحدود البحث والتعريف الإجرائي لمصطلح العتبات النصيّة للكتاب في التراث العربي الإسلامي، ثم محاور البحث ، إذ تناول الباحث فيها عددا من العتبات النصية للكتّاب العرب والمسلمين بالشرح والتفصيل ، واستنتج الباحث عددا من الاستنتاجات والتوصيات .

مشكلة البحث :

في خضم الصراع الثقافي بين الشرق والغرب ومحاولة تغليب الغرب الثقافي على تاريخ الشرق العريق وظهور بوادر العولمة اصبح من الضروري نفض الغبار عن حفريات التراث ليكون خطاب الشرق دقيقا وعلميا ومناقشة الصراع الغربي – الشرقي على أسس ثقافية وحضارية ، وليس من طريق خطاب تهميش ثقافة الآخر (كما يرى إدوارد سعيد في كتابه الثقافة والإمبريالية) ، والتراث العربي الإسلامي تراث شرقي عريق وموغل في القدم والتاريخ ويحمل تيارا ثقافيا عميقا في الفكر والفكر الشاعري وبناء على ذلك يكون الخطاب العربي الإسلامي مصدّا للتحريف الثقافي ووضع الحقائق في موضعها الصحيح ، ودراسة موضوع شعرية العتبات النصيّة للكتّاب العرب المسلمين في المكاتبات الرسمية وغير الرسمية – كما يرى الباحث – تكون مصدا من الهجوم على ثقافتنا وحضارتنا ومن ثم الثقافة الشرقية والإنسانية قاطبة .

بناءً على ذلك جاء هذا البحث ليسهم بحسب الحاجة في صد تيار تهميش ثقافتنا وحضارتنا ، ولحل هذه الإشكالية التي يكون فيها الخطاب الثقافي ليس من مستوى أعلى وأدنى ، بل من المستوى الثقافي والحضاري ، ولاسيما ان المفكرين الغربيين قد أدلوا بدلوهم في موضوع العتبات النصية أمثال جيرار جنيت وغيره فتراثنا العربي الإسلامي له سبق التأصيل وان تناول البحوث التأصيلية في تراثنا لهو حل لإشكالية افتراء تهميش ثقافتنا وحضارتنا .

أهمية البحث والحاجة إليه :

من دون اللغة لا يمكن توصيل الرسالة إلى المرسل إليه فاللغة واسطة مهمة للفهم والإفهام وتوصيل الأفكار بين المرسل والمرسل إليه ، والنص يؤدي عملية التوصيل بصورة فضلى حين يهتم المرسل بالعتبات النصية كاختيار العنوان والعنوانات الفرعية والتصدير والمصدر له والحواشي والهوامش وما إلى ذلك (ان تجاور بنيتين مختلفتين يدفعنا من جهة إلى التساؤل عن طبيعة كل منهما ، كما انه من جهة أخرى ، يسلمنا إلى البحث عن العلاقة التي تربط بينهما يفترض سؤال العلاقة والطبيعة دخول عالم النص بالنظر إلى بنياته المختلفة التي يتشكل منها ، وانطلاقا من معاينة بداية النص وصولا إلى نهايته ، نجد انفسنا ننتقل بين البنيات في تجاورها وتباعدها ، وفي تآلفها واختلافها ، في انتظامها مجتمعة لتكوين ذلك الكل : النص)[1].

وقد انتبه الغربيون إلى أهمية العتبات النصية والفوا فيها ولاسيما جيرار جنيت وذلك لأن العتبات هي مثيرات تستدعي استجابات – بلغة بافلوف – فالرسائل أو النصوص إن لم تحتوِ على عتبات كأيقونات لم يستجب القارئ لها . فالعتبات بمنزلة إشارات علامية وملفوظات دلالية وتداولية ترمي إلى قصد معنوي ، لذلك انتبه الكتّاب العرب والمسلمون لها في خطاباتهم ومكاتباتهم ورسائلهم بها (وكانوا لا يرضون بالكتاب إلاّ إذا

---

[1] عبد الحق بلعابد ، عتبات (جيرار جنيت) ، من النص إلى المناص ، ط١ ، ٢٠٠٨م ، ص٤١-٥١ ، من مقدمة للكتاب بعنوان عتبة إلى عتبات ، بقلم سيد يقطين .

كان مختوما ومعنونا كما في قول الجاحظ : " وقد يكتب بعض من له مرتبة في سلطان أو دونه إلى بعض من يشاكله أو يجري مجراه ، فلا يرضى بالكتاب حتى يخزمه ويختمه ، وربما لم يرض بذلك حتى يعنونه ويعظّمه " ، ويكشف النص ههنا عن مكونين اثنين من مكونات عتبات النص أولهما الختم أو الخاتم ، وآخرهما العنوان ، كما يمكن اكتشاف عتبات كثيرة في مصنفات القدامى تقترب إلى حد بعيد مما تناوله النقد الحداثي"[٢].

لأهمية العتبات صنّف العرب والمسلمون بها مصنفات عدة كالفهرست لابن النديم (ت٤٣٨هـ) وصبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي (٧٥٦-٨٢١هـ) وغيرهما كثير ، ومن طريق ما تقدم يتضح :

١- أهمية اللغة واللغة العربية في عملية التوصيل بين المرسل والمرسل اليه .
٢- ان العتبات النصيّة وسيلة من وسائل جذب انتباه القارئ والتماهي مع المقروء لتحقيق الهدف السلوكي من المكاتبات وهو الفهم والإفهام بين المرسل والمرسل إليه .
٣- تبيان ما للتراث العربي الإسلامي من اهتمام بهذه الموضوعة من تأصيل وان ما كتبه الغربيون عنها في العصر الحديث قد سبقهم العرب والمسلمون إليه .
٤- دلل اهتمام العرب والمسلمين بهذا الموضوع على توقد العقل العربي واختراقه لتابو القصور الذي يتهمه به بعض المفكرين الغربيين .

---

[٢] الدكتور لعموري زازي ، شعرية العتبات النصية ، ط١ ، ٢٠١٣ م ، ص١٥١-١٥٢ .

٥- ان دراسة موضوع العتبات يكشف عن اهتمام العرب والمسلمين بالتنظيم (الكورنولوجي) وربط التاريخ بالمعاصرة .

مدخل نظري :

تعني كلمة عتبات Seuils علاقة النص بخارج النص (hors – texte) التي تناولها جيرار جينت خاصة وعدد من المنظرين أمثال " كلود دوشيه " و " هنري ميتران " و " ليوهويك " و " راي دوبوف " وتشمل العناوين الفرعية ، المقدمات ، التنبيهات ، الاختتامات الصور ، الجلادة ، الغلاف ، فضلا عما يسمى بـ (ما قبل النص) arant–texte يشمل المسودات والمخططات ، وقد تحول موضوع الشعرية عند جنيت إلى جملة من المتعاليات النصية ، تنضوي ضمنها خمسة أنماط ومن بينها هذا المصطلح Paratexte ، أو كما يصطلح عليه عند النقاد العرب بالنص الموازي أو النص المصاحب أو المناص أو نحو ذلك ، أو بمقابل أوسع " العتبات " وكان جنيت اشهر من تناوله بالدراسة تدقيقا وتحليلا فضلا عن التناص ، النص اللاحق ، والنص الجامع(٣) .

وقد عرف العرب المسلمون أنواعا من العتبات النصية خارج النص وداخله مما يؤثر على معرفتهم عن العلاقة بين النص الخارج والنص الداخل فربطوا بين العنوان والمتن وصدّروا رسائلهم بما يستوجب وما يكسبها الدقة والفهم واللمحة الدالة ، إذ بدأ اهتمام الكتّاب بالكتابة منذ هجرة الرسول (ﷺ)

---

(٣) ينظر : الدكتور لعموري زاوي ، شعرية العتبات النصية ، نفسه ، ٢٠١٣م ، ص : ٨٦-٨٩ .

من مكة إلى المدينة حين أسس الرسول (ﷺ) نواة الدولة الإسلامية في المدينة وكانت الحاجة إلى مراسلات الرسول الأثر المهم في تطور الكتابة وتأهيل الكتّاب العرب والمسلمين ثم توسعت الكتابة في عهد عمر (ﷺ) فأنشئت الدواوين في عهده لتوسع الرقعة الإسلامية والحاجة إلى الأعمال الإدارية وازدهرت في العصر الأموي وزادت ازدهارا في العهد العباسي ، وظهر فيها كُتّاب لهم الأثر الكبير في تطوير الكتابة أما (تأهيل الكتاب وتدريبهم ، فقد ظهرت الحاجة إلى التدريب مع توسع رقعة الدولة العربية الإسلامية ، إذ تعددت الدواوين وتفرعت إلى أقسام متخصصة في العصر العباسي ، وهذا التوسع الإداري الأفقي والعامودي أدى إلى حاجة هذه الدواوين المركزية والفرعية إلى أعداد كبيرة من الكتّاب (الموظفين) في المجالات كلها وفي البحث عن إتقان العمل وتحسينه ازدادت الحاجة إلى خبرات فنية متخصصة في ميدان الكتابة ، فقد برزت .. في القرن الثالث الهجري مؤلفات متخصصة في صناعة الكتابة وأصولها وفروعها ... وبدأ بظهور ما يعرف بـ (أدب الكاتب) أو (أدب الكتّاب)[٤] .

ومن المؤلفين المشاهير في هذا الميدان " ابن النديم " (ت٤٣٨هـ) في كتابه " الفهرست" و " الفارابي " (٢٩٥-٣٣٩هـ) في كتابه " إحصاء العلوم " و"طاش كبري زاده"(٩٠١-٩٦٨هـ) في كتابه " مفاتيح السعادة ومصباح السيادة".. ويفرعه إلى فرعين : الأول يعالج كيفية الصناعة الخطية

---

[٤] الدكتور سليم الحسينيّة ، أضواء على الكتابة الدواوينيّة عند العرب منذ نشأتها حتى العصر المملوكي ، ١٩٩٧م ، ص : ٣٩ .

والآخر يعالج كيفية إملاء الحروف[٥] ، ويعد " القلقشندي " (٧٥٦-٨٢١هـ) من اشهر من كتب في صناعة الكتابة فكتابه " صبح الأعشى في صناعة الإنشا " لم يترك شاردة ولا واردة – كما يقال – عن صناعة الكتابة إلاّ دونها بأربعة عشر جزءً سواء ما كان ذلك على مستوى مضامين الكتابة أم صياغتها ، ولاسيما العتبات النصية وتأكيده جودة الخط واهتمامه بالكنى والألقاب بحسب منزلة المرسل إليه والاهتمام بـ (الفواتح والخواتم واللواحق وفي هذا الجزء أفادنا إفادة عظيمة في كيفية الاعتناء بافتتاح المكاتبات وعلى قمتها كتابة البسملة ، لما فيها من حسن استهلال وخير بداية)[٦]

والاهتمام بالعنوان فهو يعطي لكل حالة لبوسها كأن (يفتتح العهد بلفظ " من فلان " باسم الخليفة ولقب الخلافة " إلى فلان " باسم السلطان وكنيته ولقب السلطنة كما في المكاتبات ، ثم يأتي بعد ذلك بلفظ " أما بعد ")[٧] ، أو ان يفتتح العهد بخطبة حتى ان القلقشندي وصف نوع الورق والقلم فكل ما ذكره من ذلك هو نوع من العتبات النصية العربية في تراثنا التي يتسق بعضها مع المفهوم الغربي الحديث للعتبات النصية .

إن (الرعيل الأول من علمائنا الأجلاّء .. لم يتفادوا تضمين مؤلفاتهم أهمية ما تقوم عليه تلك الإشارات والتنويهات التي تبيّن الفائدة العملية المرجوّة من العناوين والمقدّمات والتوطئات والإهداءات على اختلاف

---

(٥) الدكتور سليم الحسينية المصدر نفسه ، ص : ١٣.

(٦) مصطفى موسى ، القلقشندي ، كتاب صبح الأعشى في صناعة الانشا ، اختصار وتقديم ، ٢٠٠٦ م ، ص : ١٢٧ .

(٧) المصدر نفسه ، ص : ١٦١ .

صـورها وأشـكالها ، والتنبيهـات والاسـتفتاحات ، فضـلا عـن الاسـتهلالات والاقفالات او ما يسمى بالرؤوس الثمانية الملازمة لحركة التأليف)[٨].

لابد من الإشارة إلى ان الملفوظات العلامية للعتبات النصية العربية فـي تراثنـا اتسـقت أو خالفـت مفهـوم الملفوظـات العلاميـة للعتبـات النصـية الغربيـة التـي نظّـر لهـا عـدد مـن المفكـرين الغـربيين بخاصـة جيـرار جنيـت ونستطيع ان تقول ان العتبـات النصـية العربيـة فـي تراثنـا لهـا خصوصـياتها بحسب الواقع السياسي والاجتماعي والثقافي والاقتصادي آنذاك .

هدف البحث :

يهدف البحث الحالي الى تعرّف شعرية العتبات النصيّة للكتّاب في المكاتبات الرسمية وغير الرسمية في التراث العربي الإسلامي.

حدود البحث :

تبيان أنواع العتبات النصية التي وظّفها الكتاب العرب في المكاتبات فـي ضـوء علاقاتها مـع المنهج الغربـي للعتبـات النصـية مـن حيـث التأصيل أو الاختلاف .

تحديد المصطلحات :

الشعرية : عرّفها طودوروف بأنها : اسم لكلّ ما له صلة بإبداع كتب أو تأليفها حيث تكون اللغة في آن واحد الجوهر والوسيلة بالعودة إلى المعنى الضـيق الـذي يعنـي مجموعـة مـن القواعد أو المبـادئ الجماليـة ذات الصـلة

---

[٨] لعموري زاوي ، نفسه ، ص: ٨٦ .

بالشعر ، وتتعلق كلمة شعرية في هذا النص بالأدب كله سواء أكان منظوما أم لا ، بل قد تكاد تكون متعلقة بأعمال أدبية[٩] .

العتبة لغة :

من عَتَبَ الباب عَتْبا ، وَطِئَ عَتَبَتهُ ، يُقال : ما عَتَبْتُ بابَ فلانٍ وعَتَبَ من مكانٍ وعَتَبَ عَتْبا : اجتاز وانتقل ، ويُقال : عَتَبَ من قَوْلٍ إلى قَوْلٍ . وعَتَّبَ البابَ : جعل له عَتَبَةً[١٠].

العتبة اصطلاحا :

عرّفها أبو البقاء الكفوي في كليّاته أن " كلّ مرقاة عتبة " وكأنّ العتبة جعلت لنترقىّ منها إلى باحة النص وفضائه ، ونكتشف دلالاته ومراميّه "[١١].

النصّ :

النص لغة : من نصَّ الشّواء – نَصيصا : صَوّت على النّار . وصَوّت القِدْر ونَصّ على الشيء نصًّا : عيّنه وحدَّده : ويقال : نصُّوا فلانا سيّدا : نصّبوه ونصّ الشيء رفعه وأظهره ... ويقال : نصّ فلانا : استقصى

---

[٩] تيزفيطان طودوروف ، الشعرية ، ١٩٨٨م ، ص : ٢٣-٢٤ .

[١٠] مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ج١ ، ط٣ ، ١٩٨٥م ، مادة عَتَبَ ، ص : ٦٠٢-٦٠٣ .

[١١] الدكتور لعموري زاوي ، شعرية العتبات النصيّة ، نفسه ، ص : ١٥٠ .

مسألته عن شيءٍ حتى استخرج كل ما عنده ... وناصّ غريمه : استقصى عليه وناقشه[١٢].

النص اصطلاحا :

عرّفه رولان بارت على النحو الآتي :أن العلماء العرب ، حين يتحدثون عن النص ، يستخدمون هذا التعبير الرائع : " الجسد اليقيني " . أي جسد ؟ إن لدينا أجسادا عديدة فلدينا جسد لعلماء التشريح ، وجسد لعلماء وظائف الأعضاء ، وان هذا الجسد الذي يراه العلم ويتكلم عنه لهو نصّ النحاة ، والنقاد ، والمفسرين ، وفقهاء اللغة (انه النص الظاهر) ، ولكن لدينا أيضا نص المتعة [١٣].

التعريف الإجرائي للعتبات : هي الأجزاء البنائية للمكاتبات التي تربطها بوحدة عضوية لتعكس المكاتبات كمكوّن دلالي – علامي –ايقوني .

منهج البحث :

اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي في البحث ؛ لأن البحث الحالي يركز على استقصاء ظاهرة من الظواهر ، كما هي قائمة في ذاتها وليس بتاريخها وأسبابها ، بقصد بتشخصيها وكشف جوانبها وتحديد العلاقات بين عناصرها ، أو بينها وبين الظواهر الأخرى وكذلك تمّت مراجعة الأدبيات التي تخص العتبات النصيّة للكتاب في المكاتبات الرسمية وغير الرسمية في

---

[١٢] مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ج٢ ، ١٩٨٥م ، مادة : نصّ ، ص : ٩٦٣ .

[١٣] رولان بارت ، لذة النص ، ط٢ ، ٢٠٠٢م ، ص : ٤١-٤٢ .

تراثنا ، بما هو ميسّر منها بشأن المحاور الأساسية للدراسة وتحليلها ، لاستخلاص المؤشرات التي من شأنها ان تساعد على تحقيق هدف البحث .

محاور البحث :

لتحقيق هدف البحث اختار الباحث عددا من العتبات النصيّة للكتّاب العرب المسلمين في مكاتباتهم – كما حدّدت في حدود البحث سواء أكانت داخل النص أم خارجه ، وفي ضوء اتفاقها أو اختلافها أو تأصيلها مع منهج دراسة العتبات النصية الغربي وعلى النحو الآتي :

١- عتبة العنوان :

العنوان عند العرب هو مناص أي طريق إلى النص – بلغة جانيت – إذ يرى أن (دور المناص الأساس هو تنشيط فضول القرّاء وتحفيزهم على القراءة)[١٤]. ولابد من الإشارة إلى ان عدم التبصر باختيار العنوان هو إساءة قراءة للنص بوصف العنوان عتبة النص التي يرتقي له القارئ ، وكان العرب دقيقي الاهتمام بالعنوان لينشطوا القارئ على القراءة وليكون علامة سيمائية للقارئ لفهم النص فهم يقدّمون عنوان الكتاب على اسم المؤلف فيقولون مثلا " أدب الكتّاب" ثم يأتي اسم المؤلف " الصولي " و " العقد الفريد " ثم يأتي اسم المؤلف " ابن عبد ربه " وهلم جرّا . ونلاحظ أن تسمية القرآن الكريم بهذا الاسم من الجليل سبحانه كان توقفيّا لما للعلاقة بين اسم القرآن والتلاوة (والحكمة العلمية في هذه التسمية ، ان لفظ القرآن

---

[١٤] عبدالحق بلعاد ، عتبات (جيرار جنيت) من النص إلى المناص ، ط١ ، ٢٠٠٨م ، ص: ٢٨.

مأخوذ من القرء بفتح القاف او ضمها ومعناها التلاوة والجمع وقد زيدت الآلف والنون في لفظ قرآن للأشعار بكماله في كلا المعنيين)[١٥]. ويبدو ان العرب كانوا دقيقين بتسمية العنوان بهذه التسمية أيضا .

جاء في اللسان : (معنى كل شيء : مِحْنَتهُ وحالُه التي يصير إليها أمره وروي الازهري عن احمد بن يحيى قال : المعنى والتفسير والتأويل واحد ، وعَنَيتُ بالقولِ كذا : أردت . ومعنى كل كلام ومَعْناهُ ومَعْنيَّته : مَقْصِدهُ . يقال : عرفت ذلك في معنى كلامه ومَعْناةِ كلامِهِ وفي مَعني كلامه . وعنوان الكتاب مشتق فيما ذكروا من المعنى : قال ابن سيدة العُنْوان والعِنوان سمة الكتاب وعَنْوَنه عَنْوَنَةً وعنْوانا ، وعَنَاهُ كلاهما وَسَمَه بالعُنوان وقال أيضا والعُنْيان سِمَةُ الكتابِ ، وقد عَنَّاه وأعْنَاه وعَنْوَنتُ الكتاب وعَلْوَنْتُه)[١٦]. والعنوان عند العرب يأتي على سبع لغات ، منها : عُنْيَان ، وعِنْيان جعله من عنيت فلانا بكذا إذ قصدته والعنوان كالعلامة[١٧].

فالعنوان من النص اللغوي الأول يوضح بجلاء علاقة العنوان بالنص بوصفه مناصا فالعنوان معناه الحال التي يصير إليها الأمر وهو المعنى والتفسير والتأويل وهو المقصد ، أما النص الآخر فالعنوان هو القصد والعلامة وبناء على ذلك يمكن أن نقول ان العنوان علامة سيمائية للنص ،

---

(١٥) عدنان غدار الدليمي ، وفوزي الطائي ، سور القرآن الكريم أسباب التسمية ، ط١ ، ٢٠٠٥م ، ص : ٩ .

(١٦) ابن منظور ؛ لسان العرب ، المجلّد الرابع ، مادة : عنا .

(١٧) مصطفى موسى ، القلقشندي ؛ كتاب صبح الأعشى في صناعة الإنشا، اختصار وتقديم ، نفسه ، ص : ١٣٠ .

لذلك قالت العرب : (والأحسن في عنوان الكتاب الى الرئيس أن يعظّم الخطّ ويفخّمَهُ ، إذا ذُكِرَت كُنْيَتُهُ الى شيء ، وأن تلّطف الخطّ في اسمك واسم أبيك وتجمعه ... وفي مخالفته غضّ منه وتطاول عليه)[١٨]. لأن العنوان يقود القارئ الى القراءة ، ويتضح العنوان بوصفه علامة سيمائية وبأنه هو المعنى والتفسير والتأويل في تسمية السور القرآنية ، فهناك علاقة لفظية ومعنوية بين السورة ومضمون السورة الكريمة فاسم السورة مناص لمضمون السورة ، فسورة يوسف (عليه السلام) سِمَيتْ سورة يوسف لورود اسم يوسف (عليه السلام) في الآية الكريمة : ﴿ إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهما لي ساجدين ﴾ [يوسف : ٤] وكذلك في بقية الآيات التي ورد فيها اسم يوسف (عليه السلام) ثم تتعدى العلاقة بين اسم السورة ومضمونها ليكشف اسم السورة علاقة معنوية تكون على شكل قصة هي قصة يوسف (عليه السلام) ولا تخلو سورة قرآنية من علاقة لفظية ومعنوية بين الاسم والمسمّى لتكون اسم السورة مناصا لمعرفة مضمونها ، وبذلك يمكن ان نقول ان أسماء السور الكريمة عنوانات اختيرت بدقة .

٢- عتبة التصدير :

دلّل العرب المسلمون على قدرتهم في تنظيم رسائلهم وخطبهم ومكاتباتهم إذ اتخذوا البسملة مفتتحا لسور القرآن الكريم وقد (ذهب كثير من

---

(١٨) أبو بكر محمد الصولي ، أدب الكتّاب ، ط١ ، ٢٠٠٥م ، ص : ٢٠٠-٢٠١ .

القرّاء والأئمة إلى أن البسملة ليست آية من الفاتحة ولا من غيرها ، وإنّما هي آية واحدة من القرآن أنزلت للفصل بين السور والتبرك بها في الابتداء)[١٩].

فالكاتب يختار أن يبدأ بكتابة " بسم الله الرحمن الرحيم " من حاشية القرطاس ، ثم يكتبون الدُعاء من تحته مساويا ، ويستقبحون أن يخرج الكلام عن "بسم الله الرحمن الرحيم" فاضلا بقليل ، ولا يكتبونها وسطا ويكون الدعاء فاضلا وإنما يفعل ذلك في التراجم)[٢٠]، ثم يأتي بعد ذلك اسم المرسل وصفته واسم المستقبل وصفته كأن يكون ذلك بين خليفة ووالٍ وتأتي بعد التصدير كلمة " أما بعد " فالقزويني[٢١] جعل موقعها بداية الاستهلال في حين ان القلقشندي[٢٢] جعلها ضمن الافتتاح (التصدير) وهذا يدلل على قدرة الكاتب العربي على الاهتمام بالوحدة العضوية للمكاتبات لأن " أما بعد " تربط ما بعدها بما قبلها .

قال الصولي عن سلسلة من الرواة : (أول من قال " أما بعد " كعب بن لؤي في الجاهلية وكانت تسمى العُروبة ... فصل الخطاب ... بعد قولهم من فلان بن فلان إلى فلان ، فيفصل بها وبين الخطاب المتقدم وبين

---

(١٩) عدنان غدار الدليمي ، وفوزي الطائي ، سور القرآن الكريم ، أسباب التسمية ، نفسه ، ص٣٠ .

(٢٠) أبو بكر محمد الصولي ، أدب الكتّاب ، نفسه ، ص : ٥٢ .

(٢١) جلال الدين محمد بن عبدالرحمن القزويني ، الخطيب ، التلخيص في علوم البلاغة ، ١٩٠٤م ، ص: ١٤٣٤ .

(٢٢) مصطفى موسى القلقشندي كتاب صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، اختصار وتقديم ، نفسه ، ص : ٢٣٩ .

الخطاب الذي يجيء بعدُ ... ولابد من مجيء الفاء بعد " أمّا " لأن أما لا عمل لها إلاّ اقتضاء الفاء واكتسابها فإن الفاء تصل بعض الكلام ببعض وصلا لا انفصال بينه)[٢٣]، ويبدو ان العرب المسلمين لم يجمدوا على أسلوب واحد في التصدير فقد نوّعوا أساليبهم فيه ما يدل على مرونة العقل العربي الإسلامي وطواعيته للتطور فقد استبدلوا بـ (أمّا بعد) (هذا ما أمر به فلان فلانا) أو (هذا عهد من فلان لفلان) أو (هذا كتاب اكتتبه فلان لفلان)[٢٤] ، و(تنسب إلى الرشيد انه أول من أمر أن تبتدئ مكاتباته بعد البسملة بالصلاة على النبي (ﷺ)[٢٥] ، ومع ان العرب المسلمين لهم قدرة على تحديد أساليب كتابة مكاتباتهم ولم يقصروها على أسلوب واحد إلاّ أنهم يهتمون بالأصل، كالعنوان فالتصدير ثم الخواتم .

فالتصدير (يأخذ أشكالا عديدة ، والأصل ان التصدير يقع في أول الكتاب كما يكون الدعاء في آخره ، ومما يجب تمظهره في صدور الكتاب الاستفتاح بالبسملة والدعاء والحمد والصلاة على النبي المختار ، وهي من رسوم الكتابة التي تحتل أمكنة استراتيجية في صنعة التأليف وأدب الترسل)[٢٦]، وقد جعل جنيت التصدير والاستهلال ضمن أقسام المناص – النص المحيط Peritexte (وهو ما يدور بفلك النص من مصاحبات من

---

(٢٣) أبو بكر محمد الصولي ، أدب الكتّاب ، نفسه ، ص٥٣-٥٥ .

(٢٤) مصطفى موسى ، القلقشندي كتاب صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، نفسه ، ص :٨٥٢.

(٢٥) الدكتور شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العباسي الأول ، ٢٠٠٨م ، ص : ٤٦٨ .

(٢٦) الدكتور لعموري زاوي ، شعرية العتبات النصيّة ، نفسه ، ص: ١٥٣ .

اسم الكاتب ، العنوان ، العنوان الفرعي ، الإهداء ، الاستهلال ... ، أي كل ما يتعلق بالمظهر الخارجي لكتاب كالصورة المصاحبة للغلاف ، كلمة الناشر في الصفحة الرابعة للغلاف ، وهو يأخذ عند " جنيت " أحد عشر فصلا من كتابه "عتبات" وتندرج تحته نصوص ثوانٍ " منها " النص المحيط التأليفي Peritexte auctorial والذي يضم تحته كل من " اسم الكاتب "، العنوان ، العنوان الفرعي ، العناوين الداخلية ، الاستهلال ، التصدير ، التمهيد) [٢٧]، ولابد من الإشارة الىان التصدير في المنهج الغربي أو في المكاتبات العربية الإسلامية موجها للقارئ مع اختلاف الأسلوب .

٣-عتبة الاستهلال :

الاستهلال لغة من (الهلال هلّ هلا : ظهر وهلّ فلان : فرح ، وهلّ الشهر : ظهر هلاله ، وهلّ المطر : اشتد انصبابه وهلّ السحاب قطر قطرا له صوت)[٢٨] ، وبراعة الاستهلال : (أن يقدّم المصنّف في ديباجة كتابه ، أو الشاعر في أول قصيدته ، جملة من الألفاظ والعبارات يشير بها إشارة لطيفة الى موضوع كتابه أو قصيدته)[٢٩].

بناءً على ذلك : (ان الفعل " هلّ " الثلاثي أساس لغوي ، وأساس ماديّ للفكر ، وأساس بنائي للنص الأدبي ، وهو بما يعبر عنه لا يرتبط بزمنية ما ثابتة ، وإنما بزمنية متأرجحة بين الماضي القريب والحاضر

---

[٢٧] عبد الحق بلعابد ، عتبات (جيرار جنيت من النص إلى المناص) ، نفسه ، ص: ٤٩ .

[٢٨] مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، نفسه ، ج٢ ، ص: ١٠٣٢ .

[٢٩] نفسه ، ص: ١٠٣٢ .

فالاستهلال امتداد لما قبل التدوين وفي أثناء التدوين ، وسوف يستمر مضمرا وعلانية داخل النص كله موسعا ومتوسعا ، ثم يعود بنهاية مفتوحة ولكن بعد أن اكتمل العمل مكونا بداية لعمل جديد)[٣٠] ، لذلك (منه ما يقرب من التخلص ، كقولك بعد حمد الله : أمّا بعد، قيل وهو فصل الخطاب ، وكقوله تعالى : ﴿ هذا وان للطاغين لشرَّ مآب ﴾ أي الأمر هذا او هذا كما ذُكر ... واحسنه ما أذن بانتهاء الكلام ... وجميع فواتح السور وخواتهما واردة على أحسن الوجوه واكملها)[٣١] ، وللاستهلال وظيفتان : الأولى جلب انتباه القارئ أو السامع او الشاهد وشدّه إلى الموضوع فبضياع انتباهه تضيع الغاية ، يقول أرسطو : "الغرض من الإصابة بالسامع هو ان نجعله أحسن استعدادا نحونا أو ان نثير حفيظته وأحيانا لجلب انتباهه أو لصرفه" والسامع عند أرسطو ليس صوتا خارج التاريخ ولا إنسانا بلا مشكلات ... أما الوظيفة الأخرى للاستهلال فهي التلميح بأيسر القول عما يحتويه النص وهذه الوظيفة ذات شعب عدة ، منها الاستهلال له موقع يرتبط به مع بقية عناصر النص برابط عضوي" [٣٢]، يقول الهاشمي : (وحسن الابتداء ، أو براءة المطلع ، هو أن يجعل أول الكلام رقيقا سهلا واضح المعاني ، مستقلا عمّا بعده ، مناسب للمقام بحيث يجذب السامع إلى الإصغاء بكليته ، لأنه أول ما يقرع

---

[٣٠] ياسين النصير ، الاستهلال في البدايات في النص الأدبي ، ١٩٩٣م ، ص : ١٤ .

[٣١] جلال الدين محمد القزويني ، التلخيص في علوم البلاغة ، نفسه ، ص: ٤٣٤-٤٣٥ .

[٣٢] انظر : ياسين النصير ، الاستهلال في البدايات في النص الأدبي ، نفسه ، ص : ٢٢-٣٠.

السمع ، وبه يعرف مما عنده)[٣٣] وعلى النحو الآتي ما كان يكتب عن خلفاء بني العباس ببغداد إلى حين انقراض الخلافة العباسية من بغداد " ما كان يكتب لوزراء الخلفاء " وكان رسمهم فيه ان يفتتح بلفظ : " أما بعد فالحمد لله ويؤتى فيه بثلاث تحميدات ، وربما اقتصر على تحميدة واحدة ، وعلى ذلك كانت تقاليد وزرائهم من أرباب السيوف والأقلام . كتب أبو العلاء بن موصلايا عن القائم بأمر الله للوزير فخر الدولة بن جهير :

أمّا بعد ، فالحمد لله ذي الآلاء الصافية الموارد والنعماء الصادقة الشواهد ، والطول الجامع شمل أسباب المنح الشوارد ؛ ذي القدرة المصرفة على حكمها مجاري القدر والمشيئة الحالية بالنفاذ في حالتي الورد والصدر ... ولما غدا منصب الوزارة موقوفا على الذين طالما جذوا بحممهم نواصي الخطوب وحازوا بذممهم المنال في مقاصد استشهدوا بها على إحراز كل فضيلة واستدلوا : وكفوا بكفايتهم أكف الفساد ورودا ... لم يبق غيرك ممن يستحق التخييم في صراعه ، والتحكم في اجتناء الفخر منه واستخلاصه ... ويوزعك شكر ما أولاك ويوليك ويجعل الصواب غرضا لنبال عزائمه[٣٤].

٤-عتبة ختم الكتاب :

دأب القدامى على ختم كتبهم صيانة لها من الضياع وضمانا لحقوقهم وتأكيدا لأهميتها ومنعا من الانتساب لغيرهم ، فالختم مكون دلالي

---

[٣٣] احمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ، ط١ ، ٢٠١٤م ، ص: ٤٤٣ .

[٣٤] ينظر: القلقشندي – كتاب صبح الأعشى في صناعة الانشا ، اختصار وتقديم : مصطفى موسى ، نفسه ، ص: ٢٨١-٢٨٤ .

من معمار المكاتبات ، يذكر الصولي ان الرسول (اتخذ خاتما من ذهب ، فلبسه ثلاثة أيام ، ففشت خواتيم الذهب في أصحابه واتخذ خاتما من وَرِق ، نقش عليه (محمد رسول الله) فكان في يده حتى مات ، وفي يد عمر حتى مات وفي يد عثمان ست سنين ، فلما كثرت عليه الكتب دفعه إلى رجل من الأنصار ليختم به)[٣٥] ، وقال ابن خلدون في " ديوان الرسائل والكتابة " : (كان الكاتب يصوّر السجلات مطلقة ويكتب في آخرها اسمه ويختم عليها بخاتم السلطان وهو طابع منقوش فيه اسم السلطان أو شارته يغمس في طين احمر مذاب بالماء ويسمى طين الختم ويطبع به على طرفي السجل عند طيّه وإلصاقه ثم صارت السجلات من بعدهم تصدّر باسم السلطان ويضع الكاتب فيها علامته أولا أو آخرا على حسب الاختيار في محلها وفي لفظها ثمّ قد تتزل هذه الخطّة بارتفاع المكان عند السلطان لغير صاحبها من أهل المراتب في الدولة)[٣٦].

كانت العرب تؤرّخ بكلّ عام يكون فيه أمر مشهور متعارف فأرّخوا بعام الفيل إلى أن أرّخ عمر بن الخطاب (ﷺ) من هجرة النبي (ﷺ) [٣٧]، لأن التاريخ كالذي يراه العرب (عمود اليقين ، ونافي الشك ، وبه تعرف الحقوق وتحفظ العهود)[٣٨].

---

[٣٥] أبو بكر محمد الصولي ، أدب الكتّاب ، نفسه ، ص: ١٩٣ .

[٣٦] ابن خلدون ، المقدمة ، ص : ٢٤٦ .

[٣٧] أبو بكر محمد الصولي ، أدب الكتّاب : نفسه ، ص: ٢٤٦-٢٤٨ .

[٣٨] أبو بكر محمد الصولي ، نفسه ، ص: ٢٣٥ .

لابد من الإشارة إلى ان الختم يضفي على المكاتبات مسحة وجدانية تتمدد ثقافيا واجتماعيا وسياسيا واقتصاديا ، فالخاتم أما خليفة أو والٍ أو وزير وسيقرن القارئ اسمه بالتاريخ وما اصلح أو افسد ، وبذلك فالختم مثير يستدعي استجابة – بلغة بافلوف – وبعبارة أخرى الختم يستدعي التاريخ ويحرّك وجدان القارئ فهو عتبة شعرية ومكوّن دلالي وتداولي قد يصدم القارئ ويدعوه إلى التغيير لانه عتبة سيمائية مؤشرية لتحقيق الأهداف التي تستدعيها المكاتبات .

٥-عتبة الفواتح والخواتم :

(طالما شكّل الانتقال من خارج النص إلى داخله رهانا أساسا للكاتب والقارئ على السواء ، إذ يجد كل منهما نفسه وبطريقته الخاصة في مواجهة سؤال تقني ليس من الممكن تجاوزه ، وهو كيف أبدأ ؟ وما الوسائل التي يملكها الكاتب لينجز هذا الانتقال من خارج النص إلى داخله)[٣٩] . وحين ينتقل الكاتب من المناص الى النص من خارج النص الى داخله يكون أمام مواجهة مباشرة للتعبير بالكلمة بكل إيجاز وتكثيف وبما يمتلك من ثقافة لغوية وأدبية وقدرة على صياغة الأسلوبية للنص ليشكل للقارئ التوغل في متن النص ثم الخروج منه (هذا الموضعان الاستراتيجيان يصطلح عليهما في النقد العربي الحداثي مصطلحان (incipit) و (exipit) وهم يشكلان معا تقابلا وظيفيًا من طريق رصدهما لبدايات النص وخواتيمها)[٤٠] ، وقيل

---

[٣٩] الدكتور لعموري زاوي ، شعرية العتبات النصية ، نفسه ، ص: ١٥٦ .

[٤٠] الدكتور لعموري زاوي ، شعرية العتبات النصية ، نفسه ، ص: ١٥٦ .

(ان الابتداء بنظم الكلام ونثره ، فتنة تروق ، ومرة تعجب ، فإذا سكنت القريحة وعدل التأمل ، وصفت النفس ، فليُعد النظر ، وليكن فرحه بإحسان مساويا لغمّه بإساءته)[٤١].

يقول عبد الرحمن البرقوقي : (الابتداء .. أول ما يقرع السمع ، فإن كان عذبا حسن السبك صحيح المعنى اقبل السامع على الكلام ، ولهذا المعنى يقول الله (ﷻ) ألم حم وطس وكهيعص ، فيقرع أسماعهم بشيء بديع ليس لهم بمثله بحمد ليكون ذلك دعاية لهم الى الاستماع لما بعده ، ومن هنا جعل أكثر الابتداءات بالحمد لله لأن النفوس تتشوق للثناء على الله فهي داعية إلى الاستماع)[٤٢].

أما أبو هلال العسكري فيفصّل ثقافة الكتّاب اللغوية والأدبية ثم عليهم اتقان صنعة الكتابة ، فيقول : (ان يكون لفظك شريفا عذبا وفخما سهلا ويكون معناك ظاهرا مكشوفا وقريبا معروفاً فإن كانت هذه لا تؤاتيك .. ولم تتصل بسلكها وكانت قلقة في موضعها نافرة من مكانها فلا تكرهها على اغتصاب الأماكن ... وينبغي ان تعرف أقدار المعاني .. على أقدار المقامات .. وأقدار المستمعين)[٤٣].

ولابد للفواتح من خواتم (ويمكن ان نعدّهما إجرائين قرائين يشتغلان من خلال تطويقهما للنشاط السردي ... داخل النص ... على وجه

---

[٤١] أبو بكر محمد الصولي ، أدب الكتّاب ، نفسه ، ص : ٢١٧ .

[٤٢] جلال الدين القزويني ، التلخيص ، نفسه ، ص : ٤٢٩ .

[٤٣] أبو هلال العسكري كتاب الصناعتين ، نفسه ، ص : ١٢٨-١٢٩.

الخصوص ، ويحقق كل منهما سمة التحوّل من الممكن إلى الكائن ... فهما عتبتان داخل النص لتدخلهما في تأسيس مواثيق القراءة والتحوّل من الصمت إلى الكلام ، وتحقيق المشاركة الفعلية في إنتاجيّة النص عبر انخراط المتلقي في عملية القراءة)[٤٤]، فالفواتح والخواتم كإطار المرآة فلولاهما لما ركز القارئ على ما بينهما من سرد .

(والاختتامات او حسن الختام او الخاتمة مما نجده متداولا في عرف البلاغيين ومتواترا على ألسنتهم ، منتشرا في كتبهم كما هو (عند ابن حجة الحموي) وقد ذكره (ابن أبي الأصبع) في تحرير التحبير وموجود في كتب غيره بغير هذا الاسم فإن " التيفاشي " سماه (حسن المقطع) فهذا النوع إذن يجب على الناظم والناثر ان يجعلاه خاتمة لكليهما مع انهما لابد ان يحسنا فيه غاية الإحسان، فإنه آخر ما يبقى من الأسماع)[٤٥]. ولابد من الإشارة إلى ان الخواتم في المكاتبات تتخذ أنواعا مختلفة ، فقد تكون مغلقة او مفتوحة بحسب الأهداف وسير الحوادث .

٥- ومن شعرية العتبات :

أ-الخط :

اهتم العرب المسلمون بالخط في مكاتباتهم ولاسيما في العصر العباسي إذ تعددت مدارسه ، قال الصولي : " وحدّثني يحيى بن البحتري ، قال : حدّثنا أبي عن ابن الترجمان وكان الواثق انفذه الى ملك الروم بهدايا –

---

[٤٤] الدكتور لعموري زاوي ، نفسه ، ص: ١٥٧ .

[٤٥] نفسه ، ص : ١٥٨ .

قال : وافقت لهم عيدا فرأيتم قد علّقوا على باب بيعتهم كتبا بالعربية منشورة ، فسألت عنها ، فقيل : هذه كتب المأمون بخط احمد بن أبي خالد الأحول ، استحسنوا صوره وتقديره فجعلوه هكذا "[٤٦]

ذلك لأن الخط يضفي شاعرية على الكتابة فيجذب مشاعر القارئ ليتماهى مع المقروء ، قال اقليدس : (الخط هندسة روحانية ، وان ظهرت بآلة جسمانية)[٤٧]ووضع المجيدون فيه أسسا (فقد قسّم أهل صناعة الخط الى قسمين : محقق ومطلق ، فأما المحقق فما صحت أشكاله وحروفه على اعتبارها مفردة ، وأما المطلق فهو الذي تداخلت حروفه واتصل بعضها ببعض ... أن يبدأ بتقويمها مفردة مبسوطة لتصح صورة كل حرف منها على حيالها ثم يؤخذ في تقويمها مركبة)[٤٨]، وقد توسعوا في صناعة الخط كثيرا لتجويد مكاتباتهم خاصة ، كما انالكتاب كرهوا (الشكل والاعجام إلاّ في المواضيع الملتبسة من كتب العظماء إلى من دونهم، فإذا كانت الكتب ممن دونهم اليهم ترك ذلك في الملبس وغيره إجلالا لهم عن ان يُتوهم عنهم الشك وسوء الفهم)[٤٩]، وهذا ما يجعل القارئ منجذبا للمقروء حين يلائم الخط نفسية القارئ ويتضح مدى اهتمام الكتّاب العرب المسلمين بشعرية الخط ، لذا اهتموا بالقلم ووصفوه في المنظوم والمنثور كما أهتموا أيضا بأدواته كالقرطاس والدواة وبتنظيم سطور الخط لأنها عوامل مساعدة على إبراز

---

[٤٦] أبو بكر محمد الصولي ، أدب الكتّاب ، نفسه ، ص: ٦٥ .

[٤٧] نفسه ، ص : ٦٠ .

[٤٨] القلقشندي – كتاب صبح الأعشى في كتابة الانشا ، نفسه ، ص : ٤٣ .

[٤٩] أبو بكر محمد الصولي ، أدب الكتّاب ، نفسه ، ص: ٨١ .

جمالية الخط ، كما اهتموا بهندسة الكتابة وانعكس ذلك على لغتهم ، قالوا (أصل السّطر في اللغة : الأثر المستطيل على استواء ، وجمعه اسْطار وأسْطرُ ، وسِطار وسُطور ، وكل مقوّم على استواء غير خارج شيء منه عن نظيره يمنة ويسرة فهو مسطّر ، من سَطَرَ ، يُسَطِّر ، تَسطير)[٥٠] ولقدرتهم على التمييز والفهم في المكاتبات كانوا يناسبون بين نوعي القلم والورق : (فأكدوا مقادير قطع الورق وما يناسب كل مقدار منها من الأقلام)[٥١] فالمستلزمات المادية من الخط والورق والقلم والقرطاس وكتابة السطور على استواء ان حسن استخدامها تنعكس إيجابا على المكاتبات فكانت عتبات شعرية تلامس عقل القارئ ومشاعره فعرفوا (مقادير قطع الورق وما يناسب كل مقدار منها من الأقلام ومقادير البياض في أول الدرج وحاشيته وبُعْد ما بين السطور)[٥٢].

ب- عتبات المغايرة وتشمل :

١- المغايرة بالألقاب : فقد ميّز الكتّاب العرب شعرية توظيف الألقاب بدقة وأعطوا لكل حالة لبوسها - كما يقال - فكانت ألقابهم دالة على التفاوت في العلو والهبوط (وبالجملة فقد اصلحوا على أن يكون ما لحقت به ياء النسب ارفع رتبة مما تجرّد عنها سواء كان منسوبا إلى نفس صاحب اللقب او غيره ، فيجعلون الأميري أعلى رتبة من

---

[٥٠] نفسه : ص : ١٦٥ .

[٥١] مصطفى موسى ، القلقشندي ، كتاب صبح الأعشى في صناعة الانشا ، نفسه ، ص : ٨٥ .

[٥٢] مصطفى موسى ، المصدر نفسه : ص : ١٢٧ .

الأمير ، والقضائي ارفع رتبة من القاضي)[٥٣] ، ومثلما ميّزوا توظيف الألفاظ المفردة ميّزوا بدقة تمييز الألفاظ المركبة على (أن يكون في ألقاب الوزراء ، وأعلاها سيد الأمراء في العالمين ، أو أن يكون من ألقاب القضاة والعلماء ، وأعلاها شرف الأنام أو أن يكون من ألقاب الصلحاء وأعلاها خالصة الأنام)[٥٤].

٢- المغايرة بالورق : قال الصولي : والذي يقتضيه القياس أن تكون كتابته في الورق البغدادي لمعنى السلطنة ، ولكن في قطع دون القطع الكامل : لنقصان رتبة هذه السلطنة عن السلطنة العظمى ، ألا ترى مكاتبة صاحب مملكة ايران كانت في زمن القان " أبي سعيد " تكتب في قطع البغدادي الكامل كما ذكره في " التعريف " وغيره ، ومكاتبة صاحب مملكة بيت بركة المعروفة بمملكة ازبك من مملكة توران تكتب له في قطع البغدادي بنقص أربعة أصابع مطبوقة ، كما ذكره في (التثقيف) لانحطاط رتبته عن رتبة القان أبي سعيد)[٥٥].

لابد من الإشارة إلى ان المكاتبات كانت تحمل شفافية شعرية في استخدام الألقاب والورق بله حين تكون المكاتبات من أعلى مرتبة إلى أدنى أو بالعكس من الذين تسنموا المسؤولية العليا .

---

[٥٣] نفسه : ص : ١٢٥.

[٥٤] نفسه : ص : ١٢٦ .

[٥٥] مصطفى موسى ، المصدر نفسه ، ص : ٢٠٨-٢٠٩ .

الاستنتاجات :

١- اهتمام العرب المسلمين بموضوع شعرية العتبات النصيّة من طريق تنظيمها على وفق أسس دقيقة لتلبية حاجات توسع الرقعة الجغرافية للدولة العربية الإسلامية .

٢- كشفت شعرية العتبات النصيّة على قدرة العقل العربي على التنظيم وتوصيل الفكر والأفكار ما يجذب انتباه القارئ والتماهي معها .

٣- عكست الوجه الحضاري للعرب والمسلمين بوجه محاولة تحريف قدرة العقل العربي على الإبداع فكانت رسالة بوجه التحدي لأعداء الأمة .

٤- كشفت شعرية العتبات النصية سبق التأصيل العربي الإسلامي على الغربي الحديث .

٥- إن لها خصوصية تختلف عن شعرية العتبات النصية للغرب الأوربي بحسب حاجة العرب المسلمين للمكاتبات الرسمية وغير الرسمية وقد تتسق معها .

٦- كشفت شعرية العتبات النصية للعرب والمسلمين على الاهتمام بها ليس من ناحية تنظيم محتواها وترتيبه فحسب ، بل من ناحية شفافية شعريتها في استخدام الورق والقلم والخط والألقاب في المخاطبات بين الأعلى والأدنى في المسؤولية العليا .

٧- انها عكست قدرة العقل العربي على فهم البنية الكلية وعناصرها ما يدل على شمولية العقل العربي في التفكير وليس مما يوجَه له من اتهام بالتجزيئية .

٨- لشعرية العتبات النصية أثر في تحقيق الأهداف الدراسية البعيدة المدى والعامة والخاصة " الإجرائية " .

٩- ان لها أصولا في التعليم والتدريس ، وهذا ما أكدته الكثير من الدراسات في التربية وعلم النفس وفي طرائق التدريس العامة والخاصة .

١٠- في تراثنا العربي الإسلامي كنوز من العبرات لاستنباط الكثير من مفردات التربية والتعليم مثل شعرية العتبات النصية .

التوصيات :

١- ضرورة نفض الغبار عن حفريات التراث العربي الإسلامي وإخراج ما مطمور منها من كنوز ثمينة من طريق توجيه رسائل للباحثين .

٢- الإفادة من المكاتبات بأنواعها في التعليم والتدريس في تعرف شعرية عتباتها وتطورها عبر التاريخ العربي الإسلامي بتوظيفها بدروس اللغة العربية عامة ولاسيما في دروس الأدب والنصوص والمطالعة .

٣- ضرورة قيام المشرفين بدورهم بتوصية المعلمين والمدرسين بالاهتمام بالمكاتبات وأنواعها في التعليم والتدريس .

٤- إقامة الدورات التدريبية في طرائق التدريس أو التعليم وأساليبه وتأكيد أهمية المكاتبات في التعلم والتحصيل .

٥- تشجيع طلبة الدراسات العليا على إجراء دراسات مقارنة بين شعرية العتبات النصية في التراث العربي الإسلامي وشعرية العتبات النصية في المنهج الغربي .

٦- ضرورة الاهتمام بالنواحي الفنية للمكاتبات التي خُطّت بخطوط جميلة بوصفها لوحة تشكيلية التي تحتويها المخطوطات .

المصادر :

١- أبو بكر محمد الصولي ، أدب الكتّاب ، تحقيق : سميح إبراهيم صالح ، دمشق ، دار البشائر ، ٢٠٠٥م .

٢- أبو الفضل جمال الدين بن منظور ، لسان العرب ، دار المعارف ، المجلد الرابع ، ش-٤ ، د. ت .

٣- أبو هلال الحسن العسكري ، الصناعتين ، ط٢ ، مصر ، مطبعة محمد علي صبيح ، د. ت .

٤- أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ، ط١ ، قم المقدسة ، ٢٠١٤م ، انتشارات دار الفكر .

٥- تيزفيطان طودوروف ، الشعرية ، تونس ، ١٩٨٦م ، المعرفة الأدبية .

٦- جلال الدين محمد القزويني ، التلخيص شرح عبد الرحمن البرقوقي ، مصر ، المكتبة التجارية ، ١٩٠٤م .

٧- رولان بارت ، لذة النص ، ط٢ ، ترجمة : منذر عياش ، دار الشجرة ، حلب ، ٢٠٠٢م .

٨- سليم الحسينيّة ، أضواء على صناعة الكتابة الدواوينيّة عند العرب ، دمشق ، وزارة الثقافة ، ١٩٩٧م .

٩- شوقي ضيف ، العصر العباسي الأول ، دار المعارف ، القاهرة ، ٢٠٠٥م ، ط١٩.

١٠- عبد الحق بلعاد ، عتبات رجير ارجنيت من النص الى المناص ، تقديم الدكتور سعيد يقطين ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط١ ، ٢٠٠٨م ، (عن الانترنت) .
١١- عبد الرحمن بن خلدون ، المقدمة ، مصر ، المكتبة التجارية ، مطبعة مصطفى محمد ، د. ت .
١٢- عدنان غدار الدليمي ، وفوزي الطائي ، سور القرآن الكريم أسباب التسمية ، دار الشؤون ، بغداد ، ط١ ، ص٢٠٠٥م .
١٣- لعموري زاوي ، شعرية العتبات النصيّة ، الجزائر ، دار التنوير ، ط١ ، ٢٠١٣م .
١٤- مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ج٢ ، ط٣ ، ١٩٨٥م ، مطابع الدار الهندسية ، د. م .
١٥- مصطفى موسى ، القلقشندي ، كتاب صبح الأعشى في صناعة الانشا اختصار وتقديم : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٦م ، ط١ .
١٦- ياسين النصير ، الاستهلال في البدايات في النص الأدبي ، دار الشؤون ، بغداد ، ط١ ، ١٩٩٣م .

مفهوم السيرة الذاتية في المجال الثقافي العربي الحديث

وليد خالد احمد

الملخص :

يتناول البحث مفهوم السيرة الذاتية في المجال الثقافي في المجال الثقافي العربي الحديث من خلال دراسة اعمال عدد من الكتاب والمفكرين والسياسيين العرب .. الذين عنوا بتصوير وقائع حياتهم والاحداث السياسية والاجتماعية التي مروا بها .. منهم تناولها بشكل كتابة يوميات ذاتية ومنهم من كانت يومياته اقرب الى الرواية الفنية .

المقدمة :

السيرة الذاتية ، الترجمة الذاتية ، المذكرات الشخصية ، اليوميات .. ليست فنا او ادبا دخيلا على الثقافة العربية ، والنماذج التي تؤكد ذلك في تاريخ ثقافتنا العربية اكثر من ان تحصى .

وفن السيرة الذاتية ، كان وما زال مثار خلاف وجدل في مضمونه بين كتّاب ونقاد الشرق والغرب ونقدهم فبعضهم يعتبره ترجمة ذاتية وحرفية لحياة الكاتب بكل ما تخللها من احداث معاصرة وظروف بيئية محيطة . وبذلك فأنه يتوخى فيها منتهى الصدق والصراحة والوضوح .

في حين يخالفهم بعضهم الآخر في الرأي ، لأن سيكولوجية الكاتب وعامل مرور الوقت على الاحداث تسمح لخياله بأن يطلق العنان ليعيد صياغة الاحداث والوقائع بشكل مختلف عنها إبان حدوثها ، وفي رأيهم ، فأنه لا يمكن الاعتماد بشكل تام على ادب السيرة الذاتية لفهم شخصية الكاتب وظروف عصره .

فللسيرة الذاتية مستويات مختلفة وتقنيات كتابية تراوح بين كتابة اليوميات وتسجيل الحوادث التي يتعرض لها كاتبها في حياته ، وبين السير في اغوار التجربة الذاتية ، واطلاق العنان للتأملات التي تخطر في بال صاحب المذكرات .

لكن هذا النوع من الأدب ، وبالرغم من تحفظات بعض النقاد ، قد آثار الضجة من حوله لما ورد بين طياته من اعترافات شخصية عن حياة بعض الكتّاب المرموقين .

وعلى مستوى التجربة الذاتية نفسها ، فأن ثمة فوارق نوعية بين سيرة واخرى ، فهناك كتّاب يوغلون في عرض ذواتهم على مساحة مذكراتهم ، وهناك آخرون يجتزؤون من الجانب الذاتي ما يتلاقى مع الاهتمامات الانسانية العامة ، فتصبح محطات السيرة عندهم ذرى انسانية معبرة يحس من يقرأها في كل زمان ومكان ، انها تعنيه بقدر ما تعني كاتبها .

وذروة النضج في السيرة الذاتية (المذكرات الشخصية) على ما اعتقد ، تكمن في مقدرة كاتبها على المزاوجة بشكل عضوي متين ، بين

تجربته الخاصة الموضوعية والدلالات الانسانية الشاملة ، بحيث انه عندما يطرح نفسه على الورق ، يكون قد طرح الانسان وهواجسه كاملة .

ففي احيان كثيرة ، وبالرغم من التباعد في الزمان وفي المكان ، وبالتالي في التجربة ، قد نقرأ نتاج اديب فنحس على الفور بأننا نعرفه مع اننا لم نلتق به في حياتنا ، نتحسس معاناته كما لو اننا الى جانبه فيأخذ بيدنا ويدعونا الى السفر معه على متن الصفحات لنتوغل في ثنايا تجربته كأننا جزء منه ، لا بل قد يكون قارئ السيرة الذاتية الذي يهديه كاتبها سيرته ، مواطنا في العالم الخارجي الواسع الذي يختلف تماما عن العالم الخاص الذي اعطى الكتاب .

ولكن أيا كانت هوية هذا القارئ ، فأنه من دون شك لابد له من ان يشعر التجربة المعروضة على صفحات السيرة ، هي تجربة تعنيه في شكل مباشر ، لانها تخاطب البعد الانساني العميق الذي يبقى في جوهره الدفين واحدا او متشابها مهما اختلفت ملامحه وتباينت فيه المؤثرات ، لان المضمون قد يطرح قضايا فكرية واضحة معظمها بشكل تساؤلات حادة يبحث الكاتب والانسان ، كل انسان ، عن اجابات لها ، اجابات لا يمكن ان تكون جاهزة وكاملة ، وألا فأن التساؤلات الحادة تفقد مبرر قيامها. ولكنها اجابات تندلع من زاوية الخبرة الذاتية والتجربة الفردية لتشيع في ارجاء الرسالة ما يمكن ان يوصف بأنه طريقة تعامل او طريقة مجابهة مع تلك التساؤلات .

ان اعمال الكتّاب العرب – ادباء ، مفكرون ، سياسيون .. – في هذا المجال ، وصفت بأنها اقرب الى الرواية الذاتية منها الى السيرة الفنية

بمفهومها الدقيق ، لانهم لجأوا في اغلب الاحيان الى استخدام الاستعارة والتورية ، وتحفظ بعضهم في ذكر اسماء الشخصيات والاماكن التي شهدت احداث سنوات طفولته المبكرة ومطلع شبابه في حين سبر بعضهم الآخر اغوار نفسه وكشف عن التفاصيل الدقيقة التي عاصرت ايام حياته .

وبالرغم من ذلك ، فأن كتّاب الغرب كانوا من خلال اعمالهم ادق تعبيرا عن مدلول السيرة الذاتية الفنية فيما قدموه ، وفي مقدمتهم جان جاك روسو الذي ترك لنفسه العنان ليحدثنا عن الفضائح التي تخللت احداث حياته واعتبرها النقاد من العوامل التي خرجت بسيرته الذاتية عن اطارها الصحيح وأخلت بالمفهوم الدقيق لها .

ان السيرة الذاتية ، مصطلح حديث يقابل المصطلح الاجنبي Autobiography ، وفي استخدامه الحديث لم يصبح هذا المفهوم في اطار الفنون والاداب الا منذ بدايات القرن العشرين ، لان الدارسين كانوا يتناولون السيرة الذاتية ، يتحدثون عن الترجمة او فن السيرة بصفة عامة ، ولذلك ، فأن السيرة الذاتية لم تصبح فنا مستقلا الا في بدايات القرن العشرين ، فقد كانت على ما نرى مدمجة في السيرة العامة Biograhp .

ان اول مظاهر السيرة الذاتية ، كانت في انكلترا سنة ١٨٠٩ ، وكان يطلق عادة على هذا اللون من الكتابة اسم المذكرات ، ولكن من الناحية التاريخية ظهر هذا النوع من الكتابة قبل ان يتحدد اصطلاح يعبر عنه في اوروبا الغربية .

اما بالنسبة لفرنسا ، فقد ظهر المصطلح في اواسط القرن التاسع عشر ، وكان المعنى الاول للكلمة (السيرة المخطوطة) ، وفي سنة ١٩٥٦ ، اعتمدت الاكاديمية الفرنسية المعنى المتفق عليه حاليا (السيرة الذاتية).

ان مفهوم السيرة الذاتية الحديث بوصفه فنا ادبيا ، مفهوم يمكن ان ننتهي بصدده الى القول ، بأن السيرة الذاتية المعنية ليست هي تلك التي يكتبها صاحبها على شكل (مذكرات) ، يعنى فيها بتصوير الاحداث التاريخية اكثر من عنايته بتصوير واقعه ذاته وليست هي التي تكتب على صورة (ذكريات) ، يعنى فيها صاحبها بتصوير البيئة والمجتمع والمشاهدات والوقائع والاحداث اكثر من عنايته بتصوير ذاته ، وليست هي المكتوبة على شكل (يوميات) تبدو فيها الاحداث على نحو متقطع غير رتيب ، وليست آخر الامر (اعترافات) يخرج فيها صاحبها على نهج الاعتراف الصحيح ، وليست هي الرواية الفنية والتحليلية التي تعتمد في احداثها ومواقفها على الحياة الخاصة لكاتبها ، فكل هذه الاشكال فيها ملامح من السيرة الذاتية ، وليست هي لانها تفتقر الى كثير من الاسس التي تعتمد عليها السيرة الذاتية الفنية .

كذلك ، ان كثيرا من الاعمال الادبية يمكن ان نعدها سيرا ذاتية في خطوطها العريضة وفي مفهومها الفضفاض من امثال (المقالة الشخصية) واليومية (المفكرة) و (الرواية) المعتمدة على الحياة الخاصة لكتابتها . وفي هذه الحالة يمكن ان ندخل في المفهوم العريض للسيرة الذاتية مقالات الكتّاب الذين يصورون فيها مواقف شخصية واحداثا يواجهونها ، حدثت لهم خلال اليوم التي صاغوها صياغة قصصية مصورين فيها ملاحظاتهم

ومشاهداتهم التي صادفتهم خلال يومهم في رحلات قاموا بها ، ويمكن ان ندخل فيها مثلا اليوميات او الروايات التي يطلق عليها بعضهم سيرة ذاتية خطأ مثل (صورة لوجه فنان في شبابه لجيمس جويس).

وفي ادبنا العربي يمكن ان يدخل بعضهم خطأ روايات من هذا النوع في اطار السيرة الذاتية ، مثل (عودة الروح) و (يوميات نائب في الارياف) لتوفيق الحكيم ، وثنائية المازني (ابراهيم الكاتب) و (ابراهيم الثاني) ، وثلاثية سهيل ادريس (الحي اللاتيني) و (الخندق العميق) و (اصابعنا التي تحترق) ، ورواية جبرا ابراهيم جبرا (صيادون في شارع ضيق) .. كل هذه الروايات استقاها كتابها من حياتهم الخاصة وتجاربهم الذاتية ، وصاغوا كل ذلك في نسيج روائي خضع للتكنيك الروائي من حيث الاضافة والحذف والخيال وتقديم الاحداث وتأخيرها واستعارة اسماء غير الاسماء الحقيقية وعدم التمسك بعنصر الزمان ومراعاة الدقة في تسجيل الاحداث ، وكذلك الحرية في تقديم الاحداث وتأخيرها بوجه عام ، واخضعوا كل الحقائق الى مقتضيات الفن الروائي ، ولم يتمسكوا بعناصر الحقيقة التي تقوم عليها السيرة الذاتية الفنية التي تنصرف في المحل الاول الى تصوير الحقيقة . وتصوير تلك الحقيقة يقتضي الالتزام الصارم بعناصرها وبالتقدم الذي حدث في الحياة حسب تطور الحياة الطبيعية منذ كتابة ما يتعلق بحياة الكاتب ووعيه بحقائق فترات طفولته الى اللحظة التي بدأ يكتب فيها سيرته الذاتية التي يريد بها ان تكون عملا فنيا .

هناك فرق كبير بين السيرة الذاتية بمعناها الدقيق وبين الروايات المستوحاة من حياة الكاتب ، فعندما قال فلوبير جملته الشهيرة (مدام بوفاري

هي انا) لم يقصد تجربته الشخصية بالذات وانما قصد انه وضع في بطلة الرواية بعضا من خصائص شخصيته ، وهناك رواية (اصغي الى رمادي) لحميد العقابي والبطل فيها صورة من المؤلف ، ولكن هناك فرقا واضحا بين السيرة الذاتية والرواية الذاتية . فالسيرة الذاتية يفترض فيها الصراحة ، فهي اعتراف بكل ما لهذه الكلمة من دلالات دينية وقانونية وسيكولوجية ، ولذلك ، نرى بعض الكتّاب يعلقون في مقدماتهم عن نيتهم الخالصة في ذكر الحق ولا شيء غير الحق ، ويقتضي ذلك افتراضا مقابلا وهو ان يكون القارئ متسامحا متفاهما عطوفا على ذلك الكاتب الذي يعطيه تجربته في الحياة ليتعرف على بعض نواحي القوة والضعف في الانسان ، ومن هذا قول فيكتور هيجو مخاطبا قارئه بقوله " ايها الابله الذي يتصور انني لست انت " ، مشيرا بطريقة ضمنية الى الحكمة القائلة بأن على الانسان ان يعرف نفسه ، وهو هنا كمن يود ان يضيف ان في مقدور الانسان ان يعرف نفسه من خلال الآخرين نظرا لأن بني البشر يشتركون في كثير من نواحي الضعف والقوة .

كما ان السيرة الذاتية تستخدم عادة صيغة المتكلم ، وعندئذ يقيم الكاتب مباشرة مع القارئ في حين ان الرواية الذاتية التي تستخدم عادة صيغة الغائب تضع حاجزا بين البطل والكاتب ومن ثم بين الكاتب والقارئ ، ولذلك فأن معظم ما نعتبره في الادب العربي سيرة ذاتية انما هو الواقع اقرب الى الرواية الذاتية منه الى السيرة بمعناها الدقيق .

اما بالنسبة لمشكلة الصدق في الرواية الذاتية ، فأن كثيرا من النقاد يعتبرون ان مسألة الصدق في الرواية الذاتية مشكلة زائفة ، وانا شخصيا مع

هذا الرأي ، فالكاتب الذي يتحدث عن ماضيه يفصله عن هذا الماضي على الاقل حاجزان : الحاجز الزمني ، والحاجز النفسي ، وتؤدي الذاكرة دورا كبيرا في تصوير هذا الماضي ، فسيكولوجية الانسان الناضج التي ترى الماضي وتعبر عنه ليست هي نفس السيكولوجية التي كانت للكاتب عندما مر بهذه الاحداث ، فأي انسان تتغير سيكولوجيته عبر السنين ، وكما قال برجسون : "فالانسان مجموعة من (الانا) المتلاحقة حسب حلقات العمر".

وكذلك ، فأن تعدد اهتمامات الكاتب والدور الذي يؤديه في الحياة السياسية والاجتماعية والاحداث المعاصرة ، يضفي قيمة مضاعفة على مذكراته الشخصية التي يتضح مرجعا شاملا وليست فقط عملا ادبيا في مجال السيرة الذاتية .

يتضح مما تقدم ، ان هناك نوعين من السيرة الذاتية ، نوع يتركز على حياة الكاتب نفسه ، ونوع آخر يتحول فيه الكاتب الى شاهد على عصره او مؤثر فيه ، يتفاعل معه ولكنه يركز الاضواء على دوره وتجاربه ، لانه شخصية عامة ويؤدي دورا هاما في الحياة السياسية والاجتماعية لعصره . ومن هنا تكمن اهمية مذكراته ليس فقط بالنسبة لدارس الادب والتاريخ والسياسة ولكن للباحث عن المعرفة.

ولكن الرواية التاريخية اكثر ارتباطا بالحياة العامة منها بالحياة الشخصية ، وقد تكون نقطة الانطلاق فيها هي تجربة الكاتب ولكن الخيال يتدخل لاضافة احداث او تطورات لم تحدث في الواقع لتغيير الخاتمة ، وهذا يعني انها تشمل على ثلاثة اصوات تتداعى ايقاعاتها ، الماضي الشخصي ، والحاضر المشترك ، والمستقبل التابع من الحدس او الخيال .

ويسوقنا ذلك الى التفرقة بين السيرة الذاتية الفنية والرواية ، كما ينشأ تساؤل آخر حول السيرة الذاتية المصوغة في قالب روائي ، فنحن الآن امام ثلاثة فنون ادبية هي السيرة الذاتية الفنية ، والرواية ، والسيرة الذاتية الروائية .

ولكن اذا بدأنا بالسيرة الذاتية بوصفها فنا ادبيا فيكمن ان تنتهي الى نتائج بشأنها تصلح اسسا فنية لها وتمنحنا مفهوما له خصائصه ، واهم ملامح السيرة الذاتية التي تجعلها منتمية الى الفنون الادبية ، ان يكون لها مرسوم واضح يستطيع كاتبه من خلاله ان يرتب الاحداث والمواقف والشخصيات التي تعامل معها في الفترة التي يسجلها ويصوغها صياغة ادبية محكمة بعد ان ينحي تفصيلات ودقائق استعادتها ذاكرته وافادها من رجوعه الى ما يعزز ذاكرته ويوثق الحقائق التاريخية المتعلقة بحياته الخاصة ، وتوثيق تلك الحقائق قائم على وثائق مثل اليوميات او الرسائل او المدونات التي لديه وتعنيه حين يرجع اليها على تمثيل الحقيقة السالفة المتعلقة بحياته ، وفي وسعه وبمعاونة من العمليات العقلية والشعورية ، ان يطلعنا على الغاية من كتابة ترجمته الذاتية ، وعلى كل ما يعيننا على ان نستشف منها التاريخ الحقيقي لحياته الفنية والخلقية والمزاجية والفكرية والسلوكية .. وما يستدل منه على شخصيته ومكوناتها الموروثة والمكتسبة في تكامل في جميع اطوار النمو والتغيير وكل ما يطلعنا على نقاط التغيير التي حدثت له ، وفي وحدة تتوافر لا في الترتيب والتركيب والبناء والتنظيم فحسب ، بل تتوافر كذلك في الروح العامة للسيرة الذاتية وفي المزاج السائد فيها وفي النقلة والتدرج من موقف الى آخر مع مراعاة التزام الحقيقة التاريخية فيما ينقله من

احداث ماضية موثقا اياها بالوضوح الكاشف عن اسماء الشخصيات والاماكن وبفقرات وامثلة موجزة معتدلة يقتبسها من التواريخ والرسائل واليوميات ، فكانت سيرة ذاتية يحسن ان يكشف قبل كل شيء عن الغاية من كتابة سيرته ومن كتابة حياته ، فهي التي تحدد امامه معالم طريقه وترشده الى ما يجب ان يسقط ويهمل وما يجب ان يثبت ويختار ، ولاسيما اذا ما اراد ان يصوغ حياته الخاصة في قالب روائي ، لانه حين يعرض حياته بكل وثائقها ودقائقها لا يعتمد مثل الروائي على الخيال الطليق او مثل المسرحي ، وهو لا يعتمد مثلهما على الاسطورة ، فهو لا يقف موقفهما من مادة موضوعه يعتمد اعتمادا كليا على المعاناة في تذكر الحقيقة ، وهذه الحقيقة حاول نقلها أمينا على نحو ما حدث في واقع الحياة ، هو مثلما يتفقون جميعا كاتب السيرة الذاتية ، والروائي والمسرحية في تحليل الوقائع وتعليلها . ويعاني مثلهما تجربة الخلق ولكن معاناة كاتب سيرته اعظم صعوبة لانه يلتزم بالحقيقة فيما ينقله من ماضي حياته معتمدا على التذكر المعزز بالوثائق ، والتذكر ليس امرا سهلا ذلولا وليس هو عملية آلية يسيرة قوامها التداعي الحر للافكار بل هو عملية شديدة التركيب والتعقيد ، لأن عملية التذكير تعني تحويلا الى الداخل وتكثيفا ، وتعني تغلغلا متواصلا في كل العناصر من حياتنا الماضية. فالانسان اذا اراد ان ينقل تجارب من حياته الماضية ، لا سبيل امامه الا ان يضع قيودا لهذه التجارب ويرسم اطارا وخطة ويعيد بناءها عن طريق عمليلات التذكر الرمزي. وفي هذه الحاله تصبح الإستعانة بالخيال امرا ضروريا للاستعادة الصحيحة ، ولذلك فان الشاعر الالماني غوته (كان موفقا غاية التوفيق حينما اتخذ عنوانا

لسيرته الذاتية (الشعر والحقيقة) ، لانه اراد ان يستكشف الحقيقة حول حياته ، وان يصفها ، ولم يكن لديه من طريقة لايجاد هذه الحقيقة ، الا ان يمنح الحقائق المتفرقة المشتتة من حياته ، شكلا رمزيا ، فهو بهذا ادرك ان السيرة الذاتية شكل من اشكال الذاكرة الرمزية ، حيث اضفى معنى رمزيا على قصة حياته ، الى جانب المعنى التاريخي ، وما اعمق ادراكه لهذا ، لان رواية الحقيقة الخالصة عن الانسان أمر بعيد عن التحقيق بل هو امر يكاد يكون مستحيلا لان الصدق المحض في السيرة الذاتية على الرغم من انها اصدق الفنون الادبية تصويرا للحياة الانسانية ، فهو مجرد محاولة ، وهو صدق نسبي ولبس شيئا متحققا ، لان هناك عوائق تعترض ظهور الحقيقة منها ، ان الحياة نسيج صنعت خيوط من حقيقة وخيال ، وما حياتنا وافكارنا الا مزيج منها وبعض اجزاء حياتنا يصنع من وحي الخيال والحقيقة المجردة والخيال البحت ، كلاهما يختفي من السيرة الذاتية .

لا شك في أن الخيال يؤدي دورا هاما في البعد بالسيرة الذاتية عن معناها الدقيق ، بحيث تصبح اقرب الى الرواية الذاتية منها الى السيرة المجردة المعتمدة على الصدق ، بعيدا عن التمويه والادعاء .

كما ان هناك عوائق ، عوامل ارادية ، كالتمويه الذي يعمد اليه صاحب السيرة لذاته حين يخفي جانبا من ذاته او حياته أو يظهر العجب بنفسه ليرسم لنفسه احدى الصورتين ، اما الصورة المتواضعة المنكرة للذات او الصورة المزهوة المجمدة للذات التي تغالي في تمجيد (الانا) ورسم صورة اسطورية لها.

ولذلك فان الاعترافات المكشوفة الفاضحة خارجة عن نهج الحقيقة الكاملة والطريق السوي وربما كانت الصراحة المكشوفة الفاضحة التي اتبعها كل من روسو وتولستوي واندريه جيد ، ضربا من الزيف والتمويه والادعاء وتمجيد الذات ، ومن العوائق التي تقف في سبيل نقل الحقيقة ، عوامل لا ارادية ، كالحياء الطبيعي والنسيان .

ان السيرة الذاتية الفنية لا بد على الرغم من تحريها الشديد للحقيقة المعبرة عن الواقع الذاتي ، هي على ما رأينا ، عملية ابداعية خلاقة ومن ابرز ملامحها فضلا عما سبق ، تصوير الصراع بضروبه المختلفة ، ذلك الصراع الذي يطلعنا على دخائل النفس وأثر الاحداث الخارجية في الحياة النفسية والفكرية لكاتبها في مراعاة لما حدث في شخصيته من نمو وتحول على مراحل العمر المتعاقبة ، ملتزما التدرج في تواتر الايام وتعاقب التاريخ من دون اخلال بالترتيب الزمني ، ولذلك فأن كاتب سيرته يختلف هنا عن الروائي ، اذ انه ملتزم بالترتيب الزمني ولا يستطيع مثل الروائي ان يقدم حدثا او تجربة على اخرى ، فهو ملتزم بتدرج الاحداث على نحو ما حدثت في مراحل حياته المتعاقبة على وفق تعاقبها على مراحل حياته منذ الطفولة ، فأساس السيرة الذاتية الفنية ان يصوغها صاحبها في صورة مترابطة وفي اسلوب ادبي يقدم لنا من خلاله محتوى ذاتيا عن تجاربه وخبراته مصورا الحياة والوقائع والشخصيات تصويرا قائما على حركة معتمدا على جمال النص الادبي وحلاوته مع الحوار الذي يستعين فيه بعناصر ضئيلة من الخيال الضروري لربط اجزاء الحقائق في عمله الادبي ، ولا يسترسل

مـع التخيل حتـى لا ينـأى عـن الحقيقـة خاصـة اذا كـان يكتـب حياتـه فـي صورة روائية .

ولكـن مـن الجـدير بالـذكر ، انـه اذا تـوافرت للسـيرة الذاتيـة كل هـذه الملامح والاسس واهتدى صاحبها الى اكثرها ، فأن سيرته الذاتية حينئذ تتسم بالاصالة وتستوفي عناصر تجعل سيرته لنفسه ترجمة فنية ، وقد توافر كثير من هذه الاسس الفنية في مجموعة من السير الذاتية في الآداب الغربية مثل تلك التـي كتبها اغلـب كتّاب الغرب ، كمـا تـوافر عـدد غيـر قليـل منهـا فـي مجموعـة مـن السير الذاتيـة فـي الادب العربـي الحديث مثل تلك التـي كتبهـا ميخائيل نعيمـة فـي سـيرته الذاتيـة الفريـدة فـي ادبنـا وعنوانهـا (سـبعون) ، صور فيها حياته منذ الطفولة حتى بلوغه سن السبعين ، وما كتبه طه حسين في (الايام) ويحيى حقي في كتابه (خليها على الله) و (حياتي) لاحمد امين ، وعباس محمود العقاد في كتابه (انا) وكتابه (حياة قلم) . وان كان طـه حسين فـي (الايـام) يسلك منهجا وسـطا بـين السـيرة الذاتيـة وصـياغة الروائية من حيث عدم التزامه بتسجيل عناصر الزمان والمكان واغفاله ذكر الاسماء والافصـاح عنهـا ، اذ انـه اغفل اكثر التواريخ والاماكن التـي حدثـت بهـا احـداث طفولتـه وصـباه ومطلـع شـبابه التـي صـورها فـي الجـزءين الاول والثـاني . كمـا اننـا لا نعـرف اكثـر الاسـماء التـي أثـرت فـي حياتـه المبكـرة ولاسيما انـه ينقل لنـا واقـع تلك الفترة الهامـة المؤثرة من مراحل حياتـه التـي اعقبت تلك المرحلة المبكرة .

امـا يحيـى حقـي ، فـان كتابـة هـذا (خليهـا علـى الله) قد التـزم فيـه جوانـب كثيرة من الحقيقة وافصح عن اسماء وتواريخ وراعى ترتيب الاحداث

ترتيبا زمنيا ، فكان اقرب الى السيرة الذاتية المضاعفة في صورة روائية فضلا عن انه قد كشف عن غايته في كتابه وصرح بأنه يكتب حياته الخاصة او جانبا مهما .

وقد شاعت الصياغة الفنية الروائية بين كتّاب السير الذاتية الغربيين منذ اواخر القرن التاسع عشر حتى ليمكن القول ان الرواية قد مالت لأن تكون سيرة ذاتية على نحو من الانحناء في الاداب الحديثة ، ولكن الحد المميز بين السيرة الذاتية المصاغة في قالب روائي وبين الرواية الفنية المعتمدة على الحياة الشخصية لكاتبها ، هو التزام الحقيقة بأن يحد من الاستسلام لعناصر الفن الروائي التي تجمع به بعيدا عن هذه الحقيقة الى جانب الكشف عن غرضه ، فيعلن انه يكتب سيرته الذاتية في هذا البناء الروائي على ما سلف القول . كما يعلن هن اسمه الحقيقي وعن كل اسماء الشخصيات والاماكن والتواريخ دون اللجوء الى التمويه او الاستعارة حتى يفهم انه الكاتب الحقيقي ، وانه صاحب هذه الاحداث الخاصة . اما اذا خلع على نفسه اسما مستعارا يقصد به ان يفهم انه يكتب قصة ، فالعمل في هذه الحالة يكون قصة ، واذا اردنا ان نشير الى اعمال للكتاب غربيين صوروا حياتهم في رواياتهم ونقلوا الوانا من تجاربهم ووقائع حياتهم وصورها كلها في صورة روائية تشير الى ابرزها مثل روايات (المقامر) لدستيوفسكي و (ذكريات من منزل الموتى) ورواية (ادولف) للكاتب بنيامين كونستان .. وكل هؤلاء صوروا حياتهم معتمدين على الافكار او صيغة الغائب او انتحال اسم واعطائه لبطل روايته او انقياده وراء الصياغة الفنية للرواية وافكارها . انهم يكتبون تراجم ذاتية لانفسهم من خلال هذا القالب الذي

اختاروه وهم يشبهون في ذلك ادبائنا العرب الذين سبق الاشارة اليهم ، وخرجوا في اعمالهم عن السيرة الذاتية الواقعية في مفهومها المحدد الدقيق ، امثال ابراهيم عبد القادر المازني في ثنائيته ، وسهيل ادريس في ثلاثينيته ، ويمكن ان نضيف اليهم الدكتور محمد حسين هيكل في (زينب) ، وعباس محمود العقاد في (سارة) ، وميخائيل نعيمة في كل من (مذكرات الارقش ومرداد) وغيرها .. فكلها سواء في الادب العربي او الغربي ، اعمال روائية على الرغم اعتماد كاتب كل منها على الحياة الخاصة لكاتبها ، وتصور في ثناياها جوانب هامة من تجاربه وافكاره وميوله ومشاعره ، وربما يتميز من بين كتابنا كل من ميخائيل نعيمة في (سبعون) ، ويحيى حقي في (خليها على الله) ، اذ ان كلا منهما حاول ان يكتب سيرة ذاتية روائية ، ويلتزم الحقيقة التأريخية في تصوير الاحداث الى جانب استخدام عناصر الفن الروائي .

الخلاصة :

أن من اسباب تأخر ظهور هذا النوع من الكتابة في الثقافة العربية ، ان الكلاسيكية كانت تقوم على تقديم قضايا الانسان العالمي ولا تعرف المشاكل الذاتية ، فقد كانت (الانا) حسب التعبير الشائع مكروهة ، فلم يكن من المقبول ان يتكلم الكاتب على نفسه وانما عليه ان يعالج القضايا التي تهم الجنس البشري بشكل عام والانسان في خصائصه التي يشترك فيها مع أنداده .

ومن هنا كانت الثورة التي احدثها جان جاك روسو بصراحته المطلقة في الحديث عن نشأته وطفولته والتجارب التي مر بها في حياته والاخطاء والذنوب التي افترضتها ، وبعده تحولت الاعترافات الى لون ادبي هو ما يعرف حاليا بالسيرة الذاتية ، ومن اشهر من كتبوا ومن عالجوا بعده هذا النوع من الادب ، شاتو بريان ، رائد الرومانتيكية الفرنسية ، وقد اقتبس من حياته مادة روايته (رينيه) التي تحكي طفولته وجزءً من السنوات الاولى من شبابه ، وتصف طريقة تربيته والاحداث التي أثرت فيه وظلت ذكراها خالدة فيس نفسه .

وكذلك تناولتها الفريد دو موسيه في (اعترافات فتى العصر) ، التي تحدث فيها عن الازمة النفسية التي مر بها الشباب ولاسيما بعد هزيمة نابليون والفراغ الذي كان يعاني منه ومشاعره الجياشة ، ويمكن اعتبار (ليالي موسيه) لونا غير مباشر للسيرة الذاتية ، حيث ان الشاعر استقاها من تجربته العاطفية مع الأديبة الشهيرة جورج صاند .

جان جاك روسو ، يعتبر من اهم الكتاب الذين تناولوا السيرة الذاتية بطريقة مباشرة حيث جرت العادة على اعتباره اول من تناول هذا النوع صراحة عندما نشر اعترافاته عام ١٧٨٢ ، وان كانت هناك محاولات سابقة لكتاب حاولوا ان يسجلوا حياتهم وتجاربهم في اعمالهم من امثال (مونتي) في كتابه الذي عرف بـ (المحاولات او التجارب) في سنة ١٥٨٠م . وبعد ذلك صدرت مذكرات تتعلق بالعصر اكثر من تعلقها بالشخص مثل مذكرات سان سيمون التي تعتبر وثيقة تاريخية عن عصر لويس الرابع عشر .

من النساء الشهيرات اللواتي كتبن سيرهن الذاتية ، جورج صاند في كتابها (قصة حياتي) ، وبوصفها من أديبات العصر الرومانسي فقد تحدثت كثيرا عن حياتها في اكثر من كتاب حتى ان النقاد جمعوا بعض كتاباتها تحت عنوان (اعمال خاصة بالسيرة الذاتية) ووضعوا فيها (قصة حياتي) و (خطابات مسافر) التي تروي فيها رحلاتها الشهيرة الى البندقية مع (موسيه) و (شتاء في مايوركا) رحلتها الى مايوركا مع الموسيقار شوبان . ومن الجدير بالذكر أن جورج صاند من اوائل النساء اللاتي تولين قيادة حركة تحرير المرأة ، وقد أدت دورا كبيرا في الاحداث التي عاصرتها ، وكانت تنادي وتطالب باقامة النظام الجمهوري وتقوم بتشجيع الكتّاب الشبان من ابناء الشعب ورعايتهم ، وتدفعهم لتقديم نوعية جديدة من الكتابة في الادب الفرنسي تتسم بالواقعية ومعالجة المشكلات التي يعاني منها المجتمع .

ومن اشهر المذكرات في الادب الفرنسي ، مذكرات سيمون دوبوفوار ، الأديبة الفيلسوفة التي تمثل التمرد على النظرة التقليدية للمرأة

والدور الذي يخضعها له المجتمع الذي يطالبها دائمابأن تظل في المرتبة الثانية بعد الرجل ، تسهر على راحته وترعى اموره ولا ترقى الى المناصب العليا التي يحتلها دون سواه ، وقد كتبت مذكرات عن حياتها بطريقة علمية تحلل فيها شخصية المرأة وشخصية الرجل بالمفهوم السيكولوجي . وقد تحرت فيها الصدق والصراحة المطلقة مما آثار عليها الرأي العام في فرنسة ولكنها كانت اكبر مناضل من اجل تحرير المرأة في فرنسة وخارجها. وكثير من الحركات النسائية تعتبر هذه المذكرات (انجيلا) لها ، وعندما توفت بكتها ومجدتها الكثيرات من رائدات الحركة النسائية في العالم .

اذا اردنا ان نأخذ برأي كتّاب السيرة الذاتية في هذا الموضوع ، فمن الجدير بالذكر ان نذكر ما قاله جوليان باندا في هذا الشأن منذ نحو نصف قرن ، ولكن قوله ما زال ينطبق حتى الآن على مثل هذا النوع من الادب ونعني قوله " هذه الصفحات اقدمها لهؤلاء الذين يشعرون بالتسامح والتعاطف مع تكويني الفكري ، ولكنني أكتبها من اجلك انت يا تلميذتي ايها الفتى المنتمي لأسرتي الفكرية " .

إنَّ ادب السيرة الذاتية يخضع للمعايير الجمالية والفنية التي يخضع لها الادب بشكل عام بصفته مرآة للحياة ، وكلما كان الشخص الذي يكتب سيرته الذاتية كلما كانت لسيرته الذاتية قيمة اكبر ، ولكن لا يمكن بأي حال من الاحوال ان يعتمد عليها وحدها لفهم شخصية الكاتب او عصره لانها كما قلنا في البداية تخضع السيرة الذاتية لتأثير الذاكرة المبدعة الخلاقة التي تجمل بعض الامور وتضخم او تقلص بعض الاحداث وتتدخل دائما في الانتاج الادبي سواء شاء الكاتب ام لم يشاء .

موقف الدولة العربية الإسلامية من مدارس غير المسلمين
(العصر العباسي إنموذجا)

الدكتورة / وسن حسين محيميد
جامعة بغداد
مركز إحياء التراث العلمي العربي

الملخص :

تشكل دور عبادة غير المسلمين المكان الأساسي للتعليم ، إذ أقيمت فيها مدارسهم ، وجلس رجال دينهم لتدريس أبنائهم أصول عقيدتهم أولا ومن ثم تعليمهم العديد من العلوم المختلفة . وبما أن غير المسلمين يشكلون شريحة من شرائح المجتمع العربي الإسلامي التي كان لأبنائها دور مهم في الحياة الفكرية بما برعوا فيه من علوم ، وما قدموه من إنجازات علمية مثلت عصارة أفكارهم التي امتزجت مع الفكر العربي الإسلامي ، وأسهمت في تقدم العلوم والمعارف في شتى الميادين ، لذا فقد منحت الدولة العربية الإسلامية من خلال العهود التي أطلقها الخلفاء لرؤساء غير المسلمين [1] ، الرعاية والاهتمام بأموالهم وأنفسهم وأماكن عبادتهم إقتداءً بالعهود التي حفظت لهم حقوقهم منذ صدر الإسلام .

---

[1] من أمثلة تلك العهود ما أصدره الخلفاء العباسيون لرؤساء غير المسلمين وعنها ينظر : القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي (ت٨٢١هـ/ ١٤١٨م) ، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، ج١٠ ، القاهرة – ١٩٦٣ ، ص٢٩٨ ؛ القلقشندي ، مآثر الأناقة في معالم الخلافة ، تحقيق : عبدالستار أحمد فرج ، ج٣ ، الكويت – ١٩٦٤، ص٢٠٧ .

أ- تمويل المدارس ورواتب رؤسائها

قدم العديد من الخلفاء مساعدات مالية لمدارس غير المسلمين دعما منهم لمسيرتهم العلمية وحثا على التقدم والإبداع الفكري لكل رعايا الدولة العربية الإسلامية إسوةً بالمسلمين . وقد تمثلت هذه المساعدات بتقديم رواتب لرؤساء مدارس غير المسلمين بغية إنفاقها على مدارسهم إذ يبدو أنه كان من المتعارف عليه أن يخصص رئيس المدرسة قسما من هذا الراتب – وربما كله – لتمويل مدرسته بما تحتاجه ، فقد بلغ الراتب الذي تقاضاه رئيس مدرسة سورا [٢]

اليهودية في العراق ألف وخمسمائة دينار سنويا [٣] بما يمثل أحد جوانب التمويل الرسمي للمدارس اليهودية ، فضلا عن التمويل الشعبي لها

---

[٢] سورا : من المدن الواقعة على نهر الفرات ، سكنتها جماعات كبيرة من اليهود . العامري ، علي حسين ، أسماء المواضع القديمة في بلاد بابل في فترتي العهد القديم والتلمود ، رسالة ماجستير في اللغات السامية (غير منشورة) ، بغداد – ١٩٩٨، ص١٢٢ .

[٣] – Ashtor , Elyahu , histories des prixet des salaries dans orient medieval , paris – 1969 , p . 67 .

لم أجد هذه الإشارة في مصادرنا القديمة . كما أن المؤلف لا يشير إلى أسماء الخلفاء الذين قدموا رواتب لرئيس مدرسة سورا ولم يحدد الفترة التي دفعت فيها هذه الرواتب ، غير أن طبيعة المعلومات التي أوردها تشير إلى أنها تتعلق بيهود العراق في العصر العباسي .

القائم على تبرعات اليهود [٤] ، فقد قدم اليهود العراقيون الذين إستوطنوا مصر تبرعات كثيرة للمدارس اليهودية في العراق [٥] .

وفي بلاد الشام تمثل تمويل مدارس غير المسلمين بدفع معونات لها أوقات الأزمات ، فقد قدم خمارويه بن أحمد بن طولون (٢٥٠ – ٢٨٢هـ / ٨٦٤ – ٨٩٦ م)[٦] المعروف بعلاقاته الحميمة مع غير المسلمين ولاسيما النصارى[٧] معونات لأحدى كنائس دمشق بعد أن نشب حريق فيها

---

[٤] ابن يعقوب ، أبراهام ، موجز تاريخ يهود بابل من بدايتهم وحتى اليوم ، ترجمة : علي عبد الحمزة لازم الناصري ، رسالة ماجستير(غير منشورة) ، كلية اللغات / جامعة بغداد – ٢٠٠٠ ، ص٤٣ .

[٥] قاسم ، قاسم عبدة ، اليهود في مصر منذ الفتح الإسلامي حتى الغزو العثماني ، بيروت – ١٩٨٠، ص٣٠ . لم أجد هذه الإشارة في مصادرنا القديمة ، ولأن المؤلف إعتمد في ذكر هذه المعلومة على مرجع أجنبي لم نستطع الحصول عليه بالرغم من التفتيش عنه في مكتباتنا لذا اضطررت للاعتماد عليه ، مع التأكيد على إنه لم يتم تحديد الفترة التي أرسل فيها اليهود العراقيون في مصر تبرعات لمدارسهم بالعراق .

[٦] خمارويه بن أحمد بن طولون : من أمراء الدولة الطولونية في مصر تولاها بعد وفاة والده سنة (٢٧٠هـ / ٨٨٣م) وله من العمر عشرون عاما ، وفي أواخر أيامه تزوج الخليفة المعتضد بالله العباسي إبنته قطر الندى ، كان شجاعا حازما ، ولد في سامراء وقتله غلمانه على فراشه في دمشق وحُمل جثمانه إلى مصر حيث دفن هناك . الكندي ، أبو عمر محمد بن يوسف (ت ٣٥٠هـ/ ٩٦١م) ، الولاة وكتاب القضاة ، تصحيح : رفن كست ، بيروت– ١٩٠٨ ، ص٢٣٣ .

[٧] الحموي ، شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) ، معجم البلدان ، م٢ ، بيروت– ١٩٩٥، ص٥٢٦ – ٥٢٧ ؛ الدمشقي ، شمس الدين محمد بن علي (ق٨هـ / ١٤م) ، البدور المسفرة في نعت الأديرة ، تحقيق : ←

وذلك لإعادة ممارسة دورها الديني والتعليمي المتمثل بالمدرسة القائمة فيها [٨] .

وعُرف عن الخلفاء الفاطميين تسامحهم مع جميع الطوائف الدينية وأخذ هذا التسامح أشكالا عدة منها تقديم معونات سنوية للأنفاق على مدارس اليهود بالقدس[٩].

وفي سنة(٤١١هـ / ١٠٢٠م) التقى رئيس دير طور سينا بالخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمي وشكا إليه سوء حالة رهبان ديره وما هم عليه من الضر والفاقة ورجاه إطلاق الأوقاف المقبوضة برسم هذا الدير ليستعينوا بها في الأنفاق على احتياجات الدير ومدرسته فأجابه إلى ذلك[١٠] . أما الخليفة

هلال ناجي ، دار الحرية للطباعة- ١٩٧٥ ، ص[٢٧] ؛ الخربوطلي ، علي حسني ، اليهود والمسيحيين في الجزيرة العربية ، مطابع شركة الإعلانات الشرقية - لا. ت ، ص[١٧٠] ؛ الزيات ، حبيب ، خراج الأديار وجزية الرهبان ، مجلة المشرق ، سنة ٣٦ ، بيروت - ١٩٣٨ ، ص[٤٠٢] .

(٨) المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ / ١٤٤١م) ، الخطط المقريزية ، ج٢،بيروت- لا.ت ، ص[٥٠٢] ؛ الخربوطلي ، اليهود والمسيحيين ، ص[١٧٠] ؛ بدر ، مصطفى طه ، مصر الإسلامية (من الفتح الإسلامي حتى زوال الدولة الإخشيدية) ، ج١ ، القاهرة - ١٩٥٩ ، ص[١٢٦] .

(٩) 7- S.D. Goitein , Jews and Arabs , Newyork – 1975 , p . 82 – 83 .

لم يُشر المؤلف إلى أسماء الخلفاء الفاطميين الذين قدموا مساعدات مالية لمدارس اليهود بالقدس كما لم يحدد الفترة التي قُدمت فيها هذه المساعدات .

(١٠) الإنطاكي ، يحيى بن سعيد (ت ٤٥٨هـ/ ١٠٦٧م) ، تاريخ الإنطاكي المعروف بصلة تاريخ أوتيخا ، تحقيق : عمر عبدالسلام تدمري ، لبنان - ١٩٨٨ ، ص[٣٥٣] .

الآمر بالله الفاطمي (٤٩٥ – ٥٢٤هـ / ١١٠٢ – ١١٣٠م) فأنه كان يعطي الرهبان في دير نهيا بالقرب من الجيزة عشرة الآف درهم كلما خرج للصيد قرب ديرهم[١١] . ولعل هذا المبلغ كان يُسهم في تمويل مدرسة الدير . ومما مر سابقا من تمويل الدولة بشخوص الخلفاء للأديرة وتخصيص رواتب لرؤسائها ، يمكن الاستنتاج أن جزءً من هذا الأنفاق متأت من ذلك المصدر .

واقتداءً بنهج الخلفاء في مساعدة غير المسلمين بالأنفاق على مدارسهم ، فقد ساهم بعض المسلمين بالأنفاق على مدارس غير المسلمين [١٢] ، كما شكلت نذور المسلمين لدور عبادة غير المسلمين مصدرا

---

[١١] الشابشتي ، علي بن محمد (ت ٣٨٨هـ/ ٩٩٨م) ، الديارات ، تحقيق : كوركيس عواد ، مطبعة المعارف ، بغداد – ١٩٦٦ ، ص٢٩٤ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص٥٠٤ ؛ حسن ، حسن إبراهيم ، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي في العصر العباسي الثاني في الشرق ومصر والمغرب والأندلس (٢٣٢– ٤٤٧هـ / ٨٤٧– ١٠٥٥م) ، ج٣ ، القاهرة– ١٩٦٥ ص٤٦٢ .

[١٢] المرجي ، توما (ت ق٣هـ/ ٩م) ، الرؤساء ، ترجمة : البير أبونا ، ج٢ ، المطبعة العصرية ، الموصل– ١٩٦٦، ص١٥٦ ؛ شلبي ، أحمد ، مقارنة الأديان (الإسلام) ، ط٤ ، القاهرة – ١٩٧٣ ، ص١٧٤ ؛

Rahmat allah , maleeha , the treatment of the Dhimmis in ummayyad and abbassid periods , Baghdad – 1963 , p . 12 .

لم تضم هذه الإشارة تحديد من هم المسلمين الذين أسهموا في تمويل مدارس غير المسلمين ، كما لم يتم تحديد الفترة التي تم فيها هذا التمويل ، غير أن هذه المعلومة تدور حول أسهام المسلمين في تمويل مدارس غير المسلمين بالعراق في العصر العباسي .

من مصادر تمويل مدارسهم القائمة فيها كتلك التي كانت تقدم لدير برصومة[١٣]. فيذكر عن أحد التجار أنه وفى بنذر كان قد نذره لهذا الدير.[١٤]

كما قدم رجال الدين من غير المسلمين المساعدات المالية لمدارسهم ودور عبادتهم ، فقد أنفق الجاثليق طيمثاوس الكثير على المدارس النصرانية وعمل على وضع لوائح مالية لها بما يُضمن حسن إدارتها وتزويدها بمستلزمات الدراسة والمعيشة [١٥] . وعرف عن الجاثليق سبر يشوع الثاني (٢١٦ – ٢٢٠هـ / ٨٣١ – ٨٣٥م)[١٦] إنه كان يُضيق على نفسه ويوفر للأنفاق على مدرسة الدير وعمارة البيع ومساعدة فقراء النصارى[١٧] ،

---

(١٣) دير برصومة : وهو على شكل قلعة تقع على رأس جبل بالقرب من ملطية على تخوم بلاد الشام . الحموي ، معجم البلدان ، م٢ ، ص٥٠٠ ، م٥ ، ص١٩٢ .
• الحموي ، معجم البلدان ، م٢ ، ص٥٠٠ .

(١٤) أبونا ، البير ، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية من مجيء الإسلام حتى نهاية العصر العباسي ، ج٢ ، بيروت– ١٩٩٣، ص١٣٢ .

(١٥) سبر يشوع الثاني : وهو جاثليق النصارى في بغداد ، عُرف عنه إهتمامه بالأنفاق على مدارسهم ورجال دينهم . ابن سليمان ، ماري (ت ق٦هـ/ ١٢م) ، أخبار فطاركة كرسي المشرق ، تحقيق : جيسموندي ، روما– ١٨٩٩، ص٧٦ – ٧٧ .

(١٦) ابن سليمان ، أخبار فطاركة ، ص٧٧ .

(١٧) دير عمر صليبا : يقع في بغداد في الجانب الغربي منها . ابن الفوطي ، كمال الدين أبو الفضل عبدالرزاق بن تاج الدين أحمد (ت ٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م) ، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، بغداد – ١٩٣٢ ، ص٤٤٢ .

لذا كان يدفع من دخله إلى رهبان دير عمر صليبا [١٨] في كل شهر أربعة دنانير والباقي له ولرجال الدين المقيمين فيه[١٩]. أما الجاثليق ماري (ت ٣٩٠هـ / ٩٩٩م) فقد أوقف جميع ما ورثه عن أبيه الغني على القلاية الأبوية أي مركز الجثلقة في بغداد[٢٠] .

ومعروف أن رجال الدين النصارى إمتلكوا سلطة فرض التبرعات على الأثرياء من أبناء ملتهم . فقد كان الجاثليق إبراهيم الثالث الباجرمي (ت ٣٢٥هـ / ٩٣٦م)[٢١] يحظى باحترام الكتاب النصارى وله مهابةٌ كبيرة في نفوسهم لذا فقد ألزم أحد الكتاب الأثرياء بدفع مبلغ قدره خمسة عشر ألف دينار لمشاريع كنيسة المشرق التي تشمل إقامة المدارس وتمويلها لاسيما بعد أن تبين له أن هذا الكاتب قد دفع ذات المبلغ لبعض الكنائس في مصر[٢٢].

---

(١٨) ابن سليمان ، أخبار فطاركة ، ص٧٧ .

(١٩) ابن متى، عمرو (ت ق٨هـ/ ١٤م) ، أخبار فطاركة كرسي المشرق ، تحقيق : جيسموندي ، روما– ١٨٩٦، ص٩٥ ؛ سعد ، فهمي عبدالرزاق ، العامة في بغداد في القرنيين الثالث والرابع الهجريين ، بيروت– ١٩٨٣ ، ص٧٧ .

(٢٠) إبراهيم الثالث الباجرمي : جاثليق النصارى في بغداد ، كان مهتما بتفقد مدارسهم ودور عبادتهم والعمل على تمويل وتحسين أوضاعها . ابن سليمان ، أخبار فطاركة ، ص٩٣ ؛ أبونا ، تاريخ الكنيسة ، ج٢ ، ص١٩٥ .

(٢١) ابن سليمان ، أخبار فطاركة ، ص٩٣ . ولا نعلم هل أن الكنائس التي أنفق عليها في مصر نسطورية أم يعقوبية غير أن من المرجح أن تكون لليعاقبة الأمر الذي أثار حفيظة الجاثليق وطلب دفع ذات المبلغ لكنيسة المشرق .

(٢٢) ابن الطيب ، أبو الفرج عبدالله (ت ٤٣٤هـ/ ١٠٤٣م) ، فقه النصرانية ، تحقيق : هيزباخ وسبايس ، ج٢ ، لوفان– ١٩٥٧، ص١٨٣ .

كما حثت القوانين الكنسية عموم النصارى أن يرعوا مدارسهم من خلال مراعاتهم دور عبادتهم كونها تمثل إحدى ركائزها المهمة وأن يقدموا ما يستطيعون من موارد لها[٢٣]. التي منها المواريث التي يوصي بها النصارى لكنائسهم ، كوصية أحدى النساء النصرانيات بمالها للأديرة الواقعة بالأنبار[٢٤] ، أما الطبيب بختيشوع بن جبرائيل ، فقد أنفق ما ورثه عن والده وهو سبعمائة ألف دينار ، على الدير الذي دُفن والده به في المدائن ، فعمره وأجرى على رهبانه الجرايات والنفقات[٢٥] .

ومن الجدير بالذكر أن العديد من الأديرة اهتمت بتغطية نفقات الدير ومدرسته ونفقات رهبانه بشكل ذاتي ومنها دير مرماعوث[٢٦] فقد كان لرهبانه مزارع ومباقل[٢٧] ، ودير

---

(٢٣) التنوخي ، أبو علي المحسن بن علي (ت٣٨٤هـ/ ٩٩٤م) ، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، تحقيق : عبود الشالجي ، ج٦ ، بيروت- ١٩٧٢، ص١٠٠ ؛ الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م) ، تاريخ بغداد أو مدينة السلام ، تصحيح : محمد حامد الفقي ، م٨ ، بيروت- لا.ت ، ص٢٥٨ - ٢٦٠ .

(٢٤) القفطي ، جمال الدين علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م) ، إخبار العلماء بأخبار الحكماء ، بيروت - لا.ت ، ص٩٩ .

(٢٥) دير مارماعوث : ويقع في الجانب الغربي من شاطئ الفرات . الحموي ، معجم البلدان ، م٢ ، ص٥٣٦ .

(٢٦) الحموي ، معجم البلدان ، م٢ ، ص٥٣٦ .

(٢٧) دير الزعفران : ويسمى عمر الزعفران لأنه يقع قرب جزيرة أبن عمر في الموصل . الحموي ، معجم البلدان ، م٢ ، ص٥١١ .

الزعفران(٢٨) ولرهبان"" يسار ونعِمٌ فلهم المزارع والبساتين والرياض التي يمولون بها الدير ومدرسته(٢٩). ومما يؤكد ثراء كثير من الأديرة وقدرتها على تمويل ذاتها وبالتالي تمويل مدارسها ودفع الضرائب المفروضة عليها ، إنه حُمل من بعض الأديرة زمن الخليفة هارون الرشيد إلى بيت المال أربعة وثلاثون ألف ألف درهم(٣٠). ومن هذه الأديرة دير قُني(٣١) الذي تميز بكثرة بساتينه التي بيعت غلتها من مائتي دينار إلى خمسين دينارا(٣٢)، ودير سمعان (٣٣) الذي قُدر دخله بأربعمائة ألف دينار (٣٤).

---

(٢٨) الحموي ، معجم البلدان ، م٢ ، ص٥١١ ؛ العمري ، ابن فضل الله (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م) ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، تحقيق : أحمد زكي باشا ، ج١ ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة - ١٩٢٤، ص٢٥٥ .

(٢٩) الجهشياري ، محمد بن عبدوس (ت ٣٣١هـ/ ٩٤٢م) ، الوزراء والكتاب ، تحقيق : مصطفى السقا وآخرون ، القاهرة - ١٩٣٨ ، ص٢٨٥ .

(٣٠) دير قني : يقع في الجانب الشرقي من بغداد بينه وبين دجلة ميل ونصف . الشابشتي ، الديارات ، ص٢٦٥ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، م٢ ، ص٥٢٨ ؛ القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م) ، أثار البلاد وأخبار العباد ، بيروت - ١٩٦٠ ، ص٣٧٢ .

(٣١) الشابشتي ، الديارات ، ص٢٦٥ .

(٣٢) دير سمعان : يقع بالقرب من دمشق . الحموي ، معجم البلدان ، م٢، ص٥١٧ ؛ ترتون ، د.أ. س ، أهل الذمة في الإسلام ، ترجمة : حسن حبشي ، دار المعارف - ١٩٦٧، ص١٧٣ .

(٣٣) الحموي ، معجم البلدان ، م٢ ، ص٥١٧ .

(٣٤) كرستنسن ، أرثر، إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة : يحيى الخشاب، القاهرة - ١٩٥٧، ص١٥٧ .

كذلك سعى المجوس إلى تقديم الهبات والنذور لبيوت نيرانهم التي تعد بمثابة مدارس لهم[٣٥]، ففي القرن (٤هـ / ١٠م) كان دخل بين النار الموجود في المدائن يربو على الخراج الذي يجبى من كورة فارس بأجمعها [٣٦]، كما أوقفوا أوقافا كثيرة على بيوت نيرانهم[٣٧] بهدف الأنفاق عليها[٣٨] .

أما الصابئة فلا تحوي مصادرنا القديمة ولا كتبهم الدينية معلومات عن مدارسهم وتمويلها غير أننا نستنتج أن أماكن عبادتهم المعروفة بإسم المندا أو المندي أي بيت المعرفة والعلم [١١] كانت بمثابة مدارس لهم كما سنبين ذلك لاحقا ، كما إنه لا توجد معلومات عن تمويل دور عبادتهم ،

---

(٣٥) ابن رسته ، أحمد بن عمر (ت ٣٣٢هـ/ ٩٤٣م) ، الأعلاق النفيسة ، ليدن- ١٨٩١، ص١٨٦ ؛ مصطفى ، شاكر ، المدن في الإسلام حتى العصر العثماني ، ج٢ ، الكويت- ١٩٨٨، ص٣٠٩ .

(٣٦) الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك (ت ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م) ، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة – ١٩٦٥ ، ص٥٧٨ .

(٣٧) الرفاعي ، أحمد فريد ، عصر المأمون ، م٣ ، القاهرة- ١٩٢٧، ص١١ . لا تحوي مصادرنا القديمة معلومات عن مدارس المجوس غير أننا نستنتج أن دور عبادتهم المتمثلة ببيوت النيران كانت بمثابة مدارس لهم كما سنبين ذلك لاحقا ، وبالتالي إن تمويل هذه البيوت يعد تمويلا لمدارسهم وقد كان هذا التمويل قاصراعلى المجوس أنفسهم إذ لا توجد معلومات عن تقديم الخلفاء أو رجال الدولة أو أي من المسلمين مساعدات من أي نوع لبيوت النيران .

(٣٨) الليدي دراور ، الصابئة المندائيون ، ترجمة : نعيم بدوي وغضبان رومي ، ج١ ، بغداد – ١٩٨٧ ، ص٢٠٠ .

لكن من المرجح أن هنالك مبالغ تخصص للأنفاق عليها من أجل إدامتها وسد حاجاتها والحفاظ عليها وبالتالي فأن ما يخصص لها من تمويل سواء من رجال دينهم أو من أبناء الطائفة ذاتها يمثل تمويلا لمدارسهم .

ب – بناء المدارس وترميمها

منحت الدولة العربية الإسلامية بشخوص خلفائها ورجالاتها قدرا كبيرا من الحرية لغير المسلمين من خلال بناء وترميم دور عبادتهم كونها تشكل جزءً رئيسا فيها ، كما أطلقت اليد لرجال دينهم وللراغبين من غير المسلمين بالأنفاق على بنائها وعمارتها ، فقد سمح الخليفة المأمون لمنجمه الخاص سند بن علي اليهودي ببناء كنيس بالجانب الشرقي من بغداد بظهر باب الشماسية [٣٩] .

لم يقتصر الأمر على هذا فحسب وإنما أمتد عطف الخلفاء العباسيين على غير المسلمين إلى بناء دور عبادة لهم ، فقد أمر الخليفة أبو جعفر المنصور ببناء كنيسة للنصارى في دمشق[٤٠] ، أما الخليفة المهدي ،

---

[٣٩] ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب (ت ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م) ، الفهرست ، تحقيق : رضا تجدّد ، طهران– ١٩٧١ ، ص٣٣٤ ؛ القفطي ، أخبار العلماء ، ص١٤١ . أسلم سند بن علي على يد الخليفة المأمون إلا أنه وكما يبدو من النص قد بنى الكنيس قبل إسلامه . كما أنه لم يتم تحديد السنة التي بنى فيها المنجم سند بن علي الكنيس المذكور في أعلاه .

[٤٠] ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ/ ١١٧٥م) ، التاريخ الكبير ، تصحيح : عبدالقادر أفندي بدران ، م١ ، مطبعة روضة الشام – ١٣٢٩هـ ، ص٢٤١ ؛ ابن كثير ،عماد الدين أبو الفداء (ت ٧٧٤هـ/←

فقد بنى كنيسة للنصارى من الروم الذين أُسروا خلال الحملات الكثيرة على الدولة البيزنطية وهي ما يُعرف بدار الروم شرقي بغداد [٤١] التي حملت اسمهم[٤٢] .

وقد ساعد الخليفة هارون الرشيد النصارى من أتباع المذهب الملكاني بمصر على إسترداد بعض الكنائس التي كان القبط قد إستولوا عليها[٤٣] . وفي سنة (١٨٧هـ / ٨٠٢ م) أعانت زوجته السيدة زبيدة (ت ٢١٦هـ / ٨٣١ م) أحد أساقفة البصرة في بناء عدة كنائس فيها ، وفي

١٣٧٢م) ، البداية والنهاية ، ج٧ ، لا.ت ، ص٢٢ . لم يتم تحديد السنة التي أمر فيها الخليفة المنصور ببناء كنيسة للنصارى بدمشق ، كما لا توجد إشارة إلى مذهب الطائفة النصرانية التي بنيت الكنيسة لها .

(٤١) الحموي ، معجم البلدان ، م٢ ، ص٥١١ ؛ ترتون ، أهل الذمة ، ص٤٧ ؛ حدّاد ، بطرس، كنائس بغداد ودياراتها ، بغداد- ١٩٩٤، ص٢٤ ؛ لسترانج ، غي ، بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة : بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، بغداد – ١٩٥٤ ، ص١٨٠ – ١٨١ ؛ عواد ، كوركيس ، ديارات بغداد القديمة ، مجلة مجمع اللغة السريانية ، م٢ ، بغداد – ١٩٧٦،ص٦٠ . لم يتم تحديد السنة التي بنى فيها الخليفة المهدي كنيسة للنصارى من الروم .

(٤٢) حدّاد ، كنائس بغداد ، ص٢٤ . وقد كانت تسمية دار الروم من وضع النصارى النساطرة في بغداد إشارة منهم إلى النصارى الروم أتباع المذهب الملكاني الذين أسرهم الخليفة المهدي ، والذين إتخذوا هذه المنطقة مركز استقرار لهم . حدّاد ، كنائس بغداد ، ص٢٤ . وهم يختلفون عنهم في العادات والطقوس واللغة .

Fiey , J.M , rum alest ,del euphrate,Lemuseam , tom 90 , 1977,p.365-420.

(٤٣) المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص٤٩٣ ؛ ترتون ، أهل الذمة ، ص٤٨ .

السنة ذاتها حصلت من زوجها الخليفة على السماح للنصارى من أتباع المذهب النسطوري بإعادة بناء صوامعهم التي كانت أيلة للسقوط[٤٤].

وفي سنة (١٧١هـ / ٧٨٧م) أذن موسى بن عيسى (ت١٨٣هـ / ٧٩٩م)[٤٥] الذي ولي مصر من قبل الخليفة هارون الرشيد للنصارى ببناء الكنائس المهدمة فبنيت كلها بمشورة الليث بن سعد[٤٦] وعبد الله بن لهيعة[٤٧].

---

(٤٤) ابن سليمان ، أخبار فطاركة ، ص٧٣ ؛ فييه ، أ.د ، جان موريس، أحوال النصارى في خلافة بني العباس ، ترجمة : حسني زينة، بيروت - ١٩٩٠ ص٩٦ ؛ ساكو ، لويس ، البطريرك طيمثاوس الكبير رائد الحوار المسيحي- الإسلامي في العهد العباسي ، مجلة بين النهرين ، ع١٤-١٥، سنة٤ ، مطبعة الأديب البغدادية - ١٩٧٦، ص٢٤٠ ؛ Fattal , Lestatut Desnom musulmans , p . 189 .

(٤٥) موسى بن عيسى : بن موسى بن محمد الأمير العباس الهاشمي ، كان جوادا عاقلا ولي الحرمين عهد الخليفتين المنصور والمهدي مدة طويلة ثم ولي اليمن للخليفة المهدي ثم ولاه الخليفة هارون الرشيد مصر سنة (١٧١هـ / ٧٨٧م) . الكندي ، الولاة ، ص١٣٢ .

(٤٦) الليث بن سعد : أبو الحارث بن سعد بن عبد الرحمن إمام أهل مصر في الفقه والحديث ولد سنة (٩٢هـ / ٧١٠م) أو (٩٤هـ / ٧١٢م) وتوفي سنة (١٧٥هـ / ٧٩١م) ودفن بمصر . ابن خلكان ، شمس الدين أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تقديم : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، ج٣ ، بيروت- ١٩٩٧، ص٢٧٥ - ٢٧٦ .

(٤٧) الكندي ، الولاة ، ص١٣٢ ؛ أبن تغري بردي ، جمال الدين (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ج٢ ، القاهرة - ١٩٦٣، ص٦٦ ؛ علي ، محمد كرد ، الإسلام والحضارة العربية ، ج١ ، القاهرة - ١٩٣٤، ص٢٠٣ . ←

ويعد عصر الخليفة الأمين (١٩٣ – ١٩٨هـ / ٨٠٩ – ٨١٣ م) عصر إزدهار بالنسبة إلى بناء الكنائس والصوامع المسيحية[٤٨] . كما أهتم الخليفة المأمون بإصلاح الكنائس والمعابد وسمح للنصارى بإنشاء كنائس جديدة وإصلاح القديمة منها[٤٩] وبلغ عدد الكنائس التي شيدت في عهده أحد عشر ألف كنيسة علاوة على مئات الهياكل[٥٠] كما جُددت في عهده الأديرة في مصر[٥١] ، وأذن لأثنين من خدمه النصارى ببناء كنيسة على جبل المقطم القريب من القاهرة وسمح

← وعبد الله بن لهيعة : أبو عبد الرحمن الحضرمي الغافقي المصري كان قاضيا بمصر من قبل الخليفة أبي جعفر المنصور تولى القضاء فيها سنة (١٥٥هـ / ٧٧١م) وتوفي سنة (١٩٧هـ / ٨١٢م) . ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٢ ، ص٢٩٨ .

(٤٨) ابن سليمان ، أخبار فطاركة ، ص٧٣ ؛ قاشا ، سهيل ، لمحات من تاريخ نصارى العراق ، مطبعة شفيق ، بغداد– ١٩٨٢ ، ص٦١ .

(٤٩) Fattal , op . cit , p . 189 .

(٥٠) قاشا ، لمحات ، ص٦١ . والهيكل كلمة سريانية تشير إلى موضع في الكنيسة له قداسته . حدّاد ، كنائس بغداد ، هامش (٢٨٢) ، ص١٢٣ . ومع أن في هذا الرقم مبالغة واضحة ، لكنها تدل على مدى تسامح الخلفاء العباسيين تجاه غير المسلمين .

(٥١) فييه ، المسيحية في الموصل ، ترجمة : نجيب قاقو ، مراجعة وتنقيح : البير أبونا ، بغداد – ٢٠٠٠ ، ص٢٨ .

لأحد ذوي اليسار المصريين من النصارى ببناء عدة كنائس ببلدة بورة في مصر[٥٢].

وفي مصر عُرفَ عن الأمير محمد بن طغج الإخشيد (٢٦٨ – ٣٣٤هـ / ٨٨٢ – ٩٤٦م)[٥٣] قيامه بإصلاح الكنائس[٥٤] . كما كان الخلفاء الفاطميون متسامحين مع غير المسلمين ، فكثيرا ما بنيت أو أصلحت الكناس في عهودهم[٥٥] ، فقد أصدر الخليفة العزيز بالله أمره بإرجاع كنيسة مرقص أبي مرقودة إلى البطرك الذي تعرضت العامة له وحالت بينه وبين ترميمها فلم يكن من الخليفة العزيز إلا أن قدم المال من عنده للبدء في العمل[٥٦].

---

[٥٢] ابن البطريق ، سعيد (ت ٣٢٨هـ / ٩٣٩م) ، التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق ، ج١ ، بيروت– ١٩٠٩، ص٥٨ ؛ أرنولد ، سير توماس ، الدعوة إلى الإسلام ، ترجمة : حسن إبراهيم وآخرون ، القاهرة – ١٩٧٠، ص٨٦ ؛ترتون ، أهل الذمة ، ص٤٩ .

[٥٣] محمد بن طغج : بن جف أبو بكر ، مملوك تركي الأصل من فرغانة ، ولد ونشأ ببغداد ، أظهر كفاءة ومقدرة جعلته يتولى إدارة بلاد الشام ومصر وبلاد الحجاز من قبل الخليفة الراضي بالله سنة (٣٢٣هـ / ٩٣٤م) وهو الذي لقبّه بالإخشيد الذي هو لقب ملوك فرغانة ، توفي بدمشق ، ونقل جثمانه إلى بيت المقدس ، فدفن بها . الكندي ، الولاة ، ص٥٤٤ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص١٨١ .

[٥٤] المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص١٨١ ؛ الخربوطلي ، اليهود والمسيحيين ، ص١٧١ .

[٥٥] الخربوطلي ، اليهود والمسيحيين ، ص٧٣ .

[٥٦] ترتون : أهل الذمة ، ص٥٦ . لم أجد هذه الإشارة في مصادرنا القديمة ولاعتماد هذا المؤلف على مصدر نصراني قديم ومترجم في إيرادها لم يتسن لي الحصول←

وفي سنة (٤١١هـ / ١٠٢٠م) سمح الخليفة الحاكم بالله للنصارى بعمارة الكنائس وتجديدها[٥٧] ، أما في سنة (٤١٨هـ / ١٠٢٧م) فقد أذن الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله (٤١١ – ٤٢٧هـ / ١٠٢٠ – ١٠٣٥م) بترميم كنيسة القيامة[٥٨] كما سمح الخليفة الحافظ لدين الله لأحد وزرائه النصارى ببناء العديد من الكنائس والأديرة للحد الذي أصبح فيه لكل رجل دين الحرية بإنشاء كنيسة له[٥٩].

من ناحية أخرى ، أخذ رجال دين غير المسلمين على عاتقهم العناية بمدارسهم من خلال عنايتهم بدور عبادتهم وتجديدها . ففي سنة (١٦٨هـ / ٧٨٤م) جَددَّ الجاثليق طيمثاوس دير كليليشوع المعروف بدير الجاثليق الواقع في الجانب الغربي من بغداد جاعلا منه مقرا له[٦٠].

← عليه ، لذا استعنت بها . كما لم يتم تحديد السنة التي أصدر فيها الخليفة العزيز بالله أمره بإعادة كنيسة مرقص إلى بطريركها .

(٥٧) الإنطاكي ، تاريخ الإنطاكي ، ص٣٥٧ ؛ عنان ، محمد عبدالله ، الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية ، القاهرة – ١٩٣٧ ، ص٧٥ .

(٥٨) المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ص٣٥٥ ؛ ترتون ، أهل الذمة ، ص٥٧ .

(٥٩) ابن ميسر ، محمد بن علي (ت٦٧٧هـ/ ١٢٨٧م) ، أخبار مصر ، تصحيح : هنري ماسيه ، القاهرة – ١٩١٩ ، ص٧٩ . وفي هذه الرواية مبالغة ولكنها – كما أكدنا سابقا – تشير بوضوح إلى مدى الحرية الفكرية والتسامح الديني الذي تحلت به قيادة الدولة العربية الإسلامية وأسرها الحاكمة في معظم عصورها .

(٦٠) ابن سليمان ، أخبار فطاركة ، ص٧٤ .

وفي سنة (٢١٦هـ / ٨٣١م) قام الجاثليق سبر يشوع الثاني بترميم دير مارفثيون[٦١] وألحق به مدرسة جمع فيها المعلمين ثم جعله مقرا له[٦٢]. كما تأسست في عهده مدرستان في بغداد هما مدرسة دار الروم ومدرسة دير كليليشوع أو الجاثليق ومدرسة أخرى في دير مار جبرائيل المعروف بالدير الأعلى[٦٣]. ومن المهم الإشارة هنا إلى أن تلامذة هذه المدارس تمتعوا بحق المشاركة في انتخاب الجثالقة[٦٤] .

كما جَددَّ الجاثليق سرجيس (٢٤٦ – ٢٦٠هـ / ٨٦٠ – ٨٧٣م) [٦٥] في عهد الخليفة المنتصر بالله هيكل كنيسة

---

[٦١] دير مارفثيون : يقع في الجانب الغربي من بغداد ويسمى بالدير العتيق نسبة إلى منطقة العتيقة التي كان قائما بها . اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب (ت ٢٩٢هـ / ٩٠٤م) ، البلدان ، ليدن –١٨٩٢، ص٢٣٥ ؛ الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير(ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م) ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ج٧ ، القاهرة– لا.ت ، ص٦١٨ ، ص٦٢٠ .

[٦٢] ابن متى ، أخبار فطاركة ، ص٦٩ – ٧٠ ؛ العميد ، طاهر مظفر ، المستوطنات والأديرة في المواضع القديمة للمدن الإسلامية ، مجلة بين النهرين ، ع٣٠ ، سنة ٨ ، الموصل – ١٩٨٠ ،ص١٦٢ .

[٦٣] ابن سليمان ، أخبار فطاركة،ص٧٦ – ٧٧ ؛ ابن متى ، أخبار فطاركة ، ص٦٩ – ٧٠ . ويقع الدير الأعلى بالموصل في أعلى جبل مطل على نهر دجلة . الحموي ، معجم البلدان ، م٢ ، ص٤٩٩ .

[٦٤] نصري ، بطرس ، ذخيرة الأذهان في تواريخ المشارقة والمغاربة من السريان ، م١ ، الموصل– ١٩٠٥، ص٣٩١ .

[٦٥] سرجيس : جاثليق النصارى ببغداد في عهد الخليفة المتوكل كانت مدة جثلقته إثني عشر سنة واحدى وستين يوما ابن متى ، أخبار فطاركة ، ص٧٣ .

مـار يونـان[٦٦] ، وفـي خلافـة الراضـي بـالله شـرع الجـاثليق عمانوئيـل (ت ٣٤٩هـ / ٩٦٠م)[٦٧] ببناء البيعة الكبيرة بدار الروم[٦٨] . وقد حصل على السماح بذلك بواسطة الطبيب النصراني سعيد بن داؤد[٦٩] . وكان أحد الوجهاء النصـارى وهو أبو عيسى المـنذر بن النـعمان[٧٠] قد إشترى أبوابا للهيكل بمائة دينار وقام بدفع نفقات الترميم أبو علي بن غسان الكاتب النصراني[٧١]. من هنا نرى أن هذه النفقة لم تقتصر على رجال الدين ، إنما شـملت ذوي الشأن والميسوريين من غير المسلمين . وفي سنـة (٣٤٢هـ / ٩٥٣م) رمم أحد الجثالقة كنيستين ببغداد [٧٢]، كما جدد الجاثليق عبد ايشوع (ت ٣٧٦هـ / ٩٨٦م)[٧٣] بيعة سمالو في الجانب الشرقي من بغداد

---

[٦٦] ابن متى ، أخبار فطاركة ، ص٧٣ .

[٦٧] عمانوئيل : جاثليق النصارى ببغداد في عهد الخليفة الراضي بالله كان مهتما بمدارسهم ودور عبادتهم وحث أبناء ملته بالأنفاق عليها . ابن متى ، أخبار فطاركة ، ص٩٠ .

[٦٨] ابن متى ، أخبار فطاركة ، ص٩٠ .

[٦٩] سعيد بن داؤد : لا يعرف عنه سوى إنه من الأطباء النصارى في بغداد .

[٧٠] أبو عيسى المنذر بن النعمان : لم أجد له تعريف .

[٧١] ابن سليمان ، أخبار فطاركة ، ص٩٦ . أما أبو علي بن غسان فلا يعرف عنه سوى إنه كان من الكتاب النصارى في بغداد .

[٧٢] ابن سليمان ، أخبار فطاركة ، ص٩٦ .

[٧٣] عبد ايشوع : جاثليق النصارى ببغداد ، عُرفَ باهتمامه بمدارسهم والأنفاق عليها .كانت مدة جثلقته ثلاث وعشرين سنة وعشرة أشهر . ابن سليمان ، أخبار فطاركة ، ص١٠٢ ؛ حدّاد ، كنائس بغداد ، ص ١٠٩ .

ووسعها ، وقد فعل الشيء ذاته العديد من الجثالقة الآخرين[٧٤]. وفي عهد الخليفة القادر بالله قام أحد الجثالقة ببناء العديد من الأديرة والبيع وترميمها . فعندما عزم على بناء بيعة بملطية[٧٥] سنة (٣٥٩هـ / ٩٦٩م) تبرع بخمسمائة دينار من ماله واشتركت النساء والأرامل في هذا العمل ، فقدمن حليهن لتباع وتنفق على البناء[٧٦]. ولما نُصبَ إيشوعياب بن الحائك (ت ٥٧١هـ / ١١٧٥م) جاثليقا في عهد الخليفة المقتفي بالله بادر إلى عمارة القلاية بدار الروم وعمارة بيعتها وجدد بناء هيكل مدرسة مار ماري بدير قُني وغيرها من البيع والأديرة وكان سخيا بالمال وعمل الخير مع الناس[٧٧] ، كما قام الجاثليق سبر يشوع الثاني (ت ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م) في عهد الخليفة الظاهر بأمر الله (٦٢٢ – ٦٢٣هـ / ١٢٢٥ – ١٢٢٦م) بإقامة المدارس والنفقة عليها وعلى المعلمين بجميع ما يحتاجونه من المأكل والمشرب والملبس حتى غسل الثياب والحمامات[٧٨].

---

(٧٤) لمزيد من المعلومات ، ينظر : ابن سليمان ، أخبار فطاركة ، ص١٠٢ .

(٧٥) ملطية : بلدة من بلاد الروم متاخمة لبلاد الشام . الحموي ، معجم البلدان ، م٥ ، ص١٩٢ .

(٧٦) نصري ، ذخيرة الأذهان ، م١ ، ص٣٥ .

(٧٧) ابن متى ، أخبار فطاركة ، ص١٠٦ ،ص١١٠ - ١١١ ؛ بابو إسحق ، روفائيل ، مدارس العراق قبل الإسلام ، بغداد-١٩٥٥، ص٦١ .

(٧٨) ابن متى ، أخبار فطاركة ، ص١١٧ - ١١٨ .

وإستمرت حرية رجال الدين النصارى ببناء وترميم دور عبادتهم بعد دخول المغول بغداد سنة (٦٥٦هـ / ١٢٥٨م)[٧٩].

وفي مصر فتح بطريرك الإسكندرية إيليا سنة (٣٤٩هـ / ٩٦٠م) كنيسة ميخائيل التي كانت مغلقة مدة طويلة بعد أن سمح له المسلمون بذلك وعاد الملكية للصلاة والتعلم فيها[٨٠]. وفي سنة (٤٣٩هـ / ١٠٤٧م) بنى أحد البطاركة في القاهرة كنيسة بومرقورة وكنيسة السيدة بحارة الروم[٨١].

من جهة أخرى ، نجد أن المجامع الدينية كانت دائما تؤكد عموم النصارى الاهتمام ببناء دور عبادتهم والأنفاق عليها ، ومعنى هذا الاهتمام ضمنا بالمدارس فيها . فقد أشار مجمع مار إيشو عياب الأول [٨٢] في القانون (١٠) " أن على المؤمنين الاهتمام بالمعابد المقدسة لئلا تسقط

---

(٧٩) للمزيد من المعلومات حول إنشاء رجال الدين النصارى للعديد من المدارس في عهد المغول ينظر : ابن متى ، أخبار فطاركة ، ص١٢١-١٢٢ ؛ نصري ، ذخيرة الأذهان ، م٢ ، ص١١ .

(٨٠) الأنطاكي ، تاريخ الأنطاكي ، ص٩٦ .

(٨١) المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ى ص٤٩٦ ؛ ترتون ؛ أهل الذمة ، ص٥٧ . وللمزيد من المعلومات حول بناء وترميم رجال الدين النصارى لدور عبادتهم ينظر: ابن سليمان ، أخبار فطاركة ، ص١٢٠ ؛ ابن متى ، أخبار فطاركة ، ص١٠٠ ؛ فييه ، أحوال النصارى ، ص٥٥ ؛ نصري ، ذخيرة الأذهان ، م١ ، ص٥٦٦ ، م٢ ، ص٣٠ ؛ حدّاد ، كنائس بغداد ، ص٤٧ .

(٨٢) مجمع مار إيشوعياب الأول : عقد في المدائن سنة (٥٨٥م) وحمل أسم الجاثليق مار إيشوعياب الأول الذي عقده . حبي ، يوسف ، مجامع كنيسة المشرق ، لبنان – ١٩٩٩، ص٣٥٣ .

وإصلاح ما تهدم منها " [٨٣] ، وأكد القانون (٢) من مجمع ماركوركيس الأول [٨٤] " أن على المؤمنين محبي المسيح الذين بحرارة إيمانهم ومحبتهم لخير يودون أن يبنوا كنيسة أو ديرا في مدينة أو في قرية عليهم أن يُعلموا والأسقف بنيتهم ومشروع رغبتهم وينالوا منه الموافقة " [٨٥] . لذا أسهم عامة النصارى بالعناية بدور عبادتهم ، فعرف عن عبدون النصراني أخي صاعد بن مخلد وزير الخليفة المعتمد على الله (٢٥٦ – ٢٧٩هـ / ٨٧٠ – ٨٩٢ م) تردده إلى دير عبدون [٨٦] والعناية بعمارته[٨٧]. وبنى نصارى مدينة تكريت بالعراق سنة (١٥٠هـ / ٧٦٧م) كنيسة نسطورية صغيرة لهم[٨٨]. ومن النصارى من أفرد من ماله سهما لبناء دور عبادتهم[٨٩]. ومنهم من كان دافعه للبناء تخليدا لذكرى رجال دينهم ، إذ كان لقديسيهم مكانة

---

[٨٣] حبي، يوسف ، مشاركة المؤمنين في حياة كنيسة المشرق،مجلة بين النهرين ، ع٣٢ ، سنة ٨ ، الموصل – ١٩٨٠ ، ص٣٩٦ .

[٨٤] مجمع مار كوركيس الأول : عقد في جزيرة دارين أو دبرين الواقعة بقطر بالكنيسة المقدسة فيها وذلك في سنة (٥٧هـ / ٦٧٦م) وسمي بإسم الجاثليق ماركوركيس الأول الذي عقده . حبي ، مجامع كنيسة المشرق ، ص٥٠٣ . وقد عُرفت قطر في المصادر السريانية التي تعود للقرن (٣ م) ببيت قطرايا . مقابلة شخصية مع الأب الدكتور بطرس حدّاد تمت في يوم الأحد ٢٠٠٧/١١/٤ الساعة العاشرة صباحا في كنيسة العذراء سلطانة الوردية المقدسة ، كرادة / خارج – بغداد .

[٨٥] حبي ، مجامع كنيسة المشرق ، ص٥٠٨ ؛ حبي ، مشاركة المؤمنين ، ص٣٩٦ .

[٨٦] دير عبدون : يقع في مدينة سامراء . الحموي ، معجم البلدان ، م٢ ، ص٥٢١ .

[٨٧] الحموي ، المشترك وضعا والمفترق صقعا ، لايبزك – ١٨٤٦ ، ص١٩٠ .

[٨٨] أبونا ، تاريخ الكنيسة ، ج٢ ، ص١٥٦ .

[٨٩] ابن الطيب ، فقه النصرانية ، ج٢ ، ص١٥٦ .

كبيرة في نفوسهم وبالتالي شكلت دافعا لإنشاء الأديرة والكنائس بأسمائهم تكريما وتخليدا لذكرهم [(٩٠)].

وفي بلاد الشام عُمرتَ كنيسة بيت المقدس من قبل الزائرين الوافدين على القدس من نصارى مصر [(٩١)]، ومن إسهامات ذوي الشأن النصارى في مصر بهذا المجال تجديد دير مرحنا أو دير مار يوحنا المعمدان [(٩٢)] .

ومن الجدير بالذكر أن الخلفاء والأمراء والولاة منعوا أية محاولة لهدم دور عبادة غير المسلمين ولأي سبب كان وحفظوا لهم حقوقهم وحريتهم الدينية طالما كان الحق معهم [(٩٣)] .

---

(٩٠) حبي ، دير ماركوركيس ، بغداد – لا . ت ، ص ٣ – ٥ .

(٩١) المقريزي ، الخطط ،ج٢ ، ص٤٩٤ ؛ ترتون ، أهل الذمة ، ص٥١ .

(٩٢) الشابشتي ، الديارات ، ص٤٠٤ . ودير مرحنا من أديار الملكيين بمصر . الشابشتي ، الديارات ، ص٢٨٩ . للمزيد من المعلومات عن بناء وترميم عموم أهل الذمة لدور عبادتهم ينظر : المرجي ، الرؤساء ، ج١ ، ص٣٧ – ٣٨ ؛ نصري ، ذخيرة الأذهان ، م٢ ، ص٣٠ .

(٩٣) العمري ، مسالك الأبصار ، ج١ ، ص٢٦٢ ؛ مؤلف مجهول ، تاريخ الرهاوي المجهول ، ترجمة : البير أبونا ، ج٢ ، بغداد – ١٩٨٦ ، ص٣٢ . للمزيد من المعلومات عن هذا الموضوع ينظر : ابن سليمان ، أخبار فطاركة ، ص١٠٢ – ١٠٣ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص٢٦٥ ، ص٤١٢ . أما الصابئة والمجوس فلم تعنا مصادرنا ولا حتى مصادرهم بمعلومات تفيد طبيعة المادة التي نتحدث عنها .

جـ – تقديم المنح والهدايا للعلماء غير المسلمين

إشتملت العلاقة الودية التي ربطت الخلفاء العباسيين بعلماء[٩٤]غير المسلمين على مظاهر عدة منها تقديم الهبات والمنح تقديرا لهم ، فكان لرأس الجالوت ببغداد منحة يتقاضاها من الدولة سنويا تستقطع من الجزية التي يدفعها اليهود [٩٥] ، كما دفعت مودة الخليفة أبي جعفر المنصور للمطران قوفريانوس [٩٦] أن قدم منحا إلى الرهبان ورؤساء البيع [٩٧]، وكانت زبيدة زوجة الرشيد تعطي النصارى من النساطرة واليعاقبة الهدايا من الصلبان من الذهب والفضة [٩٨] .

واعتاد الجثالقة بعد تنصيبهم من قبل الخلفاء وإعطائهم مرسوم العهد بالتولية على تسلم خلع ثمينة ، فقد أنعم الخليفة المعتضد بالله على الجاثليق يوحنا بن عيسى(٢٨٠ – ٢٩٢هـ / ٨٩٣ – ٩٠٤م)

---

[٩٤] نقصد بالعلماء رجال دين أهل الذمة المشرفين على مدارسهم .

[٩٥] Ashtor , op . cit , p . 67 .

[٩٦] قوفريانوس : مطران نصيبين ، حظي بمكانة كبيرة لدى الخليفة أبي جعفر المنصور وكان من المقربين إليه . ابن سليمان ، أخبار فطاركة ، ص٦٩ ؛ فييه ، أحوال النصارى ، ص٥٧ .

[٩٧] ابن سليمان ، أخبار فطاركة ، ص٦٩ .

[٩٨] ن . م ، ص٧٣ ؛ قاشا ، لمحات ، ص٦١ ؛ ساكو ، البطريرك طيمثاوس الكبير رائد الحوار المسيحي– الإسلامي في العهد العباسي ، ص٢٤٠ .

بثوب من الديباج[٩٩] وعكاز ومغفر [١٠٠] مع مائة دينار ودابة مختارة [١٠١] .

وحظي الجثالقة بمكانة كبيرة لدى الخلفاء فاستقبلوهم بحفاوة فعندما قدم الجاثليق برصوما (٥٢٨ – ٥٣٠هـ / ١١٣٣ – ١١٣٥م) إلى حضرة الخليفة المسترشد بالله (٥١٢ – ٥٢٩هـ / ١١١٨ – ١١٣٥م) ليتسلم كتاب العهد بتعيينه إستقبله الخليفة إستقبالا حارا وألقى على رأسه الطرحة[١٠٢] وسلم إليه العهد[١٠٣] .

---

[٩٩] الديباج : ضرب من الثياب . ابن منظور ، محمد بن مكرم (ت٧١١هـ/ ١٣١١م) ، لسان العرب المحيط ، مادة : دوج ، م٥ ، بيروت – لا . ت ، ص٣٢٢ .

[١٠٠] المغفر : ثوب واسع معمول من الجوخ مزرر بأزرار من ناحية الكتفين . دوزي ، رينهارت ، المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب ، ترجمة : أكرم فاضل ، بغداد – ١٩٧١ ، ص٢٥٨ – ٢٥٩ .

[١٠١] ابن سليمان ، أخبار فطاركة ، ص٨٧ .

[١٠٢] الطرحة : كساء يلبسه الخواص من القضاة والعلماء . دوزي ، المعجم المفصل ، ص٢١٢ .

[١٠٣] ابن سليمان ، أخبار فطاركة ، ص١٥٤ . للمزيد من المعلومات حول إغداق الخلفاء على رؤساء غير المسلمين ينظر : تواريخ سريانية من القرن ٧-٩م ، نقل وتحقيق : يوسف حبي ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي- ١٩٨٢، ص٨ – ١٠ ، ص١٥ . أما بالنسبة للصابئة والمجوس فلم تُغنا مصادرنا ولا حتى مصادرهم بمعلومات تثبت طبيعة المادة التي نتحدث عنها .

المصـادر :

الإنطاكي ، يحيى بن سعيد (ت ٤٥٨هـ/ ١٠٦٧م)

١- تـاريخ الإنطـاكي المعـروف بصـلة تـاريخ أوتيخـا ، تحقيـق : عمـر عبدالسلام تدمري ، لبنان- ١٩٨٨.

ابن البطريق ، سعيد (ت ٣٢٨هـ/ ٩٣٩م)

٢- التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق ، بيروت - ١٩٠٩.

أبن تغري بردي ، جمال الدين (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م)

٣- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، القاهرة- ١٩٦٣.

التنوخي ، أبو علي المحسن بن علي (ت٣٨٤هـ/ ٩٩٤م)

٤- نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، تحقيق : عبود الشالجي، بيروت- ١٩٧٢.

تواريخ سريانية من القرن ٧-٩م

٥- نقـل وتحقيـق: يوسـف حبـي، مطبوعـات المجمـع العلمـي العراقـي- ١٩٨٢.

الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك(ت ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م)

٦- ثمـار القلـوب فـي المضـاف والمنسـوب ، تحقيـق : محمـد أبـو الفضـل إبراهيم ، القاهرة - ١٩٦٥.

الجهشياري ، محمد بن عبدوس(ت ٣٣١هـ/ ٩٤٢م)

٧- الوزراء والكتاب ، تحقيق : مصطفى السقا وآخرون، القاهرة- ١٩٣٨.

الحموي ، شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)

٨- معجم البلدان ، بيروت- ١٩٩٥.

٩- المشترك وضعا والمفترق صقعا ، لايبزك - ١٨٤٦.

الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي(ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)

١٠- تاريخ بغداد أو مدينة السلام ، تصحيح : محمد حامد الفقي، بيروت - لا.ت.

ابن خلكان ، شمس الدين أحمد بن محمد(ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)

١١- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تقديم : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، بيروت- ١٩٩٧.

الدمشقي ، شمس الدين محمد بن علي(ق٨هـ/ ١٤م)

١٢- البدور المسفرة في نعت الأديرة ، تحقيق : هلال ناجي ، دار الحرية للطباعة - ١٩٧٥.

ابن رسته ، أحمد بن عمر(ت ٣٣٢هـ/ ٩٤٣م)

١٢- الأعلاق النفيسة ، ليدن- ١٨٩١.

ابن متى ، عمرو(ت ق٨هـ/ ١٤م)

٢٧- أخبـار فطاركـة كرسـي المشـرق ، تحقيـق : جيسـموندي ، رومـا- ١٨٩٦.

المرجي ، توما(ت ق٣هـ/ ٩م)

٢٨- الرؤسـاء ، ترجمـة : البيـر أبونـا ، المطبعـة العصـرية ، الموصـل - ١٩٦٦.

المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)

٢٩- الخطط المقريزية ، بيروت - لا.ت .

ابن منظور ، محمد بن مكرم (ت٧١١هـ/ ١٣١١م)

٣٠- لسان العرب المحيط ، بيروت - لا . ت.

مؤلف مجهول

٣١- تاريخ الرهاوي المجهول ، ترجمة : البير أبونا ، بغداد - ١٩٨٦.

أبن ميسر ، محمد بن علي (ت٦٧٧هـ/ ١٢٨٧م)

٣٢- أخبار مصر ، تصحيح : هنري ماسيه ، القاهرة - ١٩١٩.

ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب (ت ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م)

٣٣- الفهرست ، تحقيق : رضا تجدّد ، طهران- ١٩٧١.

اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب(ت ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م)

٣٤- البلدان ، ليدن -١٨٩٢.

المراجع الحديثة :

أبونا ، البير

١- تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية من مجيء الإسلام حتى نهاية العصر العباسي ، بيروت- ١٩٩٣.

أرنولد ، سير توماس

٢- الدعوة إلى الإسلام، ترجمة: حسن إبراهيم وآخرون، القاهرة- ١٩٧٠.

بابو إسحق ، روفائيل

٣- مدارس العراق قبل الإسلام،بغداد-١٩٥٥.

بدر ، مصطفى طه

٤- مصر الإسلامية (من الفتح الإسلامي حتى زوال الدولة الإخشيدية) ، القاهرة - ١٩٥٩.

ترتون ، د.أ. س

٥- أهل الذمة في الإسلام ، ترجمة : حسن حبشي ، دار المعارف- ١٩٦٧.

حبي ، يوسف

٦- مجامع كنيسة المشرق ، لبنان- ١٩٩٩.

٧- دير ماركوركيس ، بغداد – لا . ت.

حدّاد ، بطرس

٨- كنائس بغداد ودياراتها ، بغداد – ١٩٩٤.

حسن ، حسن إبراهيم

٩- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي في العصر العباسي الثاني في الشرق ومصر والمغرب والأندلس (٢٣٢-٤٤٧هـ/ ٨٤٧- ١٠٥٥م) ، القاهرة – ١٩٦٥.

الخربوطلي ، علي حسني

١٠- اليهود والمسيحيين في الجزيرة العربية ، مطابع شركة الإعلانات الشرقية – لا. ت.

دوزي ، رينهارت

١١- المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب ، ترجمة : أكرم فاضل ، بغداد – ١٩٧١.

الرفاعي ، أحمد فريد

١٢- عصر المأمون ، القاهرة- ١٩٢٧.

سعد ، فهمي عبدالرزاق

١٣- العامة في بغداد في القرنيين الثالث والرابع الهجريين ، بيروت - ١٩٨٣.

شلبي ، أحمد

١٤- مقارنة الأديان (الإسلام) ، القاهرة - ١٩٧٣.

علي ، محمد كرد

١٥- الإسلام والحضارة العربية ، القاهرة - ١٩٣٤.

عنان ، محمد عبدالله

١٦- الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية ، القاهرة - ١٩٣٧.

فييه ، أ.د ، جان موريس

١٧- أحوال النصارى في خلافة بني العباس ، ترجمة : حسني زينة ، بيروت - ١٩٩٠.

١٨- المسيحية في الموصل ، ترجمة : نجيب قاقو ، مراجعة وتنقيح : البير أبونا ، بغداد - ٢٠٠٠.

قاسم ، قاسم عبدة

١٩- اليهود في مصر منذ الفتح الإسلامي حتى الغزو العثماني، بيروت- ١٩٨٠.

قاشا ، سهيل

٢٠- لمحات من تاريخ نصارى العراق ، مطبعة شفيق ، بغداد- ١٩٨٢.

كرستنسن ، أرثر

٢١- إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة: يحيى الخشاب، القاهرة- ١٩٥٧.

لسترانج ، غي

٢٢- بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة : بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، بغداد - ١٩٥٤.

الليدي دراور

٢٣- الصابئة المندائيون ، ترجمة : نعيم بدوي وغضبان رومي ، بغداد - ١٩٨٧.

مصطفى، شاكر

٢٤- المدن في الإسلام حتى العصر العثماني ، الكويت- ١٩٨٨.

نصري ، بطرس

٢٥- ذخيرة الأذهان في تواريخ المشارقة والمغاربة من السريان ، الموصل- ١٩٠٥.

الرسائل الجامعية :

العامري ، علي حسين

١- أسماء المواضع القديمة في بلاد بابل في فترتي العهد القديم والتلمود ، رسالة ماجستير في اللغات السامية (غير منشورة) ، بغداد - ١٩٩٨.

ابن يعقوب ، أبراهام

٢- موجز تاريخ يهود بابل من بدايتهم وحتى اليوم ، ترجمة : علي عبد الحمزة لازم الناصري ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية اللغات / جامعة بغداد- ٢٠٠٠.

الدوريات :

حبي ، يوسف

١- مشاركة المؤمنين في حياة كنيسة المشرق ، مجلة بين النهرين ، ع[٣٢] ، سنة ٨ ، الموصل - ١٩٨٠.

الزيات ، حبيب

٢- خراج الأديار وجزية الرهبان ، مجلة المشرق ، سنة ٣٦ ، بيروت - ١٩٣٨.

ساكو ، لويس

٣- البطريرك طيمثاوس الكبير رائد الحوار المسيحي- الإسلامي في العهد العباسي ، مجلة بين النهرين ، ع١٤-١٥، سنة٤ ، مطبعة الأديب البغدادية - ١٩٧٦.

العميد ، طاهر مظفر

٤- المستوطنات والأديرة في المواضع القديمة للمدن الإسلامية ، مجلة بين النهرين ، ع٣٠ ، سنة ٨ ، الموصل - ١٩٨٠.

عواد ، كوركيس

٥- ديارات بغداد القديمة ، مجلة مجمع اللغة السريانية ، م٢ ، بغداد - ١٩٧٦.

المصادر الاجنبية :

Ashtor , Elyahu

histories des prixet des salaries dans orient

1- medieval , paris -

1969.

Fattal

2- Lestatut Desnom musulmans.

Fiey , J.M

3- rum alest ,del euphrate,Lemuseam , tom

90 , 1977.

Rahmat allah , maleeha

4- the treatment of the Dhimmis in ummayyad and abbassid periods , Baghdad - 1963 , p . 12 .

S.D. Goitein

5- Jews and Arabs , Newyork - 1975

عراقيون في مجمع القاهرة

الدكتور احمد مطلوب
رئيس المجمع العلمي

الملخص :

كان للعراقيين حضور في المجامع العربية ، وكان مجمع دمشق أول مجمع عربي ، ثم تلاه مجمع القاهرة ، فمجمع بغداد .

وفي هذه المجامع الثلاثة توزع العراقيون ، وكان لمجمع القاهرة عدد كبير منهم لأنه لا يتقيد بالجنسية ، ثم كان الأعضاء المؤازرون والمراسلون موزعين على المجامع الثلاثة الأولى ، ثم على ما استجد من مجامع عربية في السنوات الأخيرة .

وهذه الصحف تقف عند الأعضاء العاملين في مجمع القاهرة وتترجم لهم بايجاز ، ثم تذكر الأعضاء المراسلين في خاتمته .

(١)

في الرابع عشر من شهر شعبان سنة ١٣٥١هـ - الثالث عشر من كانون الأول سنة ١٩٣٢م أصدر الملك (فؤاد) مرسوما بانشاء معهد باسم (مجمع اللغة العربية الملكي) يكون تابعا لوزرة المعارف العمومية ، ثم سُمي بعد ذلك (مجمع فؤاد الأول للغة العربية) فمجمع اللغة العربية في عهد الوحدة بين سورية ومصر سنة ١٩٥٨ ، وظل يحمل هذا الاسم حتى اليوم .

كان مجمع القاهرة منذ إنشائه لا يتقيد بالجنسية ، ولذلك ضم الى الأعضاء المصريين بعض العرب والأجانب ، وكان للعراق نصيب في تشكيلته الأولى إذ ضم سنة ١٩٣٢م الأب انستاس ماري الكرملي الى جانب الفوج الأول من الأعضاء مثل محمد توفيق رفعة ، ومنصور فهمي ، ومحمد الخضر حسين ، وعلي الجارم ، وجب ، وفيشر ، وماسنيون ، ومحمد كرد علي وغيرهم .

كان الأب انستاس معروفا في مصر وله صلات بعلمائها ورجالها الأعلام ومراسلات معهم ، وكان عاشقا للغة العربية ، واشتهرت مجلته (لغة العرب) في الوطن العربي لما كان تنشره من قضايا لغة الضاد والتراث العربي .

اسم الأب الحقيقي (بطرس ميخائيل يوسف ماريني) ولد سنة ١٨٦٦م من أب لبناني وأم بغدادية ، درس في بغداد وعمل معلما في مدرسة الآباء الكرمليين ، ولم يقف عند هذه المرحلة وانما سافر الى لبنان وبلجيكا

وفرنسة لتلقي علم اللاهوت ، وعاد الى بغداد وأصدر سنة ١٩١١م مجلته (لغة العرب) وكانت مجلته عامرة بالعلماء والأُدباء والمثقفين ، الى أن توفي ببغداد سنة ١٩٤٧م .

في سنة ١٣٦٧هـ - ١٩٤٧م صدر (نظام المجمع العلمي العراقي) ذو الرقم (٦٢) لسنة ١٩٤٧م وتشكل المجمع سنة ١٩٤٨م وانتخب الشيخ محمد رضا الشبيبي رئيسا له ، وفي هذه السنة أصبح عضوا عاملا في مجمع القاهرة خلفا للأب انستاس .

ولد الشيخ الشبيبي سنة ١٨٨٩م في النجف الأشرف وقد برز منذ صباه وكان له دور سياسي في العهد الملكي إذ تولى وزارة المعارف (التربية) عدة مرات ، وكان أول رئيس للمجمع العلمي العراقي ثم تلاه الاستاذ منير القاضي والدكتور ناجي الأصيل ، وفي سنة ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م صدر (قانون المجمع العلمي العراقي) ذو الرقم (٤٩) لسنة ١٩٦٣م واعيد تشكيل المجمع وعين الشبيبي رئيسا له ، وارسل اليه عبد السلام محمد عارف (رئيس الجمهورية) رسالة حيا بها المجمع في عهده ، وأرسل الشبيبي جوابا جاء فيه :

((تحية طيبة وسلاما :

وبعد فقد تلقى المجمع العلمي العراقي ببالغ الشكر وفائق الاغتباط تحيتكم الجميلة التي تفضلتم بتوجيهها اليه ، وقد كانت رسالة مجمعنا بحاجة ماسة الى هذه اللفتة الواعية والمبادرة الحسنة من جنابكم لأنها مفتاح التعاون بين السلطات العراقية العليا والمجمع ....

ومما يضاعف اغتباطنا ذلك الوعد الجليل الذي قطعتموه في رسالتكم الموجهة الى هذا المجمع ....

ولا يسع مجمعنا عودا على بدء إلا أن يتقدم اليكم بجزيل الشكر ، وختاما تقبلوا أيها الرئيس مني ومن إخواني أعضاء المجمع فائق التقدير والاحترام)) (الرسالتان منشورتان في المجلد الحادي عشر من مجلة المجمع العلمي العراقي) ص (٢٧٥-٢٧٨) سنة (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م) .

في شباط سنة ١٩٦٥ عقد (مؤتمر الأدباء العرب الخامس) في بغداد ، وكان الوفد العراقي (٥٦) عضوا أولهم الشبيبي ثم الدكتور محمد مهدي البصير - رحمهما الله - ولكن الشبيبي لم يحضر المؤتمر لأنه كان خارج العراق .

وفي رجب ١٣٨٥هـ - تشرين الثاني ١٩٦٥م عقد مجمع القاهرة دورته الثانية والثلاثين في مجمع بغداد ، وكان الشبيبي خارج العراق فلم يحضر المؤتمر ، وتوفي - رحمه الله - فجر يوم الجمعة ٢٥ تشرين الثاني ١٩٦٥م الأول من شعبان ١٣٨٥هـ ، إثر نوبة قلبية ألمت به ، وكانت وفاته بعد يوم واحد من عودته من القدس حيث كان مشاركا في أنشطة الاحتفال بالإسراء والمعراج الذي عقد في القدس ، وكان المؤتمر لايزال منعقدا يومذاك .

وفي سنة ١٩٦١م أصبح الشيخ محمد بهجة الأثري عضوا عاملا في مجمع القاهرة .

ولد – رحمه الله – سنة ١٣٢٠هـ – ١٩٠٢م في بغداد ، وتلقى العلم على محمود شكري الآلوسي وعمل معلما فمدرسا فمديرا لأوقاف بغداد سنة ١٩٣٦م ، فمشرفا تربويا ، وفي سنة ١٩٥٨م عين مديرا عاما للأوقاف واحيل على التقاعد سنة ١٩٦٣م . والأثري من الوطنيين الذين ثاروا على الظلم ، واعتقل سنة ١٩٤١م (ثورة رشيد عالي الكيلاني) في معتقلات الفاو والعمارة وسامراء .

كان عضوا عاملا في مجمع بغداد منذ سنة ١٩٤٨م ، ثم اعيد تعيينه سنة ١٩٧٩م حتى سنة ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م ، وفي هذه السنة توفي – رحمه الله – .

كانت صلتي به قوية وقد وقف معي في أثناء الأزمة الحادة التي مرت بي في أول حياتي العلمية ، ثم صرنا زملاء في مجمع بغداد ، وظلت علاقتي به حتى وفاته – رحمه الله – .

في سنة ١٩٦٦م أصبح الدكتور عبد الرزاق محيي الدين رئيسا للمجمع العراقي ، وكان وزيرا مزمنا للوحدة ، وفي ١٩٦٨ اختير عضوا عاملا في مجمع القاهرة .

ولد سنة ١٣٢٨هـ – ١٩١٠م في محافظة النجف وفيها تلقى علومه الدينية ، والتحق سنة ١٩٣٣م بالبعثة العلمية وتخرج سنة ١٩٣٧م في كلية دار العلوم بالقاهرة ، ثم اكمل في كلية الآداب (جامعة القاهرة) الماجستير سنة ١٩٤٨م ، والدكتوراه سنة ١٩٥٤م ، وتقلد مناصب علمية ووزارية ، وتولى رئاسة مجمع بغداد حتى سنة ١٩٧٩م .

كان له نشاط علمي ، وكان أحد مؤسسي (جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين) في الستينيات ، واعتقل ، وكان له دور كبير في (مؤتمر الأدباء العرب الخامس) سنة ١٩٦٥م ومؤتمر مجمع القاهرة ببغداد ، وصلتي به قوية حيث كان في الستينيات رئيس دائرة اللغة العربية في جامعة بغداد وكنت مقررا ، وكنا وزيرين في وزارة عبد الرحمن محمد عارف سنة ١٩٦٧م .

في سنة ١٩٨٦م أصبح الدكتور احمد عبد الستار الجواري عضوا عاملا في مجمع القاهرة .

ولد – رحمه الله – في بغداد سنة ١٣٤١هـ – ١٩٢٢م ، وتلقى تعليمه فيها وتخرج في دار المعلمين العالية سنة ١٩٤٣م وفي كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول (القاهرة) سنة ١٩٤٥م ، وحصل على الماجستير سنة ١٩٤٧م ، والدكتوراه سنة ١٩٥٣م من (جامعة القاهرة) .

تولى عدة مناصب علمية وإدارية وتقلد وزارة التربية ووزارة الأوقاف عدة مرات ، وأصبح عضوا عاملا في مجمع بغداد في تشكيلة سنة ١٩٦٣م ، وتشكيلة ١٩٧٩م .

كان استاذي في كلية (الآداب والعلوم) مدة سنتين وكنا زميلين في المجمع العلمي ، ولم تنقطع صلتي به حتى وفاته سنة ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .

وفي سنة ١٩٩٠م أصبح الدكتور ابراهيم احمد السامرائي عضوا عاملا في مجمع القاهرة .

ولد – رحمه الله – سنة ١٩٢٠م في العمارة واكمل فيها دراسته الأولى ثم اكمل (دار المعلمين الابتدائية) فدار المعلمين العالية ، والتحق بجامعة السوربون وحصل على الدكتوراه سنة ١٩٥٦م وعُين مدرسا في (كلية الآداب والعلوم) ولم يدرسني وإنما – كان أحد مناقشي رسالتي للتخرج عن (ضياء الدين بن الأثير) سنة ١٩٥٦م .

في الثمانينيات أحال نفسه على التقاعد ، وعمل في الجامعة الأردنية فجامعة صنعاء ، واستقر في عمان ، ولم تنقطع صلتي به وكنت أزوره حين أكون بعمان حتى توفي سنة ٢٠٠١م – رحمه الله – ولي عنه كتاب بعنوان (غربة الروح) أصدره المجمع العلمي العراقي سنة ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م .

وفي سنة ٢٠٠٠م أصبح الدكتور يوسف عز الدين عضوا عاملا في مجمع القاهرة .

وهو يوسف عز الدين بن احمد السامرائي ، ولد في بعقوبة (محافظة ديالى) سنة ١٩٢٢م ، وتخرج في دار المعلمين الابتدائية ، ومارس التعليم ، ثم التحق بجامعة الاسكندرية (مصر) واكمل المرحلة الجامعية الأولى فيها سنة ١٩٥٠م ونال الماجستير منها سنة ١٩٥٣م .

عاد الى العراق ولم تفتح له كلية الآداب والعلوم بابها لأنه لم يتخرج في جامعة أجنبية ، وشدَّ الرحال الى (انكلترة) وحصل على الدكتوراه سنة ١٩٥٧م ، وعاد الى بغداد فاحتضنته الكلية التي لم تعبأ به من قبل ، فعمل فيها مدرسا فمعاونا للعميد فاستاذا ، وانتدب سنة ١٩٦٣ الى المجمع العلمي العراقي أمينا عاما ، ثم اختير عضوا عاملا فيه حتى سنة ١٩٩٣م ، لأنه لم

يحضر عدة سنوات اجتماعات هيئة المجمع ، إذ يعد العضو العامل مستقيلا إذا تخلَّفَ عن الاجتماع ست جلسات متواليات بدون عذر مشروع .

كان مراسلا في مجمع دمشق ، وموازرا في المجمع الاردني ، وعضوا في المجمع الهندي .

تخصص بالأدب الحديث ، وله عشرات الكتب في هذا الميدان ، فضلا عن دواوين شعرية .

كان الدكتور يوسف عز الدين إنسانا كريما محبا للخير وكان مجلسه في الكلية أو المجمع العلمي حافلا بالاساتذة والأدباء والصحفيين ، وطلبة الدراسات العليا ، وكان ذا مقام رفيع لحسن سيرته وصلته بالناس ، وكان ذا حظ سعيد من لدن المسؤولين ، ولا أدري من زين له العمل بجامعة العين (الامارات العربية المتحدة) فالتحق بها ، ولم يلتحق بكليته في بغداد عند بدء السنة الدراسية سنة ١٩٨٤م ، وانتظرته – وكنت عميد كلية الآداب – يومذاك ، ولم يحضر وبعد انتهاء مدة الالتحاق انهيت خدماته ، فجاءتني رسالة غاضبة منه ولكنني طمأنته بالغاء القرار عند عودته فكتب شاكرا ، ولكنه لم يعد إذ تولى عمادة كلية الآداب في جامعة العين ، ثم توجه الى الطائف بالمملكة العربية السعودية ، ثم استقر في انكلترة .

لم تنقطع صلتي به ، وكانت الرسائل بيني وبينه تترى ، وآخر رسالة تلقيتها منه بعد سنة ٢٠٠٧م تعزية بوفاة أحد أشقائي ، وكانت تنذر بنهايته ، وتنم على ألم ويأس شديدين ، بعد أن تغرب وبدأ بصره يضعف وقواه تنهد .

وفي يوم الاثنين الثامن من نيسان ٢٠١٣م ٢٧ جمادى الاولى ١٤٣٤هـ انتقل الى رحمة الله .

(٢)

في عام ١٤٣٧هـ – ٢٠١٦م انتخبت عضوا عاملا في مجمع القاهرة ، وأصدر رئيس وزراء مصر قرارا بذلك في ٢٢ من جمادى الآخرة – ٣١ آذار من السنتين المذكورتين آنفا ، وكان القرار برقم (٨٩٤ لسنة ٢٠١٦م) .

بدأت صلتي بمجمع القاهرة منذ أن كنت أدرس في جامعة القاهرة بعد سنة ١٩٥٩م ، وكانت صلة ضعيفة لأنني لست بمستوى علمي يؤهلني لعقد صلات علمية مع أعضائه الكبار ، ولكن صلتي بدأت تقوى حين عقد المجمع دورته الثانية والثلاثين في رحاب المجمع العلمي العراقي ببغداد في رجب ١٣٨٥هـ – تشرين الثاني ١٩٦٥م ، وكنت عضوا في اللجنة التحضيرية وفي تلك الأثناء تعرفت على أعضاء المجمع العاملين ومنهم أمينه العام الدكتور ابراهيم مدكور ، والدكتور ابراهيم أنيس ، وعزيز أباظة ، والاستاذ محمد خلف الله احمد ، والدكتور احمد زكي ، والدكتور عمر فروخ ، والدكتور مهدي علام ، والشيخ أمين الخولي – الذي عرفته من قبل في شباط ١٩٦٥م حين انعقد المؤتمر الخامس للأدباء العرب في بغداد .

وشارك سنة ١٩٦٦م بعض أعضاء مجمع بغداد في الدورة الثالثة والثلاثين لمجمع القاهرة ، ولم أحضر الاجتماعات لاني لم اكن يومذاك عضوا في مجمع بغداد .

لم أزر مجمع القاهرة على الرغم من وجودي المستمر في العاصمة المصرية .

وفي نيسان ١٩٩٠م ، تسلمت وساما من الرئيس محمد حسني مبارك ، وزرت المجمع في مقره الجديد وكان استاذي المرحوم الدكتور شوقي ضيف أمينه العام .

في سنة ٢٠٠٣م دُعيت لحضور مؤتمر المجمع وأرسلت بحثي عن المعجم الحديث ، وأعددت قصيدة لالقائها بعنوان (العودة) ومطلعها :

بعد عشر عدت يا (مصر) وفي

خافقي حب رعيناه معا

وختمتها بهذا البيت :

عدت يا (مصر) فما أسعدني

يوم ألقاك وألقى المجمعا

ولم أحضر إذ احتل الأمريكان العراق في التاسع من نيسان في ذلك العام .

ودعيت للمشاركة في دورته لعام ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م وقدمت بحثي عن (دور المؤسسات في نشر اللغة العربية وتنميتها) ولم أحضر لعدم حصولي على تأشيرة دخول الى مصر .

ولم أستطع حضور المؤتمرات إلا سنة ٢٠١٤م - ١٤٣٥هـ ، وألقيت بحثي (اللغة العربية وتحديات العولمة) وقصيدتي (العودة) ومطلعها :

عدت يا (مصر) فما أحلى رجوعي

والمنى بين صلاة وخشوع

ولم أحضر مؤتمر سنة ٢٠١٥م ومؤتمر سنة ٢٠١٦م لعدم حصولي على تأشيرة دخول الى مصر ، وحضرته دورته (الثالثة والثمانين) سنة ٢٠١٧م .

(٣)

هذه صلتي بمجمع القاهرة ، وقد انتخبت عضوا عاملا فيه سنة ٢٠١٦م ، وكنت قد ولدت في تكريت (العراق) يوم الأحد ١٠ شعبان ١٣٥٥هـ – ٢٥ تشرين الأول ١٩٣٦م ، واكملت فيها المرحلتين : الابتدائية والمتوسطة ، وأنهيت الاعدادية في ثانوية كربلاء وثانوية الكرخ ببغداد سنة ١٩٥٢م ، والتحقت بكلية الآداب والعلوم (قسم اللغة العربية) وتخرجت فيها سنة ١٩٥٦م بدرجة امتياز خاصة ، وعينت معيدا فيها .

وفي سنة ١٩٦١م نلت درجة الماجستير بدرجة (جيد جدا) والدكتوراه ١٩٦٣م بمرتبة الشرف الأولى من جامعة القاهرة .

تدرجت في مهنة التعليم الجامعي وصرت استاذا في جامعة بغداد وجامعة الكويت سنة ١٩٧٢م ، وتقلدت عدة مناصب هي : مدير الثقافة العام ومدير الصحافة العام سنة ١٩٦٤م ، ووزير الثقافة سنة ١٩٦٧م ورئيس قسم الصحافة في كلية الآداب (جامعة بغداد) سنة ١٩٦٦م ، وعميد كلية الآداب سنة ١٩٨٤م ، والأمين العام للهيئة العليا للعناية باللغة

العربيــة ســنة ١٩٨٦م فرئيســها ســنة ١٩٩٢م ، وفــي عــام ١٩٩٦م صــرت الأمين العام للمجمع العلمي فرئيسه سنة ٢٠٠٧م .

عُنيت بالعمل الصحفي ، وكنت أحد مؤسسي مجلة (الأقلام) سنة ١٩٦٤م ، وأمـين سـر مجلـة كليـة الآداب ورئـيس تحريـر مجلـة (الضــاد) ومجلـة المجمـع العلمـي العراقـي ، وعضـوا استشـاريا فـي عشـرات المجـلات العراقية والعربية .

ألقيـت محاضـرات فـي الجامعـات العربيـة والأجنبيـة وكنـت اسـتاذا محاضرا في معهد البحوث والدراسات العربية العليا في القاهرة خلال سنتي ١٩٦٨م و١٩٧٠م ، واستاذا محاضرا في المعهد نفسه حين نقل الـى بغداد لمدة ثلاث سنوات ١٩٨٢ ، ١٩٨٣ ، ١٩٨٤م ، واستاذا محاضرا في معهد التطـوير الاذاعـي فـي السـنوات ١٩٨٣، ١٩٨٤ ، ١٩٨٥م ومـا بعـدها ، وكانت محاضراتي للمذيعين ولمعدي البرنامج الثقافية والعلمية .

حضـرت أكثـر مـن مائـة مـؤتمر فـي العـراق ، ومصـر ، وغانـه ، ونيجيريـا ، وليبيـا ، والجزائـر ، والمغـرب ، والاردن ، والريـاض ، ودبـي ، وقطـر ، والكويـت ، وكنـدا ، والولايـات المتحـدة ، والبرازيـل ، والارجنتـين ، والمانية .

مارستُ الكتابـة في الصـحافة ، منذ عهد مبكـر ، ولـي أربعـة عشـر جزءً بعنوان (في رحاب القلم) وهي المقالات التـي نشرتها فـي الصـحف منذ عام ١٩٥٢م .

ونظمت الشعر مبكرا ، ولي ست مجموعات هي :

١- مرافئ الصبا

٢- أحبك يا عراق

٣- حبيبتي بغداد

٤- حبيبتي وفاء

٥- حبيبتي سناء

٦- حبيبتي فداء

وثلاث مجموعات (رباعيات) وهي :

١- أنين الزمن

٢- أنين الشجن

٣- أنين الوطن

وأصدرت مجموعتين شعريتين هما :

١- رفيف المنى سنة ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م .

٢- في ثبج البحر سنة ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م .

وأعددت للطبع مجموعة ثالثة بعنوان (لولا حبك) .

أصدرت أكثر من ستين كتابا في موضوعات مختلفة ، منها البلاغية، والنقدية ، والتأريخية ، والتراثية ، والاسلامية ، وحققت ستة عشر كتابا .

وعنيت بالمعاجم ، وقد صدر منها في بيروت :

١- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها - (الطبعة الثانية سنة ١٩٩٦م) وما بعدها من طبعات .

٢- معجم مصطلحات النقد العربي القديم (الطبعة الثانية - ٢٠٠١م) .

٣- معجم الملابس في لسان العرب - سنة ١٩٩٥م .

٤- معجم النسبة بالألف والنون - سنة ٢٠٠٠م .

٥- النحت في اللغة العربية - سنة ٢٠٠٢م .

٦- في المصطلح النقدي (الطبعة الثانية ٢٠١٢م) .

٧- معجم تصحيح التصحيح سنة ٢٠١٢م .

٨- معجم شواهد البلاغة الشعرية سنة ٢٠١٢م .

٩- الحب في اللغة العربية سنة ٢٠١٦م .

وصدر في بيروت سنة ٢٠٠١م (تحفة الأريب بما في القرآن من غريب) لأبي حيان الأندلسي بتحقيقي وتحقيق الدكتورة خديجة الحديثي .

وكرمت عراقيا وعربيا ، ففي سنة ١٩٨٧م نلت جائزة الأدب التقديرية من العراق ، وفي سنة ١٩٩٠م نلت وسام الاستحقاق من الطبقة الأولى من مصر ، وفي سنة ٢٠٠٨م نلت جائزة الملك فيصل العالمية من المملكة العربية السعودية ، ونلت عدة أوسمة من العراق .

وانتخبت عضوا في المجامع :

١- عضو عامل في المجمع العلمي العراقي منذ سنة ١٩٨٥م ثم جددت العضوية سنة ١٩٩٦م .

٢- عضو مؤازر في مجمع اللغة العربية الاردني سنة ١٩٨٨م ، ثم عضو شرف سنة ٢٠١٦م .

٣- عضو عامل في المجمع الملكي (مؤسسة آل البيت الملكية للبحوث الاسلامية – الاردن) سنة ١٩٩٢م .

٤- عضو مراسل في مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ٢٠٠٠م .

٥- عضو عامل في اتحاد المجامع اللغوية العلمية والعربية منذ سنة ٢٠٠٧م .

٦- عضو عامل في مجمع اللغة العربية في مكة سنة ٢٠١٢م .

٧- عضو عامل في مجمع اللغة العربية في القاهرة سنة ٢٠١٦م .

وكان في مجمع القاهرة أعضاء مراسلون هم الدكتور عبد العزيز الدوري ١٩٦٧م والدكتور صالح احمد العلي ، والدكتور عبد اللطيف البدري ، والدكتور سليم النعيمي ١٩٦٧ ، واللواء الركن محمود شيت خطاب ١٩٦٧م والاستاذ محمد شفيق العاني ١٩٦٧م . والدكتور محمود الجليلي ١٩٧٠م والدكتور حسين محفوظ ، والشيخ محمد تقي الحكيم ١٩٦٧م والدكتور محسن مهدي ، والدكتور علي القاسمي ، والدكتور وليد محمود خالص ٢٠١٣م .

هذا ما كان من أمر العراقيين وأمري من الأعضاء العاملين والمؤازرين والمراسلين في مجمع القاهرة والمجامع العربية الأخرى ، وكان مجمع القاهرة سباقا الى ضم عراقيين الى عضويته العاملين ، وضم الآخرين الى عضوية المراسلين ، وهذا تكريم للعراقيين الذين خدموا اللغة العربية وقدموا عطاءً مثمرا .

Iraqis at Cairo Academy

Prof. Dr. Ahmed Matloub
President of the Iraqi Academy of Sciences

Abstract

The Iraqi scientists had a presence in the Arab Academies, and Damascus Academy was the first one, followed by Cairo Academy and Baghdad Academy.

The Iraqi scientists were distributed among these three communities, and Cairo Academy had a large number of them because it did not adhere to the nationality. Then the supporting members and the correspondents were distributed among the first three Academies and then to the new Arab societies in the recent years.

These newspapers stand at the members of Cairo Academy and translate to them, and then mentions the correspondent members at the end.

The Situation of Arab Islamic Nation From The Non- Muslims' Schools (The Abbassid Era As a Sample)

Dr. Wasan Hussein
Center of Arabic Scientific Heritage Revival / University of Baghdad

Abstract

The Non- Muslims' worship shrines are considered as the basic place of education since many schools were established by religious men to teach their generation the assists of their faith and then teach them many different sciences, and because the non – Muslims represented part of Arab Islamic community, especially the rate of their kids who played an important role in the intellectual life to be as professional in it and also what they had presented of the scientific achievements to trance their ideas that are mingled with Arab Islamic thought participated in presenting knowledge and sciences in various fields. Thus, Arab Islamic state had awarded more care of the financial and worship places.

The Concept of Biography in The Modern Arab Cultural Field

Waleed Khalid Ahmed

Abstract

The research deals with the concept of Biography in the modern Arab cultural field through the study of the works of a number of writers, intellectuals and Arab politicians who expressed their lives and the political and social events they have experienced. Some of them dealt with the writing of Self- diary and some of the diaries was closer to the technical novel.

The Poetics of Textual Thresholds in Islamic Arabic Heritage

Dr. Najah Hadi Kuba

Abstract

The research tackles the textual thresholds of Arab writers in the letters like the titles, the prologues, the epilogues and the like. The importance of this study lies in the importance of explorations of the Arabic-Islamic heritage and the used ideas in the poetic thresholds. Arab and Muslims had the priority in originating these words before they are tackled by the western thinkers in the Modern Age like Gerard Benet and others.

The research focused on many points and the most important of which is the problem of the research and its importance as well as a preface of the textual thresholds of the westerners in the Modern Age, and the limitation of study and a definition of the concept of textual thresholds of the writers of Arabic Islamic heritage. Then, the points of study as the research tackles a number of textual thresholds of Arab and Muslims' writers in some details. It concludes with a number of conclusions and recommendations.

Leading of The Environmental Change by Using The Recycling Technology Depending Upon ISO 14001: 2015

A Case Study in Al-Saady Company For Plastic Industries / A Private Sector

Dr. Raghad Yousif Gabrow
College of Administration and Economy / University of Almustansiriyah

Abstract

This research is revolved around a number of questions raised by the researcher concerned the environmental impact left by the production and service activities in the performance of its functions which necessitated linking it to the waste resulting from those activities. It has included three main pivots: research methodology, theoretical and practical side. The theoretical side reviewed three basic topics which are: environmental leadership of the organization, while the second topic included a detailed explanation of the recycling technology and its impact in the international and local economy, and the third topic focused (on the theoretical side) on the international standard (ISO 14001: 2015) and its main differences from the international standard (ISO: 14001:2004) and clarification of the updates that have occurred to it.

One of the main questions that has been associated with the practical side: how we can prepare

our organizations to operate within the recycling technology to ensure the reduction of the energy used in production and reduce the environmental impact resulting from failure to meet the international standard related to environmental management standards.

The practical side of the study was achieved in Al-Saady company for plastic industries / A Private Sector.

The research ends up with a number of conclusions including the following: our manufacturing institutions are still lacking in (Waste Management) according to the international standards which must be led later to their ability to lead environmental change depending on environmental management systems (EMS) as well as a lack of the factories to the modern recycling technology that results a large consumption of energy and a consumption of large levels of resources as well as the use of large numbers of workers which in turn affect the national economy.

These conclusions were important pivots which the recommendations depended upon, most notably are: Focus on the importance of the initiation of the application of environmental management system (EMS), starting from the application of (ISO 9000) and down to the application of (ISO 14001:2015) following the appropriate methodology for Iraqi companies and factories to be qualified for the application of (Green Strategy).

The Economy of Sumer in The Era of King Ornamo (A Historical Study)

Ruwaida Faisal Musa
College of Arts / University of Baghdad

Abstract

The research focused to highlight the important aspects of the law of the Reformed King (Ornamo) and what these laws have resulted in achieving the economic stability of the state and its success in the various aspects of life, meeting the needs of the society and improving their living conditions. The study examined the social developments of the daily life and civil society as well as the role of slaves. It included two topics, the first of which included the date of the foundation of the third Ur dynasty in the light of the rule of the king (Ornamo) with reference to the literature of the law and legislations that he has done in the various aspects of the state's life. The second topic included the study of the economy in the laws of the king (Ornamo), it mentions the important aspects of civilization that contributed to the development of the economy and its revival.

"Al Wasl Wa Al Fasl" - A Reading in The Old Arabic Critical Treatments (Studies)

Dr. Sa'ad Juma'a Salih
College of Education for Humanitarian Sciences / University of Diyala

Abstract

"Al Wasl Wa Al Fasl" (The separation and the linking of sentences) is an ancient artistic style that has its foundations which the old rhetoricians had followed. Also the scholars, contemporaries and researchers had adopted their visions with explanation and detail since it has a privileged position. The research discussed the problems that may have occurred and confused on the discussion of its scientific material and make it a difficult material that cannot be understood despite the organization and tabulation adopted by the contemporary studies. In the light of this thought, the research took upon itself the collection of scientific material starting from the perceptions of contemporary and old studies, rethinking of it and arranging them in the hope of finding a result that places this important chapter in its proper place.

The research is based on the assumption that the rhetorical text is a coherent artistic construct, in the sense that a set of sentences forming its assumed structure by linking each other with grammatical or graphical relations. From this basis, the research

considers that the separation between the sentences is a confusing phenomenon that contradicts with the structure of the text, even though we understand this separation precisely that approaches the limits of mind's understanding that left the link and made it a separation between the sentences.

Journal
Of the
ACADEMY OF SCIENCES

Quarterly Journal – Established on 1369H- 1950

E-mail: iraqacademy@yahoo.com

journalacademy@yahoo.com

Annual Subscription : In Iraq (20000) I.D.

Outside Iraq (100 Dollars)

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٩٧٦ لسنة ٢٠١٧م



Journal
Of the
ACADEMY OF SCIENCES

Quarterly Journal – Established on 1369H- 1950

No. 2

Vol. 64

1438H - 2017